ANCORA IMPARO

المصور

ابريل ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك : فيثاغورس العدد ٣٠

علاقة الموضوعى بالذاتى

— ٢ —

تكلمنا فى هذا الموضوع فى العدد الماضى ووقفنا عند تحديد هذين المعقولين الفلسفيين ، وعرفنا أن النظام الكونى عالم الموضوع . فلنمض من ثم فى هذا البحث لا لنخرج منه بشىء جديد ، ولا لأن نضع فيه فكرة جديدة ، بل لنقربه من الأذهان بقدر المستطاع . وقد أصبح مدارا لكثير من الابحاث الفلسفية والاجتماعية والنفسية فى العصر الحديث :

التفكر عالم الذات

فصلنا فى مقالنا الأول اصطلاح التفكر على اصطلاح النفس لاسباب أبديناها . وأشرنا إلى أن الباحثين طالما خلطوا بين مايقصد فى الفلسفة ومباحث الاجتماع من اصطلاح ذاتى Subjective واصطلاح أنانية Egoism على أن الفرق ظاهر بين

الاصطلاحين. فالذاتى هو كل ما تعلق بالذات من الأشياء ولو لم يكن فيه أية فكرة تحمل الذات على تسويد مصالحها الدنيوية على مصالح غيرها من الذوات ، أو اختصاصها بشيء تعاول الاستئثار به دون غيرها . أما الأنانى أو الأنانية فالنزعة التى تغرى الذات على أن تفضل مصالحها على مصالح غيرها من الذوات . ولم نقصد إلى أنها تنزع إلى شيء لا تجيزه شرائع الآداب الاجتماعية . والفرق جلى ظاهر بين الحالتين .

ومثال الحالة الأولى الفكرة الدينية التى تسلك من زمام كل فرد بقدر ما فيها من مؤثرات لتؤثر فى ذهنه ونفسه تأثيراً ما . ولسنا نذكر مطلقاً أن فى الدنيا من صور الدين بقدر ما فيها من رؤوس ، وفيها من مختلف الفكرة الآلهية بقدر ما فيها من أذهان . فإن الناس إن اتفقوا اصطلاحاً على تحديد كل دين تحديداً يكاد يكون مثاراً للجدل وموضعاً للجدال فى كل حين ، وإن اتخذوا من النصوص الدينية فكرة بدائية عن الله أو خالق الكون أو مدبر الطبيعة أو الذات الكاملة المختفية وراء عالم الظواهر ، فانهم لدى الحقيقة انما ينظرون فى تلك النصوص والتحديدات نظرات مبهمة غامضة ، اذ انهم لا يدركون من الدين ولا من الألوهية الا بقدر ما تؤهل اليهم به نزعاتهم وكفاياتهم التى لا يمكن أن تأتلف فى فردين من أبناء آدم . بله بمجموع بنيهم ، وهذا مثال يمكاد يكون كاملا عما يعنى بالذاتية فى مباحث الفلسفة . يمكن اتخاذه لحالات أخرى قياساً وقاعدة يجرى عليها المفكرون

أما الحالة الثانية فليس لدينا مثالا عليها أظهر من مثال الفنيين Unitarians أصحاب المذهب النفى ، الذين ظهروا فى انجلترا . فان هذا المذهب هو خليط من جملة مذاهب ظهرت فى العصر القديم وفى العصر المدرسى ، قد حاول أصحابه أن يقاوموا به نزعة الفرد مجتمعا إلى انكار أنانيته وجحد ذاتيته فى سبيل الخير العام أو التضحية من أجل الأجيال المستقبلة ، أو غير ذلك من النزعات التى لا يراعى فيها الفرد أنانيته أولا . وهؤلاء ان كانوا فى الواقع أكثر تقديسا للفرد واعترافا بما للفرد من الآثار فى اسعاد الجماعات ، فان محاولتهم هذه لم تكن بأكثر من محاولة قصد بها الاستيلاء على نزعة فطرية بمبدإ فلسفى ، وهى فضلا عن ذلك مثال لما نعنى من الأنانية تعريفا نحدد معه

ما يتابع ذلك من المخترعات والمدركات تحديداً يمكننا من المضي في درس الفكرة ونحن على مأمن من أن نقع في خلط أو بغشاوة تغطي على التفكير

ولنرجع الى شرح الفكرة الأصلية . فانا عند ما نقول « ان الفكر عالم الذات » فانا لا نقصد بذلك أن للفكر عالماً مادياً تحيز فيه الماديات ، ويتحدد فيه المكان والزمان كما هو شأن العالم الموضوعي ، عالم النظام الكوني . بل نقصد بذلك أن الذاتيات لن تكون الا في « الفكر » او في « النفس » وكلا الاصطلاحين صحيح عندي ، وأنه لا يمكن أن تخرج الذاتيات عن منطقة محدودة في الخيلة ، بحيث لا تتناول شيئا من عالم الظواهر بأثر مادي أو غير مادي . فانك إذا فكرت في دينك أو في حياتك باعتبارها ملكاً لك وحدك ، فانك انما تفكر في اشياء ذاتية لا علاقة لها بغير فكرك أو نفسك . ولكنك إذا فكرت في فلسفة ارسطو الطبيعية او مبادىء سقراط الأدبية ، فانك انما تفكر في اشياء موضوعية صرفة للناس أن تفكر فيها مثل تفكيرك وان تتناول منها نواح من البحث ليست وقفاعليك وحدك . ولا هي متعلقة بذاتك دون بقية الذوات

وهنا يجب أن نتنبه الى مسألة ذات بال . فانا اذا قلنا بان الفكر عالم الذات فليس من قصدنا أن نقصر الذات على الفكر أو الفكر على الذات ، وانما نقصد بذلك أن الذاتيات لا تخرج عن الفكر او النفس ، ذلك لان الفكر قد يتناول مسائل موضوعية صرفة يدركها ويعقلها ويعللها ويعود بها الى مناشئها الأولى ، من غير أن يكون لهذه الاشياء علاقة بذواتنا اكثر مما لها بذوات اشياء اخرى . وكذلك قد يتناول الفكر مسائل ذاتية من غير أن يكون لهذه المسائل علاقة بموضوع تفكيرنا اكثر مما لها بموضوعات أخرى لا يتناولها تفكيرنا وقتاً ما .

هل في الحيوان شعور بالذاتية ؟

يدرك الحيوان الموضوعات ولا شبهة ادراك حسي — Sense—perception — ولكنه لا يدرك إدراك فكر تقوم فيه المقارنات وترتضار به الترجيحات والمرجحات كما تقوم في نفس الانسان . فالحيوان يدرك الجوامد أنها جوامد . والحيوان أنبا حيوان — من طريق الحس وحده ، قادرا كه موقوف على ماتنقل اليه الحواس من صور ، تثبت في عقله . على قدر ما . بالتكرار من طريق الكسب . وبالغريزة من

طريق الوراثة . على أنى أشك فيما اذا كانت الابحاث العلمية الصرفة تجدى لنا أن نجعل ما يدرك الحيوان من طريق الوراثة داخلا فى دائرة التجاريب التى تنقل اليه من طريق الحواس . غير أن الابحاث النفسية الحديثة وعلى الاخص تلك الابحاث التى قامت على نظرية العلامة دلت على أن الوراثة لاتجعل الفارق بين الغريزة والعادة ، وهى لدى الواقع « تجاريب » تصبح مع التكرار اثبت من غيرها فى سلوك الكائن الحي كبيراً . بل هى ترمى الى القول بان الغريزة فى اصلها عادة تنقلت بالوراثة واصبح لها فى تكوين اجرائيم التناسلية اصولا تنقلها من الاسلاف الى الاخلاف . وعلى هذا يصح لنا أن نجعل الغريزة والكسب من اصل واحد وان اختلفا فى المظهر الخارجى والآثار العامة

وبعد هذا نتساءل : هل يمكن أن يكون للحيوان من مجموع التجاريب التى يكتسبها بالمران والغريزة التى تنتقل اليه عن اسلافه شيء ندعوه « شعور بالذات » على الصورة التى حددناها فيما كتبنا ؟ لاجرم أن ذلك يتوقف على أن فى الحيوان عقلا يناظر فى الانسان جماع مايقوم فى حياته من شعور وتصور وحكم على الاشياء . ولكن ماهو العقل أولا ؟ ذلك سؤال يتحتم علينا أن نجيب عليه قبل ان نستطرد فى بحثنا هذا

لاجرم أننا نضرب بأقوال القدماء مثلا لما كانوا يدركون من العقل . فقد ذهبوا مذهباً واحداً أجمعوا عليه الا قليلا . وهو أن العقل عبارة عن خاصية فى مبدإ مفارق للبدن — الروح — ينتقل مع هذا المبدإ فى اللحظة التى يفترق فيها عن البدن . اذن فالعقل صفة فى الكائن العاقل يحملها مبدأ يفارق الكائن لدى الموت . وما دام العقل صفة من صفات الحياة اذن فذلك المبدأ المفارق هو الحياة ، واذن فهو المحل الذى يحل فيه العقل استتباعاً .

على أن المحدثين لم يستطيعوا أن يثبتوا للعقل وجوداً مادياً يمكن قياسه أو لمسه أو الوصول اليه بطريق من طرق الحس . فالعقل عندهم أحد مظاهر الحياة . والحياة عندهم ضرب راق من ضروب النشاط والحركة . عندهم أن العقل هو الحياة الداخلية . وعندهم أن الحياة الداخلية عبارة عن الناحية الذاتية للسلوك الموضوعى . وهم فوق ذلك مفتنون بأن العقل على قدر اتصاله بالحاجات والحالات العالمية التى ندركها ونحس بها ، لايمكن فصله بأى وجه عن صور النشاط التى ترى فى الجسم على وجه عام ، وفى

تلك مسألة فرغ من اثباتها الطبيعيون، ونحن هنا نجاريهم فيما قرعليه رأيهم إزاء هذه المسألة الخطيرة . ولكن هل تتساوى كل مراتب الحيوان فى العقل، لتكون استتباعا متساوية فى القدرة على الشعور بالذاتية ؟ كلا . فان نشوء العقل فى الحيوان درجات تدرجية نشوئية تتبعها العلامة طومسون فى كتابه من أدنى اللافقاريات إلى أرقى ذوات الثدى . ولا جرم أن أول درجات النشوء العقلى فى الحيوان لا يصحبها شعور بالذاتيه جدير بأن يقال فيه إنه شعور صحيح بوجود الذات . ولكن ظاهرة العقل مادامت موجودة فى الحيوان فلا شك فى أن وجودها لابد من أن يصحبه شعور بالذاتية، وان عجزنا عن أن ندركه قياسا بالمشابهة . غير أننا فى أرقى ذوات الفقار وفى القديات يمكننا ادراكه واثبات وجوده على صورة تابعة بالضرورة للقدرة العقلية التى تكون للحيوان الذى نكشف على دراسته. على أننا لانغفل هنا عن أن ننبه على أن ادراك الحيوان بالذاتية لايتعدى قدر ته على ادراك الحس . إذن فادراك الحس صفة يشارك فيها الانسان الحيوانات. ومما دام إدراك الحس دليل قاطع على الشعور بالذاتية - إذن يكون الشعور بالذاتية فى الانسان له بداياته و صور الحيوانات من أدناها إلى أرقاها، وأن هذا الشعور مازال يتدرج فى صور من النشوء متعاقبة، حتى تميز فى الانسان على الصورة الفلسفية الأخيرة التى أوجزنا شرحها فى الصفحات السالفة

اسماعيل مظهر

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

العقاد

ابحاث كيماوية عملية

الزيوت والمواد الدهنية — الصابون

للاستاذ امين ابراهيم كحيل

مدرس الكيمياء بالجامعة المصرية

قسمت المواد الكيماوية فى الاصل الى قسمين رئيسيين هما المواد العضوية وهى تلك المواد التي تحصل عليها من الكائنات الحية أو تدخل فى تركيبها أو افرازاتها، والمواد غير العضوية أو المعدنية، وهى التى تنشأ من أصل معدنى.

ولقد كان من المسلم به قديما ان الانسان يعجز عن تجهيز أى من المواد العضوية وذلك لاعتقادهم أن هناك قوة حيوية من اللازم توفرها لتولد المواد العضوية ولكن تقدم علم الكيمياء وابحاثه جعل من الممكن استنباط مواد عضوية كثيرة باستخدام الآلات المتداولة. واصبح اسم الكيمياء العضوية شاملا لدراسة جميع مركبات الكربون سواء منها المجهز فى الكائنات الحية أو فى المعمل بدل أن يقصد بها دراسة الأولى فقط.

والكيمياء العضوية علم متسع المباحث يتفرغ لدراسته فريق من علماء الكيمياء، الا ان مركباته جميعا يدخل فيها الكربون ومعه واحد أو اكثر من فريق من العناصر وهى فى الغالب الايدروجين والاوكسجين والازوت والكلور (واليود) والكبريت والفصفور والزرنيخ وربما دخل فى تركيب المواد عناصر فلزية كالصديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والكالسيوم

وكما انه يوجد فى الكيمياء غير العضوية طوائف من المواد تتميز بميزات خاصة كالحوامض والقواعد والاملاح مثلا، فكذلك فى الكيمياء العضوية طوائف تماثلها تعرف بالحوامض العضوية والقلويات العضوية والاملاح العضوية لها خصائصها وميزاتها فمن الحوامض العضوية المألوفة حامض الخليك (الخل) وحامض الستريك (حامض الليمونك) كما انه بين الاملاح العضوية، وتعرف

عادة باسم الاملاح الاثيرية ، المواد الدهنية كالزيوت المألوفة وغيرها

المواد الدهنية

تمتاز الحوامض فى الكيمياء المعدنية (غير العضوية) باحتوائها على ذرة أو اكثر من الايدروجين يمكن احلال فلز محلها، وتسمى المادة الناشئة عن تفاعل كهذا بالملح وينشأ الملح كذلك من تفاعل الحامض ومادة قاعدية أو قلوية . ويحصل فى هذا التفاعل الماء كذلك هكذا :—

حامض + قاعدة —: ملح + ماء

» + قلوى —: » + ماء

والحوامض كلها تحتوى على الايدروجين كما أن بعض القواعد والقلويات تحتوى على مجموعة الايدركسل (أكسجين وايدروجين) وينشأ الماء من اتحاد أيدروجين الحامض باكسجين أو ايدركسل القاعدة أو القلوى .

وكذلك الحال فى الحوامض العضوية اذ تحوى كلها الايدروجين كذلك . أما مجموعة الايدركسل فتحويها فريق من المواد العضوية لا تمتاز بحامض القلويات المعدنية. فمثلا الكحول والجلسرين مادتان عضويتان تحويان مجموعة الايدركسل ولكن ليستا قلويتين كالصودا الكاوية مثلا، أو ماء الجير ، وكلاهما مادتان معدنيتان تحويان الايدركسل وتمتازان بخاصة تغيير لون عباد الشمس الاحمر الى الازرق وليس الجلسرين ولا الكحول كذلك .

وهناك طائفة من المواد تنشأ من ارتباط الحوامض العضوية والمواد الايدركسيدية العضوية كذلك (الجلسرين) وتسمى لذلك بالاملاح الاثيرية تمييزا لها عن الاملاح المعدنية ويكون الماء ثانى نتائج التفاعل كذلك

حامض عضوى + مادة ايدروكسلية عضوية —: ملح اثيرى + ماء

وما المواد الدهنية والزيوت الا املاح اثيرية نتجت من ارتباط حوامض عضوية خاصة بالجلسرين

فالزيوت والمواد الدهنية هى فى الغالب مخلوط من ثلاث مواد هى الاولين والبالمتين والاستارين وتركب كل منها كيميائياً من حامض وجلسرين مرتبطين بعضهما ارتباطاً كيميائياً وثيقاً، كارتباط الحامض والقاعدة فى تكوين الملح

فعلى ذلك يكون :—

الاولين = حامض الاوليك + جلسرين — ماء
البالمتين = » البالميك + » — ماء
الاستارين = » الاستاريك + » — ماء

والاولين سائل فى درجات الحرارة العادية . وأما البالمتين والاستارين فصلبان ولذا يوجد الاول فى الزيوت بنسبة أكبر من الاخيرين، والعكس فى المواد الدهنية الصلبة، ويكاد يكون دهن البقر من الاستارين الخالص .

وتوجد الزيوت والمواد الدهنية الدسمة بكثرة فى النبات والحيوان اذ تحوى جميع البزور والانسجة الحيوانية تقريباً مادة او اكثر من المواد الدسمة والزيتية تستخلص منها بالضغط والعصر .

ومن الزيوت المألوفة زيت الزيتون (الطيب) و زيت بزر السمسم (السيرج) وزيت بزر الكتان (الحار) و زيت بزر القطن (الابيض) و زيت الخس و زيت النخيل و زيت السمك

وعند استخلاص هذه الزيوت من أصولها بالضغط تخرج مذابا فيها مواد غريبة تكسبها طعما ولونا خاصا فى كل حالة يتميز بها الزيت عن أمثاله. وغالبا ما تكون المواد الغريبة سببا فى جعل الزيت غير قابل للاستعمال كما أنه يحدث أن يكتسب الزيت مما يلوثه نكهة خاصة تميزه عن غيره وتجعله مقبول الطعم والرائحة كزيت الزيتون . الا انه أذا نقيت الزيوت المذكورة آنفا مما يشوبها من الادران ظهرت متقاربة جداً فى التركيب واللون والطعم والرائحة بحيث يصعب معرفة أصولها. ولقد تمكن الكيمياويون من تنقية الغالبية منها وبذا يمكن استعمال زيت بزر القطن الرخيص مكان زيت الزيتون دون أن يشعر متناولوه بالفرق بينهما

تحويل الزيوت السائلة الى مواد دهنية صلبة

ذكرنا ان المواد الدسمة والزيوت مخلوط من

الاولين (السائل) وتركيبه الكيمياوى $ك_3 يد_{33} أ_3$)
البالمتين (الصلب) » » $ك_3 يد_{31} أ_3$)
الاستارين » » » $ك_3 يد_{35} أ_3$)

وبامتحان تركيب جزيئات هذه المواد الثلاث يلاحظ أن الاولين السائل يحوى مقداراً من الايدروجين يقل ذرتين عن مقدار الايدروجين فى الاستارين الصلب. ولقد تمكن العالم الفرنسى (ساباتيه) من ادخال هاتين الذرتين فى الايدروجين فى جزىء الاولين وبذا اصبح صلبا كالاستارين. وطريقة ذلك سهلة اذ يمرر غاز الايدروجين بالزيت المسخن المضاف اليه برادة النيكل النقية (وعملها هنا من نوع الوساطة فقط) فتنقل هذه الايدروجين الى جزيئات الاولين فيرتبط به متحولا الى الاستارين الصلب ، وبعد ان يتم التفاعل تترك دقائق النيكل فتهبط لزيادة ثقلها النوعى عن الوسط الزيتى الآخر وتستقر فى قعر الاناء حيث تفصل.

ولقد امكن بهذه الطريقة تحويل زيوت سائلة عديدة الى مواد دهنية صلبة

زيت بزرة القطن (الزيت الابيض)

يحلج القطن بعد جمعه والحلج عبارة عن فصل بزور القطن عن شعره وبعد تنظيف البزور مما عساه ان يكون مخلوطا بها من حصى ورمال وتراب وغيره تجرش البزور وتحمص ثم تعصر عصرا جيداً فى مكابس خاصة تحت ضغط شديد فيخرج الزيت ويبقى الكسب (وهو عبارة عن نحو ٢٠ فى المئة من وزن البزور واصله جدران واغلفة الخلايا والقشور والجنين والياف اخرى) والكسب غذاء صالح مفيد للمواشى.

اما الزيت الخام فيجمع فى احواض متسعة ولونه احمر وينقى باضافة الصودا الكاوية ومواد كيمياوية اخرى عليه ثم يرشح فوق طبقة من طين مسامى خاص تعرف بطين فولر (خاما) وينفذ منها نظيفا نقيا عديم اللون خال من الادران التى كانت تشوبه

الزبدة والمارجرين (الزبدة الصناعية)

تتركب الزبدة من مخلوط من الاولين والاستارين والبالمتين ومادة دهنية أخرى اسمها البيوترين، وتوجد فى الزبدة بمعدل ٨ ٪ من زنتها وهذه المادة الاخيرة هى التى تكسب الزبدة طعمها ورائحتها الخاصة.

ولا تختلف الزبدة الصناعية عن الطبيعية الا فى معدن ما تحويه من البيوترين وتصنع عادة من مواد دهنية حيوانية ، أو زيوت نباتية كزيت بزر القطن وزيت جوز الهند يضاف اليها قليلا من اللبن ومن الزبدة الطبيعية وبهذه الطريقة يدخل البيوترين

فى الزبدة الصناعية ثم تصلب بامرار الايدروجين فيها اذا كانت من زيوت سائلة فتكتسب شكل وبعض رائحة وطعم الزبدة الطبيعية. ولقد شاع استعمالها اثناء وبعد الحرب العظمى فى بريطانيا العظمى وأوربا عند ماتعذر الحصول على الزبدة الطبيعية من كندا واستراليا والممالك الزراعية الأخرى .

الصابون

تركيبه والمواد المستعملة فى صناعته

الصابون مخلوط من أملاح الصديوم والبوتاسيوم لحوامض الاوليك والبالمتيك والاستباريك والمواد الاولية المستعملة فى صناعته هى : —

ا — الزيوت والمواد الدهنية

ب — قلوى ويستعمل عادة ايدركسيد الصديوم وينشأ منه الصابون الصلب أو ايدركسيد البوتاسيوم وينشأ منه الصابون الرخو

ولا يمكن استخدام ايدركسيد الكلسيوم ولا المغنسيوم لان الصابون الناشى منهما لايذوب فى الماء

التفاعلات الكيميائية فى صناعة الصابون

تخلط المادة الدهنية بالقلوى ويغلى المخلوط فيتحلل الاولين الموجود فى المادة الدهنية بالتدريج الى حامض وجلسرين ثم يعود الحامض بمجرد تكوينه فيتعادل مع الصودا الكاوية مكونا أوليات الصديوم وكذلك يفعل البالمتين والاستارين فيصبح عندنا مخلوطا من أوليات وبالمينات واستيارات الصديوم (أو البوتاسيوم اذا كان القلوى المستعمل هى ادركسيد البوتاسيوم) وهذا المخلوط هو الصابون وتعرف الخطوة الأولى فى التفاعل وهى تفكك الملح الاثيرى الى حامض وجلسرين بالتعين ، والعامل المهم فيها هو الماء .

استارين + ماء ⟵ : حامض الاستاريك + جلسرين

وأما الخطوة الثانية فعبارة عن تعادل عادى بين حامض وقاعدة

حامض الاستاريك + صودا كاوية ⟵ : ستيارات الصديوم + ماء

عمل الصابون فى الصناعة

تستعمل لذلك أوان ضخمة يوضع فيها الزيت أو المادة الدهنية ثم يضاف اليه

فى بادىء الأمر مقدار من محلول الصودا الكاوية المركز يعادل ربع المطلوب تقريبا ويسخن الاناء ويعرف عادة بالحلة، وتحرك المواد المتفاعلة تحريكا مستمراً. وفى المعامل الراقية الحديثة يستخدم بخار الماء المضغوط الذى يمر فى جملة أنابيب داخل الحلة للتسخين وكذلك يستعمل الهواء أو بخار الماء الذى ينفذ من أنابيب ضيقة تخترق قعر الحلة لتحريك . ثم يضاف باقى الصودا الكاوية اللازمة بالتدريج وتكون الطبخة ناضجة فى يومين وبعض الاحيان فى خمسة أيام حسب نوع المادة الدهنية المستعملة. وعند ذلك يوقف التسخين ويضاف ملح الطعام وتعرف العملية بالاملاح . والغرض منها هو اذابة مادة رخيصة فى الماء الموجود ليتشبع بها ويطرد بذلك الصابون المذاب فيه . فاذا ماسخنت الحلة بعد اضافة الملح وتركت لتبرد طفا الصابون على وجه السائل فيبا فيترك حتى يستقر قليلا وبعدها يفتل الى أوانى أخرى حيث يترك ليستقر تماماً ويتجمد ويقطع قطعا مستطيلة تترك معرضة لهواء فى أمكنة رحبة حتى تجف تسهيلا بعدها تقطع الى قطع صغيرة بآلة القطع

والصابون الزيتى لونه أخضر ولونه الخاص فيتبع من فقات الصابون العادى اذ تخلط هذه باللون والرائحة المطلوبة وتوضع جميعا فتخرج بها تماما ثم تضغط فى قوالب على الشكل المطلوب

والصابون الشفاف هو صابون عادى يذاب فى الكحول ويرشح ويبخر الكحول من المحلول فيبقى الصابون

ويستخرج الجلسرين من سوائل التفاعل بعد فصل الصابون عنها بطرق خاصة

فعل الصابون فى التنظيف

تتوقف خواص الصابون فى التنظيف على أمور عدة منها

(أولا) يكون الصابون مع الماء شبه محلول أو نوع من المستحلب كاللبن والزبدة

(ثانيا) عند مايذوب الصابون فى الماء يتحلل تحليلا جزئيا الى حامض وقلوى فهو قلوى التفاعل لانه فى الاصل مكون من حامض ضعيف وقلوى قوى وعلى هذه الخاصية تتوقف تسهيل ازالة المواد الدهنية التى تتعين بمقدار مايفعله القلوى

(ثالثا) للصابون ملمس خاص يشعر بسهولة الانزلاق وانعدام الاحتكاك فاذا

ماغسل جسم بالماء والصابون يترتب فضله على نزع المادة الملوثة للجسم فقى الاتربة وغيرها كسحوق الكربون وماشابهه من المساحيق التى لاتذوب فى الماء تتكون كرة صغيرة من الصابون حول دقيقة المادة وتبقى هذه على شكل نواة فى الداخل ويسهل على الماء ازالتها اذ تنزلق بسهولة عن الجسم العالقة به

واذا ما استعملت مادة كلسية أو منيسية مع الصابون تتكون فى الحال ملح الحامض مع الكلسيوم أو المنغنيسيوم وهذه لاتذوب فى الماء بل تبقى على هيأة ريم خشن الملمس وذلك مانحس به ونشاهده عند استعمال الماء العسر مع الصابون، واذا كانت المادة دهنية أضيفت بفعل الصابون القلوى

السكر والنشا

الكربوايدرات . يطلق هذا الاسم على طائفة من المواد ينها السكر والنشا وما قاربهما فى التركيب . وتتركب مواد هذه الطائفة من الكربون والاكسجين والايدروجين ويدخل هذان العنصران الاخيران فى تلك المواد بنفس النسبة التى يدخلان بها فى تركيب الماء أى جزء من الايدروجين لكل ثمانية أجزاء من الاكسجين بالوزن . وأهم الكربوايدرات هى:

سكر القصب ويحوى ١٢ جزءا من الكربون لكل ٢٢ جزءا من الايدروجين ١١ جزءا من الاكسجين

سكر اللبن ويحوى ١٢ جزءا من الكربون لكل ٢٤ جزءا من الايدروجين ١٢ جزءا من الاكسجين

سكر العنب ويحوى ٦ جزءاً من الكربون لكل ١٢ جزءا من الايدروجين ٦ أجزاء من الاكسجين

سكر الفراكتوز ويحوى ٦ جزءاً من الكربون لكل ١٢ جزءا من الايدروجين ٦ أجزاء من الاكسجين

الحلوين ويحوى ٦ س جزءاً من الكربون لكل ١٠ س جزءاً من الايدروجين س جزءاً من الاكسجين

النشا ويحوى ٦ ص جزءاً من الكربون لكل ١٥ ص جزءا من الايدروجين ٥ ص جزءاً من الاكسجين

وليلاحظ أنا ذكرنا س وص عند ذكر تركيب الخلوين والنشا وذلك لأن تركيب هاتين المادتين كبير التعقيد ولم يعرف بالضبط حتى الآن التركيب الحقيقي لهما. إلا أنا نعرف تماما أن س وص هما معاملان مختلفان فى الخلوين والنشاء وأن النسبة بين عدد ذرات الكربون والايدروجين والاكسجين فيهما هى ٦ : ١٠ : ٥ بحيث لو رمزنا لذرة الكربون بالرمز ك ولذرة الايدروجين بالرمز يد ولذرة الاكسجين بالرمز أ لكان مجموع هذه الذرات فيهما يسمونه جزىء السكر هو (ك$_{١٢}$ يد$_{٢٢}$ أ$_{١١}$) ولجزىء النشاء بالرمز (ك$_{٦}$ يد$_{١٠}$ أ$_{٥}$) ولرمز جزىء كل من سكر العنب وهو ص المعروف بالجلوكوز وسكر الفواكه وهو المعروف بالفركتوز هو (ك$_{٦}$ يد$_{١٢}$ أ$_{٦}$) وليس معنى هذا أن المادتين متشابهتان من كل الوجوه بل لكل منهما خصائص تميزها عن الأخرى، ولو أنهما متحدتا التركيب وذلك لأن الترتيب الداخلى لذرات العناصر الثلاث تختلف فيما بينها فى كل واحد منها عن الآخر

السكر (السكروز) — : توجد هذه المادة فى كثير من النبات خصوصا فى القصب والبنجر ويستخرج الآن منهما . وينمو القصب فى المناطق الحارة وأشهر بلاد تزرعه هى جزائر كوبا والهاواى ومصر .

وينمو البنجر فى المناطق الباردة كالمانيا ومنطقة اوهيو بالولايات المتحدة ويحوى البنجر حوالى ١٥ فى المائة وسكر القصب حوالى ١٧ فى المائة من وزنهما سكرا ولقد كان ينمو القصب قديما فى مصر والهند فادخله العرب الى بلاد الاندلس ومنها انتقل الى امريكا وجزائر الهند الغربية

استخراج السكر من القصب .. تقشر عيدان القصب من غلافاتها وتمرر فى معاصر وهى عبارة عن اسطوانات متقاربة تكاد تكون متلامسة تدور فى اتجاهات متضادة تسحب العيدان وتضغطها فتخرج منها العصارة سائلا يحتوى على نحو ٢٠ فى المائة من وزنها سكرا وهى مشوبة بمقادير قليلة من أملاح معدنية وحوامض عضوية ومواد زلالية فتخلط لذلك بالجير فى أحواض منسعة وتغلى فيتحد الجير بالحوامض العضوية

مكونا أملاحا جيرية لتلك الحوامض لا تنو . فى العصارة، بل تطفو على سطحها حاملة معها المواد الزلالية التى تتجمد بفعل الحرارة وتكون زبدا (الريم) يسهل ازالته ثم تنقل العصارة الى أوان أخرى حيث تركز بالتبخير الى درجة التبلور فتنقل مرة ثانية الى أوان عماة تدور قواعدها حول مراكزها دورانا سريعا وتعرف بالسنترفيوج، وهناك يهبط المحلول المركز على القمع قطرات لايلبث أن تقذف الى جدران الآنية بقوة بفعل القوة الطاردة المركزية ويفقد المحلول شيئا من مائه فى سقوطه وطرده ويتبلور الى بلورات صغيرة تلصق بجوانب الاناء و بعد أن تجمع طبقة سميكة منها على الجدران يزيل العامل المنوط به ملاحظة الاناء بمجراف من الخشب فتهبط ثانيا وثالثا الى القمع الدائر حيث تطرد الى الحوائط جملة مرات و يزيد جفافها فى كل مرة عن السابقة لها اما العسل فينفصل عن البلورات و يتسرب من شق ضيق بين القمر والحوائط ويسير فى مجار خاصة . واما البلورات اذا تم جفافها فاما أن تباع كما هى وتعرف حينئذ بالسكر « السنترفيش » اصله سكر السنترفيوج وهو كما اسلفنا اسم تلك الاحواض الاخيرة، ولونه ضارب الى الصفرة، وإما أن يكرر فيعمل منه السكر الابيض المتداول

استخراج السكر من البنجر يوجد السكر محلولا فى الماء فى خلايا البنجر وجدرانها بروتوبلاسمية لاتسمح للسكر بالخروج منها فللحصول عليه يغسل البنجر ويقطع الى شرائح رقيقة لايزيد سمك الواحد منها عن ٢-٣ مم . ثم توضع الشرائح فى ماء ساخن لاتزيد درجة حرارته عن ٨٥ م حيث تتجمد البروتوبلاسم بالحرارة وتشقق بذلك جدران الخلايا فيخرج منها السكر مشوبا بكثير من الحوامض العضوية مثل حامض الليمونيك والطرطريك والاكساليك وغيرها. وكذلك مواد زلالية أخرى . وتستعمل فى هذه العملية أوان متراصة توضع جنبا الى جنب وفيها شرائح البنجر و يمر فيها الماء بالترتيب بحيث اذا وصل الى آخرها كان متحملا بكمية كبيرة من السكر مذابة فيه مع الادران الاخرى .

و يؤخذ المحلول من الاناء الاخير و يضاف اليه الجير ويغلى معه فى آنية أخرى فتكون فيه رواسب صلبة من املاح الحوامض الجيرية والمواد الزلالية المتجمدة بفعل الحرارة فيمرر فيه بعد أن يروق تيار من غاز الكربونيك وفائدة ذلك أن بعض السكر يكون مركبا كيميائيا مع الجير يتحلل بفعل هذا الغاز الحامضى و يتخلص منه السكر ثانية

و يرسب الجير على هيئة كربونات الكلسيوم . فيرشح المحلول ، يركز بعد ذلك بالتبخير إما بالحرارة و إما بتقليل الضغط عنه . والطريقة الثانية تفضل الاولى لان درجة غليان المحلول حالئذ تقل عن درجه غليان الماء (١٠٠ م) بكثير ولا يتفحم السكر أصلا كما يرجح حصوله لو كانت درجة الغليان تزيد عن (١٠٠ م)

وعندما يدرك المحلول درجة التبلور يترك ليبرد وتفصل منه البلورات بالسنترفيوج وبلورات السكر الخاصلة فى هذه العملية كمثيلاتها الخاصلة من عصير القصب سمراء اللون تحتاج الى التكرير .

تكرير السكر ... يكرر السكر الخام الحاصل من العمليتين السالفتين عادة فى معامل افردت لذلك عادة مثل معمل الخوامدية ، وللحصول على السكر النقى يذاب السكر الخام فى الماء و يغلى المحلول الجديد مخلوطا بالجير حيث يخلص عما عساه يكون عالقا به من الحوامض العضوية و يترك فى احواض منسعة دون أى تحريك فيرسب الجير والاملاح الجيرية منه ومنها ينقل الى احواض أخرى حيث يضاف اليه قليل من الدم الحيوانى و يحرك معه فترسب بذلك آثار المواد الزلالية منه وبعدها يرشح فى أحواض تحوى طبقات من الفحم الحيوانى فيزول عنه كل أثر للتلوين و يخرج من المرشحات نقيا نظيفا خاليا من جميع الشوائب

ثم بالتبخير يركز المحلول حتى درجة التبلور وتفصل البلورات بالسنترفيوج وتحمل وهى لا تزال مبلة وتغسل مرة أو مرتين بالماء زيادة فى النقية وبعدها تصب وهى مبتلة فى قوالب اما مخروطية لعمل سكر الرأس و يترك هذا فى قوالبه فى مكان حسن التهوية والتدفئة ليجف وإما فى قوالب مستطيلة لعمل سكر (البلاط والماكينة) و يستخرج من السكر سنويا ما يربو على ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ طنا

العسل — هو محلول من السكر ، غير نظيف ملوث ، بكثير مما شاب نقاء السكر فى القصب والبنجر . وهو عبارة عن المحلول الباقى بعد ان يتبلور معظم السكر فى السنترفيوج و يستخدم كطعام أو كمورد لاستخراج الكحول منه بالتخمير

خواص السكر — السكر مادة بيضاء متبلورة حلوة الطعم و يذوب فى الماء بكثرة واذا سخن أصبح جافا ، وكذلك اذا أضيف اليه حامض الكبريتيك المركز فقد ما به من

الايدروجين والاكسجين ويبقى الكربون. واذا سخن السكر مع حامض الكلوريديك حوالى درجة ٧٠ تحول الى مخلوط من مقدارين متساويين من الجلوكوز والفركتوز، ويعرف هذا المخلوط بالسكر المحول ويستخدم بكثرة فى صناعة الجعة وفى عمل الحلوى. ويتصبر السكر عند ١٦٠ م واذا سخن عند درجة ٢١٥ م يتحلل جزئيا بالحرارة فيتغير لونه تدريجا الى الاسمر او يعرف هذا الصنف المتون بالكارامل ويستخدم بكثرة فى عمل حلوى الاطفال

النشاء توجد هذه المادة فى الحبوب والبصيلات النباتية وهى أكثر الكربوايدرات شيوعا فى المملكة النباتية وتستخرج من حبوب القمح والذرة والارز فى الولايات المتحدة ومن البطاطس فى أوروبا

استخراج النشا من الحبوب. يحوى القمح حوالى ٦٠ ٪ من وزنه نشاء ولاستخراجه منه يبلل القمح بالماء المحتوى على قليل من حامض الكبريتوز وهذا يلين الحب ثم يجرش الحب بعد ذلك حتى لاتتفتت الاجنة وبعدها يغسر القمح المجروش بالماء فتطفو الاجنة على سطح الماء لصغر كثافتها عن باقى اجزاء القمح وذلك لاحتوائها على زيت القمح المشهور الذى يستخرج منها. وأما النشاء والجلوتين (عرق القمح) والردة فتجفف ثانية ثم تطحن وتمزج بالماء ثالث مرة لتكون معه عجينة رقراقة تمرر فوق مناخل تحجز الردة وتمر العجينة الرقراقة فى مجارٍ حيث تسير ببطء عظيم وتنظم سرعة سيرها بحيث يرسب النشا منها ويحمل الماء الجلوتين. وينقل النشاء بعد ذلك الى حيث يجف ببطء عظيم. وتتبع طرق مماثلة لهذه مع الحبوب الاخرى

استخراج النشاء من البطاطس.. يغرى البطاطس فى (مغارم) خاصة حيث تتقطع جدران خلاياه ويخرج منها ماتخزنه فى جوفها من النشاء ثم تغسل العجينة فى تيار ضعيف من الماء الجارى فوق مناخل تحجز عيونها فتات جدران الخلايا الخلوية ويمر منها النشاء مع الماء الى احواض يرسب فيها النشاء ويحمل منها الى حيث يجف

قوائد النشاء وخواصه.. يتركب النشاء من حبيبات دقيقة تختلف أشكالها باختلاف المادة التى استخرجت منها واذا غليت تلك الحبيبات مع الماء انفجرت غلافاتها وينوب جزء من النشاء فى الماء ويستخدم النشاء فى مرافق عدة فاذا غلى

مع الماء كون عجينة تستعمل فى لصق الاوراق واذا غلى فى الماء وغمرت فيه قطعة من القماش ثم كويت بالمكواة الحامية اكتسب القماش صلابة ولمعة معروفة والسبب فى ذلك تحويل النشاء الظاهرى الى مادة جديدة سكرية اسمها « الدكسترين » . أما قيمته الغذائية فليس هنا مقام البحث فيها

أمين ابراهيم كحيل

دار العصور للطبع والنشر

بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

على استعداد كامل

لطبع الكتب عربية وافرنجية

والمجلات فى احسن ثوب مع المحافظة على المواعيد والاتقان التام

وبها جميع الاستعدادات التى تمكنها من تلبية كل الطلبات التى

تطلب منها فى اقرب وقت

كل عام وأنتم

تحرك ركابي العالي صباح أول يوم عيد الفطر الى منزل موظف كبير من موظفي الحكومة فدار بيننا بعد تبادل التبريكات الحديث الآتي

— مر رمضان بخير هذا العام

— وهل تقع فيه منابع كل سنة ؟

— لا . أقصد اننا صمنا وأفطرنا دون وشوشرة ، تستدعي ضحك القريحة منا فقد امكن رؤية الهلال

— اعتقد ان من السهل رؤيته كل شهر

— أبدا . وذلك لانه يبدو صغيرا جدا لمدة قصيرة

— ولكن الفلكيون يرصدونه حتى اذا ولد في منتصف النهار ...

— الرؤية المجردة شرط لازم الاتباع فقد قال عليه السلام - وهنا نظر الى محدثه طويلا غير متابع حديثه - صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته

— كان من الواجب اذن اضافة « بالتلسكوب » ليصح لنا استعماله. اليس كذلك؟

— ولم لا نستفيد من « الميكروسكوب » . لانه من السهل احضار شاهدين عادلين بعد تعيين مكان الهلال بالضبط فينظر كل منهما بعينه في العدسة و يتطلع بالاخرى الى الفضاء وهكذا يتم الاثبات الشرعي

— ولكن الحديث او الآية على ما أظن لم يرد فيه لفظ « المجردة »

— صحيح ولكن المفهوم هو هذا ، لانه لم يكن لدى العرب « ميكروسكوبات » وهكذا

— ولهذا يجب أن نحرم استعمالها حتى لا نكون أرق عقلا من السلف الصالح

— هذه حال الدنيا فواجب الالتجاء الى الاحتيال الشرعي

— هذه فكرة حسنة ولذلك سأرسل كتابا الى المستر « فورد » اقترح فيه عليه أن يكسو سياراته جلود البغال والجمال والحمير لتظهر للرائين في مظهر السلف الصالح

كل عام وأنتم

قصدت بعد ذلك منزل أحد حملة (البلومات) سابقا وكان من أولاد الحظ فندر وش دفعة واحدة فلم أجده ولما حاولت الانصراف رأيته مقبلا يلبث

ـــ لامؤاخذة . كنت أعيد على محمد بك وأظنك تعرفه

ـــ أسمع عنه فقط

ـــ يجب اذن أن تذهب معى مرة لزيارته. هذا رجل ليس له نظير . تأكد أنك لاتمل من الاصغاء الى حكمه وهى تنساب فيتملكك الخشوع وانك ترى نور الايمان متجليا فى وجهه. مسكينة مصر! وتعسا لابنائها، فانهم لايعرفون كيف يستفيدون من هذا البحر الزاخر؛ هذا العالم الفيلسوف المؤمن الـ . الـ ...

ـــ وما تظن فى امكان هذا الرجل أن يفعل

ـــ عجباً . ألم تطلع على آثاره الفلسفية والعلمية والأدبية ؟

ـــ أعتقد أنه يصلح ان يكون مفتشاً فى المعاهد الدينية اذ يظهر لى أنه ملم بمبادىء العلوم العصرية وأظنه واقفا على (العلوم) الأزهرية

ـــ تقول مفتشا فى المعاهد ! وهل له أخ فى العالم أجمع يعرف عشر مايعرفه قل اليها الانسان انه جدير بوزارة المعارف أو على الاقل برئاسة الجامعة . أقسم لك بانه عرف ذات مرة من مجرد قراءته لوصفة طبية كانت معى نوع المرض . ياصاحبى انه درس الطب، واليه يتراكض المحامون للاستئناس برأيه فى أعوص القضايا وهو الذى أشرف على بناء سراى يوسف باشا وهو .. وهو ..ـــ سبحانه وتعالى فهو محيط بكل شىء . كل عام و أنتم ..

زرت بعد ذلك مدرساً معمما ملحقاً باحدى المدارس العالية فدار بيننا الحوار الآتى

ـــ كيف لم أرك من مدة وعلى الاخص خلال رمضان المعظم

ـــ انى لا أسهر لافى رمضان ولا فى غيره

ـــ ولكن النوم بعد الافطار مضر بالصحة

ـــ وكذلك هو مضر بعد السحور

ـــ انك لاتثقل معدتك فى السحور كما تفعل وقت الافطار

ـــ لا تخف فانى لم أعود نفسى على الأكل بعد وجبة الظهر

ـــ غريب هذا . إذن أنت لاتصوم

ـــ ونوء . يعني لا

ـــ لماذا ـــ لأني لاأريد أن أدخل الجنة

ـــ ، يضحك ، بالطبع تطعم مسكينا مادمت تفطر لعذر

ـــ أجل أطعم نفسي ولكني لم أفكر في البحث عن عذر

ـــ اسمح لي ان أقول بانك غريب الاطوار ، إذ كيف تفضل على الصوم بالاختفاء لتناول الطعام أو لاطفاء العطش أو للتدخين فهل هذا خير من الصوم ؟

ـــ أختفي . لماذا . ؟ ألأني آكل وأشرب ؟

ـــ اذا ابتليتم فاستتروا

ـــ لا أفهم ماتقصده بقولك هذا

ـــ أقصد أن أقول انه مادام الله قد أصابك بلية فلتستتر

ـــ الله لايصيب الناس بالبلايا . . . هل أنت تلبس هذه العمامة الكبيرة لكي تستر قرعتك ـ حضرته أقرع ـ كل عام وأنتم بخير

وأخيراً زرت عينا من الأعيان فقابلت لديه عالما استمر في الافاضة بذكر كرامات أحد أولياء الله قال

ـــ فدعاه السفير ذات مرة ورغبة في إحراجه سأله قائلا لم حرم الله يامولانا الأستاذ عليكم لحم الخنزير ولم يحرم الدجاج في حين ان كلاهما يأكل النجاسة

فسأله القطب إذا كان لدى السفير حظيرة للخنازير ولما أجيب بالايجاب قاد القوم الى مكان يحوي خنزيراً واتاه ثم سأل كم من الوقت عاش الاثنان معاً فقال السفير لعدة شهور فطلب أن يأتوه بخنزير ذكر أدخله عليهما فما لبث الدخيل حتى ائتلف مع الأنثى فلم يتحرك ذكرها للنضال. فقال مولانا كفى لنذهب الآن إلى حيث تربون الدجاج ولما ذهبوا ادخل ديكا غريبا في قفص فاذا بالديك زوج الدجاجات يقاتله فقال مولانا هذا هو السبب في ان لحم الخنزير محرم ولحم الدجاج غير محرم ولانكم معشر الكفار تأكلون الخنزير تخرج نساءكم عاريات إلى الطرق ويمتزجن بالشبان الفاسقين. فاحمر وجه السفير خجلا وأطرق الى الأرض

هنا رفع المحدث رأسه تباهى وظهر البشر على وجوه السامعين والتفتوا الى شامتين فقلت

ـــ أظن السفير كان يجهل سبب سكوت الخنزير عن ائتلاف الخنزير الدخيل بزوجه. وأما أنا فقد وقفت من الجرائد على جلية الامر فقد حدث أن أقسم الخنزير بالطلاق ثلاثا على خنزيرته فلما أدخلوا إلى الحظيرة الخنزير الدخيل استبشر الزوج المسهول لتعشوره على المحلل.

كل عام وأنتم بخير

مسلم صميم

جمعية المافيا

الرهيبة

انهدم بنيان جمعية المافيا المجرمة التي كانت قابضة يده من حديد على رقاب اهالي جزيرة صقلية منذ عدة اجيال تقتل وتنهب ملقية الرعب في قلوب السكان البؤساء ولكن اتيح لحاكم الجزيرة الفاشستي القضاء عليها قضاء مبرما بعد نضال استمر اربع سنوات قدم على اثرها ١٥٤ ما فيوزي (نسبة الى مافيا) من الجنسين ومن مختلف الطبقات الاجتماعية مصفدين بالحديد الى المحكمة لمعاقبتهم على الجرائم التي اقترفوها من قتل الى نهب الى تسميم الى اضرار بالمحاصيل فلم يبرأ الا سبعة في حين حكم على كل فرد من الآخرين بعشرين سنة مع الاشغال الشاقة او بما يقل عن ذلك وقد بلغ مجموع سني الحكم زهاء العشرين قرنا (٢٠٠٠ سنه)

وقد تعود الناس على جرائم هذه الجمعية لطول مدة عيشها بالامن ولشد ما كانت دهشتهم عند ما افاقوا من نومهم ذات صباح وعلموا ان آخرة المافيا قد اتت

وتكونت نواة الجمعية من فرسان العصور الوسطى الذين شردتهم الكنيسة والاقطاعيات فكان تكوينها لقصد شريف وكان همها منحصرا في اليد في سلب الكنيسة والاقطاعيين الاغنياء لمساعدة الفقراء المظلومين وسارع اليها الناس رغبة في درء الاخطار عن ذواتهم او للانتقام من مضطهديهم فكانت تفعل ذلك وتمدهم ايضا بالمال ولكنها لم تلبث حتى اصبحت مجموعة من القتلة واللصوص والنصابين والمقامرين والمزورين وكان كل منهم يقوم بالعمل الذي اختص به تحت جنابها وكانت تضرب الضرائب على المزارعين والصناع وكافة العاملين وحتى على العاهرات . وكانت تقوم بالمظاهرات السياسية نظير أجر ولسوء الحظ كان الاهالي لا يشهدون ضد افرادها مفضلين في بعض الاحوال السجن عن تعريض ذواتهم لانتقامها وكانت الجمعية تلقب الذي يضلل البوليس « رجل شريف »

ويرجع بعض الناس بتاريخها الى ما قبل المسيح ، ثم يقولون بان الذين اسسوها

هم مستمرو اليونان من الفيثاغوريين (اتباع الفيلسوف المشهور) ولكن البعض الآخر يقول ان اصلها عربي بدأت حين كانت الدولة الاندلسية في ازدهارها

ومما لاجدال فيه انها كانت في عصر من العصور جمعية سرية تعمل للاستقلال وكان من بين تعاليمها عدم طلب التدخل من الغاصب لاجراء العدالة ولذلك كانت الجمعية تسعى لارجاع الحق لنويه بيديها وكانت تضطهد كل من التجأ الى المحاكم النظامية ولكن كل هذا قد استبدل رويدا رويدا حتى ان دورها السياسي في الآونة الاخيرة كان مملوءا بالاغراض الفاسدة فكانت تتداخل في الانتخابات لصالحها حتى أنه يقال إنه قد عين وزيران لايطاليا من بين زعمائها وكذلك بعض القضاة ورجال البوليس منها. ولم يكن امام الذين يعارضونها من ذوي المناصب الا ان يستقيلوا من مناصبهم فاذا ما قام مثلا احد وكلاء النيابة من غير المنتسبين اليها للتحقيق مع احد اعضائها يجد امامه عقبات جمة ثم يضيع مستقبله انلم يقتل في رابعة النهار وهو سائر في شارع مطروق وكم حاولت الحكومة الايطالية القضاء على هذه الجمعية ولكنها اخفقت وقد حوكم نائب ينتمي الى هذه الجمعية بتهمة قتله لاحد المالطيين عام ١٨٩٢ ومع ان الحكومة اتخذت كافة الاحتياطات للقضاء على سيطرة الجمعية حتى انها اجرت المحاكمة بواسطة قضاة ومحامين ووكلاء نيابة من الذين لم يدخلوا الجزيرة بعد التأكيد لهم بانهم لن يدخلوها ، فقد اخفقت .

وليس من السهل التسليم بان الضرائب كان تدفع للجمعية من الاهلين قبل دفع ضرائب الحكومة ، ولكن هذا هو الواقع لانهم اذا امتنعوا عن الدفع فليس امامهم الا الخراب العاجل وكانت تجبر اصحاب الاعمال على استخدام بعض اعضائها ليعطوا بيانات عن مقدار الثروة الواجب دفع ضريبة عليها وفي نظير ذلك كانت تقوم الجمعية بحراسة الاهلين ضد السرقة وغيرها وكانت الجمعية تحتكر لاعضائها حق الاجرام وتناهض كل مجرم لا يأتمر باوامرها

وقد حدث ان شجر خلاف بين اعضاء الجمعية فصاروا يقتلون بعضهم البعض واستمر ذلك لمدة اشهر الى ان اتفق الحزبان على المصافاة وكثيرا ما كانت تنصف حتى في اواخر ايامها من يلتجيء اليها من المظلومين ضد المرابين وارز أسماليين دون ان تتقاضى لخدمتها رسما

ومن حسناتها ان احد الموسيقيين الفقراء شكا اليها سرقة معزفه وهو كل رأس ماله فلما رجع الى منزله فى اليوم الثانى وجده فى مكانه وكانت هذه الافعال تحبب بعض الناس فيها وهم غير المعرضين لاضطهادها لفقرهم وكانت افعالها هذه اكبر صعوبة واجهها «موسيليني» ورجاله عند محاولة القبض على اعضائها وقد عمل احصاء فى ٧٩ منطقة من ٣٦١ منطقة فى صقلية تقدر انه قد قبض على ١٠٨٦ عضواً من المافيا انهم ٣٥٧ منهم بالقتل و ١٠٦ بشروع فى قتل و٨٣ سرقات باكراه وقد ذكر موسوليني فى خطبة له سنة ١٩٢٧ ان الحكم الفاشستى قد افلح فى اقتاص المجرائم هناك وقدم الاحصاء الاتى

سنه	سرقات	نهب	نصب	قتل	تخريب	اغتصاب
١٩٢٣	١٤١٦	٢٣٨	١٦	٦٧٥	١٣٢٧	٧٣٩
١٩٢٧	٢٩٨	١٢١	٢	٢٩٩	٨١٥	٤٦٩

وقد ساعد فى القضاء عليها قاض اسمه جيامبيترو لم يتهم بالتهديد والترغيب فكان يحكم بشجاعة احكاما قاسية على من يقع فى يديه من اعضاء الجمعية ولهذا القاضى قول مأثور هو أن نهاية المافيا تأتى عندما تقدر المحاكم على محو ذكرها من افكار الاهلين وقد اختار موسيليني رجلا صلب العود من رجال حزبه هو (موري) فعينه حاكما على الجزيرة وخوله سلطات واسعة ولم تزد تعليمات موسيليني اليه عن وجوب إبادة المافيا بكل الطرق وباى ثمن واوصاه بألا يهتم بعقبة تعترضه ، فانت حاكم مطلق لصقلية و كل مساعدة تحتاج اليها تقدم اليك بدون مناقشة ولن تجد من يحاسبك على ما تفعله وليكن اتصالك دائما معى . اضرب بسرعة وبدون رحمة لاتراعى مركزا ولا ثروة ولا سناو أمر اتباعك ان يطلقو الرصاص دون رحمة ، وقد فعل موري ما امره به موسليني ونفذه حرفيا حتى ان الجمعية لقبته (بالجزار) لعظم الضرر الذى كان يصيبها به

بدأ عمله برفت رؤساء البوليس و القضاة ورجال النيابة لاعتقاده بانهم كانوا ضمن اعضاء الجمعية وأحل بعد ذلك من يثق فيهم مكانهم وقد استورد رجالا للبوليس من ايطاليا واستمد مساعدة رجال الفاشيست وبذلك امسك بآلة موالية وبدأ بالقاء القبض على العظماء ممن اشتبه فيهم واستنطقهم فى السجن واستنتج منهم براهين قوية تمكن بها من القبض على أهم رجال العصابة وقدمهم للقضاء ولكنه صادفه عقبة هى

خوف الناس من تأدية الشهادة وهنا لعبت النيابة دورا لقنا فى الاسبوع الأخير محل باح البعض بما عندهم من الاسرار فلم يتركهم الحاكم عرضة للخطر بل حماهم الثانى فمن قول من الجمعية فشجع غيرهم للادلاء بما عندهم واستمر القبض على أعضاء الجمعية متتابعا وتمت المحاكمة فى ارض صقلية للمرة الاولى منذ عدة قرون وقد بلغت خسارة الحكومة من رجال البوليس فى هذا النزاع ١١ قتيلا و٥٣ جريحا وقد كوفىء ٣١ من رجال البوليس لشجاعتهم الخارقة

ولم يكن موري بالرجل السهل فكم من مرة رأس حملات المطاردة بنفسه متعرضا للخطر . الامر الذى القى الرعب فى قلوب رجال العصابة ومن ضمن القصص المسلية التى يتناقلها اهالى صقلية فى الوقت الحاضر قولهم إن بعض رجال العصابة تحصنوا فى منزل وعندما حاول البوليس اقتحامه فما كان من موري الا ان تقدم الى الباب وطرقه فسأل من فى المنزل من هذا فقال لهم انا موري فحاروا فى امرهم وفتحوا له الابواب مسلمين ذواتهم له

وليس معنى هذا أن عمل الفاشست قد تم بموت المافيا بل بالعكس فان امام الحكومة اليوم عمليات تنظيفية عديدة ولازال الفاشست فى الاذهان بفضل تعاليم الجمعية من وجوب كراهية الحكومة ومعاداتها حتى اصبحت هذه التعاليم من لزوميات عقليه الصقلى

ـ ملخصة ـ

ابو العنين

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

نهضة فرنسا العلمية

نقلها عن العلامة مرتز

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

على السفود

وقعت الى كراسة طبعت فيها قصيدة سماها ناظمها الشيخ عبد الله عفيفي (تحية العيد) الى مقام صاحب الجلالة الملك الكامل المؤيد فؤاد الاول أعزه الله ، يهنئه فيها بعيد الفطر وهذه القصيدة نشرت كذلك فى بعض الصحف فهى برو باجتهد لناظمها وبذلك تدل على أن الناظم يباهى بها ويعدها فى الطبقة الاولى والاكان نشرها واكتفى بنشرها فى جريدة لاتقرأ كما يفعل (شاعر الاخلاص حسن الدرس) الذى ينظم فى كل مناسبة قصيدة ملكية ثم لايحفل بها أحد

اذن فالشيخ عفيفي المحرر بالديوان العالى الملكى يريد أن يعلم الأفلين انه شاعر جلالة الملك وانه شاعر ذو قيمة وانه بشراك يامصر بهذا الذى لايليق بمدح جلالة الملك غير شعره . واذن فهذه هى النغمة الثانية فى طنبور هذا الشعرور . أما النغمة الاولى فهى زعمه لمن يجالسهم انه أخذ الى الديوان العالى لاصلاح لغته ومباهاته بذلك مع انه لو سأل الأدباء ورؤساء تحرير الصحف لعلم انه حين كان يرسل البلاغات الرسمية عن رحلة جلالة الملك فى صحراء سيوة كان يرسل فى البلاغات أخبار الصحراء ورملها وحصاها وحجارتها فكان لايقرأ هذه البلاغات أحد من الناس لأن ألفاظها الثقيلة الجافية الغليظة وبذلك كانت تأتى مع الريح وتذهب فى الريح لان القراء لايرون فيها شيئا من جمال الانشاء ولا بلاغة التعبير ولا مايمس عواطفهم المنشوقة لأخبار مليكهم ولروعة الصحراء الخالدة وأسرارها وشعرها مما لاتنفع فيه كلمات القاموس ولايصلح له مثل هذا الشيخ

ولكن هل قصيدته (تحية العيد) تستحق أن تطبع فضلا عن ان ترفع إلى جلالة الملك فضلا عن أن يتباهى بها؟ لننظر فيها نظرة سريعة ليرى القراء بعيونهم أى شعر سخيف وأى ذوق فاسد وأى قريحة جامدة لم تبلغ بالشيخ عفيفي ولا درجة هذه القصيدة التى نشرت فى المقطم من أيام بتوقيع (أتيس حصلب) وعنوانها (يجود ابى الفاروق قد ضاق الحصى) فلعل الشيخ يتحصلب ويرتقى ليبلغ هذه الدرجة على الأقل لانا لانظنه يحلم أن يقرن يوما من الايام بأى شاعر من شعرائنا المعروفين

أول القصيدة هكذا : يوم أضاء بوجهك المتهلل لله من يوم أغر محجل

فأما الشطر الاول فمن قول البحترى والبدر فوق جبينه المتهلل . وأما الثانى فمن قول البحترى أيضا فى وصف خيل المتوكل : غر محجلة تحاول وقعة : بالوم فى يوم أغر محجل

وهنا يظهر فساد ذوق الشيخ أوضح مما ظهرت لصوصيته الادبية فان البحترى يبدأ ذكر الخيل التى من أهم أوصافها أن تكون غراً محجلة كما هو معروف ثم ينسب اليها يوم الوقعة الذى تكسبه وتقتصر فيه فيكون مثلها أغر محجلا لانه موصوف بها ولانه لم يكسب أولا عتقها وكرم أصلها الذى تدل عليه الغرر والحجول فلما كانت كذلك كان هو ايضا كذلك ، والا فما معنى ان اليوم أغر محجل . هل هو حصان له جبهة وله أرجل يولد بعلامة تدل على كرم أصله وعتقه هى الغرة فى الجبهة والحجول فى القوائم

وانظر ياسيدى إلى قول هذا الشيخ « لله من يوم » تقول الداهية الخبيث « لله منك » فما أردت أن تعلم خبثه ودهاءه والقوم يقلبونها ويقولون « منك لله » فهل يوم العيد بعد أن صار حصانا اقلب عدوا أو خبيثا أو داهية

ثم ما معنى « اضاءة اليوم بوجه جلالة الملك . أليس اليوم مضيئاً بنفسه ولو كان الليل لجاز أن يضيئه الوجه لأن الليل غير مضىء بطبيعته . وهل يجوز فى ذوق هذا العصر ان تنسب الاضاءة للوجه الملكى الشريف . وهل ضرب الشعر فى هذه القريحة المتيقظة التى لا تستطيع أن تحيل مجازا من المجازات لاظهار نور الملك فى وجه المليك اليوم ضىء بطبيعته فأى فخر فى اضاءته بل تكون هذه الاضاءة ذات قيمة وانت ترى نور المصابيح الكهربائية اذا اضىء فى نور النهار لم يكن له أى شأن ونزلت درجته نعوذ بالله من هذه الاذواق التى أولى بها أن تكون فى كتب النحو لا فى شعر الملوك

أيدرى هذا الشيخ ماشعر الملوك إن الملوك هم الذين يوجدون عصرهم الشعرى ن كان يكون المتنبى لو لا الذين كان يمدحهم وخصوصاً اميره سيف الدولى وهل الادب الذى يخلفه عصر الملك فؤاد يليق أن يكون من مثل هذه السرقات المكشوفة البليدة الثقيلة عن قيمتها

والطامة الكبرى أن الشيخ عفيفى يقول أيضا فى وصف جلال النور الملكى

نفسى ومن أهوى الفداء لمالك ملكت محاسنه هوای ومقولى

هل تظن (أشراف الكنانة) هم الذين لهم رئيس يقال له نقيب الاشراف أسرع والجأ الى القاموس فالاشراف جمع شرف وشرف الشيء أعلاه فالمعنى في عارضي جلالة الملك وفي أسرة جبينه بدر يعتلي بأعالي الكنانة . فاذا كان بأعالي الكنانة ، فما معنى يعتلي وأين أعالي الكنانة والاقبح من ذلك أنه جعل هذا البدر في عارضي الوجه وسرار الجبين فقط . نعوذ بالله نعوذ بالله من هذا الذوق . والاقبح الاقبح أن يقول هذا الشيخ ، ملكت محاسنه هواي ، انفهذا يقال في مدح الملوك و بعد أن تجعل محاسنهم تملك الهوى يشبه وجههم بالبدر

على أن البحتري كما تقدم قال ، والبدر فوق جبينه ، وهذا تشبيه صحيح تام فمن فوق الجلافين ذكر العارضين ، وهي ثرثرة في نهاية القبح . والشيخ عفيفي يريد ان يقلد المتنبي . فالمتنبي كان يتغزل أحيانا في ممدوحه وقد عد ذلك من نفثته وجهلوا السبب الحقيقي وهو غرور المتنبي وارادته الاعلان عن كبريائه كأنه لكبر نفسه ينزل الملوك عن درجة الملك الى درجة الهوى الذي لا يكون عادة إلا في أخص أنواع المصاحبة والمخالطة . فهل هذا هو التقليد الأعمى الذي وقع فيه الشيخ بلا بصيرة ولا فهم حتى ولا ذوق ولا أدب نعوذ بالله نعوذ بالله !

وقبل بيتي (المحاسن) يقول مخاطباً غرة العيد :

واجلي بمشرقه المشارق وانشري ما فاض منك على الربيع المقبل

وأحب أن يكون الشيخ الثغ وأن ينشد هذا البيت فانه يقول حينئذ : (وأجلي بسرقه المسارق وانسري . ماهذه الشينات الثقيلة المتتابعة ثلاثا . لقد طلق الشيخ ذوقه ثلاثا على مايظهر . واذا كانت غرة العيد تجلو بمشرق جلالة الملك المشارق ، فهل يكون الكلام : وانشري فاض منك اومافاض منه . وهو أيضا في هذا البيت يسرق البحتري في قوله :

غشي الربيع ديارهم وغشيتها وبلا كما ذو عارض متهلل

فأضاء منها كل فج مظلم بكما وأخصب كل واد ممحل

أنظر كيف يتصرف البحتري وكيف يهذي الشيخ الذي يطلب من غرة العيد أن تجلو المشارق من نور الشروق الملكي ، وتخلي شوبه ، للربيع ! ! ماهذه السخافة ياناس

ويقول بعد بيتي (المحاسن) :

ملك أعاد الله فى قسماته عزم الرشيد وسنة المتوكل

هذا فى المتن !! وقال فى الشرح !! « السنة صورة الوجه وكان الخليفة المتوكل أجمل الخلفاء صورة وأصبحهم وجها » يعنى لازال فى شعر (المحاسن) فاذا كان هكذا واذا كانت (القسمات) هى تقاطيع الجمال فى الوجه فما موضع (عزم الرشيد) هنا هل دلالة العزم الا الصلابة والنقن البارز العريض الامريكانى الشيخ جاهل بفن الفراسة ولا شك . وهل لايوجد فى تاريخ العالم القديم أجمل من المتوكل أم « المتوكل » حكمت به القافية على الشيخ ولذلك جر معه « الرشيد » بالقوة !! لأنهما سيرحلان رحلة طويلة تبلغ ألف سنة ليقيما فى (بيت) الشيخ عفيفى

وبعد هذا يقول : كالسيف يجمع فى صفاء فرنده قهر العزيز ورقة المتبتل

وقال فى الشرح !! « فرند السيف جوهره وماؤه ولم يشرح المتبتل . والقاموس يقول الملك كالسيف يجمع فى جوهره القهر والرقة . وتكون العزيز والمتبتل حشوا . وجوهر السيف ليس فيه رقة ولا قهر بل القهر فى حده والرقة فى متنه . والمصيبة ان هذا المعنى الركيك المغلوط مسروق من بيت هائل، وهائل جدا . فهل الشيخ لايحسن البيت الهائل فى قول بشار

لكالسيف إن لاينه لان متنه وحداه إن خاشنته خشنان

هكذا يكون الشعر لاتلك البلادة نعوذ بالله نعوذ بالله

ثم يرجع بعد أبيات الى نور جلالة الملك فيقول

بك عبده الراهى استفاض بهاؤه كالشمس تملأ ناظر المتأمل

(اترك النكتة فى كلمة الباء) عند العامة، وقل لى هل الشمس تملأ ناظر من يتأمل فيها أم تجعله حالا يقفل عينيه ولا يتأمل خوفا من أن يصاب بالزغللة وما يعرض منها مما هو معروف فى طب العيون ولكن نعمل ايه الشيخ دائما يسرق سرقات مضحكة وهذا المعنى أصله فى الشعر العربى هكذا : « كالشمس تعشى ناظر المتأمل » أى تصيبه بالعشى أى ضعف النظر .فهل هذا يليق فى وصف نور الوجه الملكى الكريم . ألم يكن الواجب ترك هذا الشيخ فى مدرسة أو التنبيه عليه « متوكئا » بأن يسكت عن الشعر ؟

ويقول : في كل ناصية وكل محلة تأهيل محتفل وجلوة محفل

أي يجارى محمود باشا البارودى إذ يصف الحرب من قصيدته الشهيره

في كل مرباه وكل ثنية تهدار سامرة وعزف قيان

فالتقسيم في بيت البارودى ذو معنى ولكنه في بيت الشيخ عفيفى لغو لأنه يريد ان يقول في كل مكان احتفال. فلم يستطع خط الكلام وتوتر بهذا الهذيان. وقوة الشاعر العربى لاتظهر بعد المعانى الا فى القدرة على حبكها بدون حشو . وكل بيت فى هذه القصيدة من أولها الى آخرها لايخلو من عيب الحشو البارد الذى يتلف المعنى وتأثيره فى النفس (كقوله بعد هذا :

ذكر بناحية الشمال يجيبه ترديد ذكر بالجنوب مرتل

فاذا كان ذكر الجنوب مرددا فما معنى مرتل الا الحشو للقافية وهو اسخف الحشو وهو بكل أسف الذى تراه فى القصيدة ثم قوله (ناصية الشمال) كان يقتضى ان يقول (رجل الجنوب) والا فالناصية حشو . والبيت كله هو هذا تذكر بالشمال يجيبه ذكر بالجنوب! فهو ثمان كلمات منها ثلاث للحشو. وهكذا فى كل كلامه. ويقول بعد هذا

ان الذى جعل الحنيفة دينه أولاك منها عقدة لم تحلل

وسكت عن ذلك وانتقل الى معنى آخر. فهل الله ادخر لجلاله عقدة لم تحل ليحلها ام لتبقى عقدة ! وماهى هذه العقدة وماتفصيلها وما شرح الاعمال التى بذلت فى حلها ليس هذا رجل يتعلم الشعر

وبعد مرحلة فى الخراب من هذا الكلام يقول

يارافع البيت المقدس عش له ولكل متصدع بجودك يعتلى

ألوى الزمان بركنه فترجحت جنباته بين الصبا والشمأل

قال الشارح !! الشمأل ريح عاصفة تهب من القطب !! فاين القطب من بيت المقدس لعل بيت المقدس فى بلاد السويد والنرويج . ولاحظ ان (يعتلى) قدمرت ووضعت فى سجل نقابة ، اشراف الكتابة ، وهناك معناها يرتفع فامعناها هنا المتصدع يحتاج الى الترميم والترديم فلا معنى (ليعتلى) . ويارافع البيت المقدس لامعنى فالانه لا احد يرفعه ولا يضعه بل المطلوب ترميم لابناء الدور الثانى!

ولما ألوى الزمان بركن المسجد الاقصى ماذا حصل فرأى الشيخ عفيفي الجواب. وضع المسجد فى مرجيحة تهزها الريح الآتية من بلاد نجد والعاصفة الآتية من القطب! ومن فساد الذوق ما دامت القصيدة تحية العيد ان تكون المرجيحة هكذا وكان يحسن ان يجعلها مرجيحة لطيفة من مراجيح العيد كصندوق او حصان خشبي

ويقول : فبذلت أعناق الالوف تواليا تنصب كالوسمى بعقبه الولى

وفى الشرح !! الوسمى المطرة الاولى والولى المطر بعد المطر . ولكن ما معنى « اعناق الالوف » ؟ هنا يظهر فساد ذوق الشيخ بأقبح مظهر بل هذا جهل بعلم البيان وصناعة الكلام !!! أمن كتاب النحو فى المدارس الملكى بخطوة واحدة . هل انت من أهل الخطوة يا شيخ ؟

كان لعمر بن الخطاب عامل فعزله بتهمة الرشوة فبعد عزله ظهر له مال فقال عمر أبت الدراهم إلا أن تظهر أعناقها . فيسرق الشيخ عفيفي الكلمة من هذا الموضع المخطر ويضعها فى هبة جلالة الملك لتعمير المسجد الاقصى . هنا فظيع ! هذا فظيع ! والهبة كانت خمسة آلاف جنيه مرة واحدة وهذا هو الذى يجعل لها قيمة فجعلها الشيخ (متوالياً) ولم يكتف بهذا بل زاد التفسير مطرة بعد مطرة . اذن لم تبق لها قيمة ولعن الله الحشو !

وبعد مرحلة فى الكلام الخراب يقول

ملك اقام على المعارف عرشه أوسى عماداً من ثبير وبذيل

أولاه اسماعيل فضل زمامه عهد الهصور الى الهصور المشبل

قال فى الشرح !! ثبير جبل بمكة وبذيل جبل بنجد . والشيخ لا يعرف الشعر أبدا وينظم نظم المتون تماما . وقاعدته « كله عند العرب صابون » والبيت الثانى لا يرضى أحداً من العامة ان يمدح به فضلا عن جلالة الملك لان معناه ان اسماعيل أعطاه القطعة الزائدة من زمامه . فهل يليق هذا . هل يليق وضع (الزمام) هنا ولو كان له أبدع معنى . فكيف وهو معنى بارد وسخيف . وأين الزمام والأسد الهصور ابو الاشبال . هل للاسد زمام

وبعد هذا يقول . ما ضره والرأى منه يصونه ألا يصول بمدفع او منصل

والمعنى مسروق كما لا يخفى وقد أحكمه المتنبي بابداع فائق يلتحق بالاعجاز قصيدته التي مطلعها : الرأى قبل شجاعة الشجعان . ويبت واحد منها بكل ما يقو الشيخ عفيفي طول عمره . ولكن هل يليق ان يجرد ملك الملوك في هذا الزمن حتى « مدفع » واحد ومتصل واحد مهما كان الرأى ولو كان نازلا من السماء . وما ا واسخف ان يجعل الملك هو الذى « يصول » بمدفع ومتصل . ويقول :

حب الرعية فى خلالك خلة تتبدل الدنيا ولم تتبدل

فيا المعز ان جلالة الملك من خلاله حب الرعية ام الرعية تحب فى خلال الملك وخ خلة الخ . وإذا تبدلت الدنيا ، فهل تبقى الرعية وهل تبقى حجارتها وهل تبقى من الكون وحدا وهل لم تنفى الفعل فى الماضى ام فى المستقبل ياشيخ عفيفي . وهبها تجوز فى بعض اللغا الضعيفة فهذا يكون للضرورة فقط وانت كل كلامك من هذا حشو وضرورة وثرثر ومعان من الشوارع كما تقول بعدها :

مزجت ولاءك بالسرائر والنهى مزج السلافة بالمعين السلسل

سرقة باهتة جدا جدا والمعين السلسل حشو انظر كيف يقول البحترى

وجدت نفسك من نفسى بمنزلة هى المصافاة بين الماء والراح

أثنى عليك بأنى لم أجد أحدا يلحى عليك وماذا يزعم اللاحى

تعلم ياشيخ من قوله « هى المصافاة » . كى تأتى على الاقل بكلمة بيانية ولكن هيهات ويكفى الآن . ولعل الديوان العالى ينبه على هذا الشيخ « مؤكدا » ان لا يعود الى الشعر

العصور — مدح الملوك فى كل العصور وعلى الاخص فى الشرق وفى أوج الحضا العربية خول الشعراء ، واكثر ما كان مدح الفحول للملوك فى عصور ازهرت فيه المدنية وعمل فيها الملوك على خير الشعوب . اما الشعاريير من امثال (العبد الله عفيفى) فلم نسمع عنهم خبراً ولا نقل الينا منهم أثراً

ونحن والحمد لله فى مصر وعلى عرش مصر « ملك » يجله المصريون كل إجلال ان يكن لأبادى آبائه عليها فلمعطفه على شعبه وحبه خير افراده والسهر على مصالحهم سه الأب الشفيق على الابن البار . غير اننا نعلم أن الديوان العالى قد حال بين خول الشعرا وبين الاعتاب الملكية ان يكونوا من المعبرين عن مفاخرها الخالدة ، فاتسع البا لامثال هذا الشويعر أن يقول فى المناسبات الملكية شعراً وأن يدعى فى غير خجل

انه شاعر صاحب البلاغة ،ملبكتاب المتنبى، وارث عرش محمد على. بل المتربع عن حق وجدارة على عرش القراعة العظام

ولا شبهة مطلقا فى أننا اضطررنا إلى نشر المقال السابق مدفوعين الى ذلك باخلاصنا اولا، و باخلاص كاتبه الأديب ثانيا، حذر ان يتمادى عبد الله او (عبد اللاوى) بن عقيلى فى تشاعره هذا فيفسد الامر و يتقلب القصد الحسن عن غفلة وجهل الى ما ينال كل مصرى دمه قبل ماله ابتغاء درئه عن عتبة القصر المنكى بله المقام الاعلى والمجد الاسنى فى ديار مصر ورمز عظمتها جلالة ،الملبك،الذى يجل مقامه عن أروع الشعر العربى ان يكون له وصفا أو لخالد اعماله صفحة تتلوها الاعقاب الى أبد الآبدين

و بعد . فهذه صفحات ما املاها علينا الا الاخلاص الأكيد . نقول بهذا تاركين لمن اراد أن يقول مايشاء وأن يبدى بما يشاء .

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

تاريخ الفكر العربى

فى نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

م ٣ — ٢٠

ابحاث زراعيه علمية

ارض الزراعة

أرض الزراعه هى سطح الطبقة الارضية اليابسة التى يقوم عليها النبات . اما تعريفها فى علم طبقات الارض (الجيولوجيا) فهى المادة الصخريه المتكونه مما تحلل من الصخور القديمة والمواد الحيوانية والنباتيه بالمؤثرات الطبيعية .

المؤثر الطبيعى

هو فعل طبيعى او كيماوى ينتج عنه تحليل المواد المعدنية والعضوية وهذه المؤثرات فضلا عن تفتيتها الصخور الصلبة لتكوين التربه الزراعية فهى على الدوام مستمرة التأثير فى جزئيات الارض لتذيبها حتى تجعلها صالحة لغذاء النبات ومن حيث انها السبب فيما تقدم لزم ذكر بعضها مما له اهمية عندنا فنقول

الماء — هو اعظم تلك المؤثرات قوة على أنه من الضروريات فى بعض التأثيرات المحللة الاخرى فمن تأثيره العام اذابة المواد وتحليلها ومن تأثيره الميكانيكى الاحتكاك بالارض حالة جريانه .

ان الماء الذى بالارض يحتوى عادة على املاح مختلفة تزيده تأثيرا فى المواد المعدنية والعضوية وليست هذه المؤثرات فى بلادنا كغيرها من الاماكن الاخرى اذا نظرنا الى المطر وعدم وجوده بها وانما يحصل هذا التأثير فى الماء المختلف عن مياه الرشح ومياه الرى وعلى هذا فالقليل الجزء العظيم من هذه التأثيرات فى الارض وهو من هذه الوجهة أفضل المؤثرات الطبيعية عندنا لان كل ما ينتج عندنا عن التأثيرات الطبيعية فى منابعه من الصخور يرد الينا ماؤه متحملا به وهو ما نسميه (بطمى النيل)

الهواء —

الغرض المهم منه اوكسجينه وهو العامل الوحيد الذى يحلل المواد المعدنية والعضوية دائما لانه يؤكسد كثيرا من المواد التى تلامسه ولكن اذا اعتبرناه من المؤثرات الطبيعية كان المراد بتأثيره الانتفاع به فى الاجسام الحيه — فبو فى الارض يغذى الجراثيم بالاوكسجين فتحلل به اجساما مختلفة كثيرة وسيأتى الكلام على اهمية هذه الجراثيم فى

الخواص الحيويه للارض وكذلك الحرارة بما ينشأ عنها من تمدد المواد وانكماشها على التعاقب تساعد فى تحليل المواد الصخرية وخدمة الارض وسيلة الى تحليل جزئياتها ويتكون الغذاء النباتى فيها بتعريضها للمؤثرات الطبيعية . فاستخدام هذه المؤثرات فى الصخور لتجديد تربة الارض والتأثير فى هذه التربة بتحليل جزئياتها تجهيز للغذاء النباتى وفائدة للفلاح .

ان فعل التأثيرات الطبيعية فى مصر ضعيف فيما عدا الاراضى التى تروى بمياه الرى . ومن المعلوم أن التربة الجديدة الواردة مع هذه المياه ليست مما ينتج عن صخور هذا القطر بل معظمها رواسب نقلها الينا الماء من منابعه . فالمطر وغيره من المؤثرات الطبيعية فى اعالى وادى النيل على الدوام يفتت صلب الصخور جزئيات صغيرة يبقى كثير منها حيث انفصلت وتتكون عنه ارض فى تلك البقاع وكثير منها تحمله الامطار الى مجرى النيل فيقذفه التيار الى الاقاليم السفلى وترسب بعد ذلك على الارض فتكون أرضا جديدة . وكثرة هذه المواد وقلتها تتوقف على قوة تيار الماء وحجم الجزئيات صغرا وكبرا . فان الحياض فى الوجه القبلى اذا ملأها الماء ركد بها ووقف تياره تقريبا وهناك ترسب المواد على سطح الارض فاذا صرفت المياه صرفت رائقة تاركة على سطح الارض طبقة جديدة من (الطمى) وأول ما يرسب فى هذه الحالة هو الجزئيات الكثيرة واكثرها الرمل . اما الصغيرة الناعمة او الطينية فتبقى معلقة الى مسافة كبيرة من مدخل الحوض ثم ترسب ببطء ومن ذلك تجد عادة أن الارض الموجودة بقرب مدخل الحوض سيلتقى خواصها وهى التى يسمونها (الارض الصفراء) اما ما يكونه رسوب الطين الناعم فتكون ارضا سوداء . وهذه النظرية بعينها توجد فى الاراضى التى تروى ريا صيفيا ولكنها بحالة ابطأ مما ذكر لان المواد التى يتحملها الماء فى هذا الوقت وكمية الماء نفسها اقل منها فى الحالة الاولى وفيما عدا هذه المواد الصخرية يحمل الينا الماء مواد عضوية عن الاجسام الحيوانية والنباتية الميتة التى كانت تعيش فى مجرى النيل او قريبا منه . ولو ان اراضى النيل معظمها من رواسب الماء . الا أن خواصها ليست على نمط واحد . وهذا شىء كما سبق الكلام من الاحوال المختلفة فى ترسب الجزئيات الناعمة من الطمى كسرعة تيار الماء وبعد الارض من النهر . فالارض الواقعة فى شمال البلتا

وسائر الاراضى المنخفضة بمصر على الدوام عرضة لأن يتشرب ملح الطعام (كلوريور الصوديوم) اذا لم تجر بها عملية الصرف حتى يغوص الملح فى الارض الى طبقة لا يصل تأثيره وهو فيها الى النبات المزروع ، لأن وجود هذا الملح فى اراضى مصر يغير طبيعتها وله اهمية عظيمة عند زراع شمال مصر وانما تخلو الارض من الملح اذا ارتفعت او توالت عليها عمليات التصريف التى تستأصله منها قلوى والصرف أنما يزيلان هذا الملح من سطح الارض وبدون زراعة الارض وريها يرتفع الملح على سطحها بواسطة الخاصية الشعرية . ومما يؤثر ايضا فى تغيير طبيعة الأرض الرمال التى تذروها الرياح .

واذا قارنا الأراضى المترسبة فى بلادنا بمنشئها الأصلى وهى تلك الاراضى الصخرية التى تتكون هناك من تأثير الطبيعة فى الصخور وجاءتنا عنها هذه الرواسب مع الماء وجدنا تباينا بين الأرضين اذ الأرض المترسبة عندما ناعمة متشابهة الجزئيات وتلك تتكون من حصباء وحجارة لا يقوى تيار النيل على حملها الينا وعلى هذا فلا يكاد يوجد فى اراضينا شىء من تلك المواد الأصلية الصخرية مع أننا فى حاجة اليها لأن وجودها فى الأرض يسهل علينا الحراثة وتصريف المياه وان كانت الحاجة الى المادة الطينية أكثر لوفرة الغذاء النباتى فيها ، من حيث ان المساحات السطحية للجزئيات الدقيقة فى الحيز الواحد أكثر دائما من المساحات السطحية للجزئيات الكبيرة التى تشغل هذا الحيز بينه وعليه فكمية الماء والهواء والجراثيم الحية التى تتخلل الطين الشاغل للحيز المذكور أكثر منها فى غيره

ان جميع الاراضى المصرية لا تشابه حماً النيل تشابها كليا الا فى بعض أماكن الوجه البحرى كما ظهر ذلك من تحليل هذا الحمأ وتلك الأراضى اذ بعضها يحتوى على كمية كبيرة من الرمل وبعضها على كمية أقل خصوصاً أراضى الوجه القبلى فانها تحتوى على كربونات الكلسيوم أكثر من غيرها كما ظهر ذلك من تحليل أرض (الفيوم ومطاى) ومن الأصلح لمعرفة طبيعة الأرض الزراعية تقسيمها الى خمسة أقسام :

(١) الجزء المعدنى وهو ما يحتوى على جزئيات المواد الصخرية الصلبة .

(٢) الجزء العضوى وهو ما يحتوى على المادة الحيوانية والنباتية المتحللة

(٣) الجزء الحى وهى ما يدخل فيه الديدان والحشرات وجذور النبات والجراثيم

(٤) الماء الأرضي وهو يأتي من مياه الرشح والري ومياه الامطار بما فيها من الأملاح الذائبة .

(٥) الهواء الأرضي .

يتكون جزء قليل من مادة الأرض المعدنيه من بقايا رماد الحيوان والنبات ولكن أعظمها يحتوى على جزئيات صخرية مختلفة الحجم والصلابة والتركيب على حسب طبيعة الصخر الذى نشأت عنه هذه الأرض فجزئيات الأرض الرملية كبيرة واما جزئيات الأرض الطينية فمعظمها صغيرة لأن الارض الرملية تحتوى على مواد معدنية صلبة (حبوب الرمل) التى من الصعب سحقها وتتكون ايضا الاراضى الطينية من جزئيات المعادن الهشه كالبلق (الميكا) والصخر المحب (الفلسبار) وغيرهما مما يسهل استحالته الى دقاق ناعم . وكل من الأرض الطينية الخالصة (اى المكونة من المواد السابق ذكرها) والرملية الخالصة سواء فى خلوها من الغذاء النباتى .

أما الأرض الاعتيادية فانما تنتج الغذاء الصالح للنبات من التفتت المستمر فى المحب والبلق وغيرهما وعلى العموم فكل أرض طينية تحتوى عادة على أجزاء غير مفتتة من هذه المواد اكثر من الأرض الرمليه و ينتج عن ذلك ان تكون الاولى أغنى من الثانية فى الغذاء المعدنى للنبات والمراد من الخفة ما كانت جزئياتها أدق حجما من جزئيات الأرض الرملية ولكنها أكبر من جزئيات الأرض الطينية فالخواص الطبيعية للارض وعمارتها من رى وصرف وخدمة يتوقف اكثرها على حجم جزئياتها .

الدبال

وتسمى المواد العضوية التى فى الارض بالدبال وهو يتركب على وجه العموم من النباتات الميتة التي احالتها المؤثرات الطبيعية و تحتوى أيضا على جميع العناصر التى فى الرماد الضرورى لتكوين نبات جديد . واستحالة الدبال عن النبات انما تكون حيث الهواء والرطوبة بواسطة الجراثيم التي تحيله بأوكسجين الهواء الى حمض ازوتيك ومواد اخرى صالحة لغذاء النبات .والجزء العضوى من الارض يحوى معظم مواد الآزوت الغذائية وفضلا عن ذلك فله اهمية فى تغذية الجراثيم الارضية التى تفيد فى تحليله هو ايضا . كما انه يؤثر فى المواد المعدنية الموجودة فى الارض و إذا تحلل نشأت عنه احماض

تفيد بنوباتها فى الماء فى تحليل المواد الاخرى ففائدة الديدان فى الارض أن يحسن خواصها الطبيعية كأن يزيد فيها قوة حفظ الماء وامتصاصه بالخاصية الشعرية وكأن يزيد جزئيات الارض الرملية تماسكا بعد رخاوتها ويرخى الارض الطينية بعد تماسكها .

واما الجزء الحى من الارض فهو مكون من مواد حية كجذور النبات والديدان والحشرات والجراثيم

اما فى النبات فالجراثيم هى المادة الفعالة ذات الاهمية فى أغلب عمليات التاثير الطبيعى . واذن فليس شىء يغني عنها فى ايجاد اغذية النبات ويمكن اعتبار جذور النباتات من اسباب التأثير الطبيعي بما ينتج عنها من الاحماض التى بها يقوى النبات على تحضير غذائه

ومن الحشرات الارضية ما يكون ضرره اكثر من نفعه . ومن الضرورى وجود الهواء فى الارض لتتنفس به جذور النبات وغيرها من الكائنات الحية فى الارض : ؟

عبد المجيد سيد احمد

اصل الأنواع

وَنُشُوئُهَا بِالْانْتِخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحِفْظِ الصُّفُوفِ الْغَالِبَةِ فِي التَّنَاحُرِ عَلَى الْبَقَاءِ

يصدر الجزء الثانى فى ١٠ ابريل الجارى

ويصدر الجزء الثالث منه فى ٣٠ ابريل القادم

فارتقب صدورهما واقتن هذا السفر العظيم لتفوز بكنز علمى معدوم النظير — إن « أصل الأنواع » أساس للعلوم الحديثة ولا يستغنى عنه عالم ولا أديب . هو مرجع الفيلسوف وعماد العالم الطبيعى .

ثمن الجزء ١٥ قرشاً صاغا وبعد نهاية الطبع ٢٠ قرشاً .

مقتبسات

من رواية « وليم تل »

للشاعر فريدريك شلر

(١) القناص

البرق يومض والرعود تثور والجسر يثن تارة ويمور
وترى على هام المنالع قانصاً ماروعته جنادل وصخور
لايرهب الاخطار فى وثباته إن كان دون طريدة احدور
وعلى ركام الثلج يتهب الخطا حيث الربيع مكفن مقبور
لاتنبت الازهار فوق ضريحه متفتحات أو يفوح عبير
صقع تضل الشمس فى ظلماته فلسابحات النور فيه دثور
والارض تشرق والمراعى دونها تحت الضباب هنيهة وتغور

***

(٢) انشودة الراعى

وداعاً أيها المرعى وتلك الأدرج الخضر
فراقك عند من يرعى عهودك — مثلنا — مر
أجل فالصيف قد ظعنا
تساقط نبتك الضاحى وصار غضيره أحوى
وسجى لونه الناحى وأذواه الذى أذوى
محاسن كل من حسنا
وهذا الشدو أخرسه صفير الريح فى الوادى

وهذا الغصن نكسه هواء غير منقاد
بحر وراءه هتنا
اذا ما غرد الطير وزان السهل غدران
وغطى الهضبة الزهر دان الغصن فينان
أملنا نحوك الرسنا
رداحاً أيها المرعى وتلك الأبرج الخضر
فراقك عند من يرعى عهودك ـ مثلنا ـ مر
أجل . فالصيف قد ظعنا

*
* *

(٣) الصياد والجميرة

كأنك تستهوينى بابتسامة إلى حيث أهوى للقرار وارسب
لقد رقد الصياد فى رونق الضحى على شاطىء حيث الاواذى تصخب
فهاجته انغام كأن رنينها من الملأ الأعلى تندى وتعذب
فنام طروبا ثم راح لنفسه يرى جسمه فى لجة الماء يغرب
واسمعه من جانب اليم صارخ يهيب به لا كنت ان كنت تذهب
ألا إن غرا قد غوى واستنمته لأودى به غر وان كان يعطب

عبد الحكيم عبد الله الجهنى

المدرسة المثالية

اتضح لكل مفكر ، وقد شعرت بذلك وزارة المعارف أخيراً فقط أن برامج التعليم المصرية ليست بالمستوفاة فهي لاتعد النشء لنضال الحياة بل تخرجهم غير صالحين إلا للاعمال الغير رئيسية أي الكتابية بكلمة مختصرة . كانت سياسة وزارة المعارف ولاتزال متجهة الى تخريج كتبة للمصالح الحكومية والافما المعنى من :

(١) اهتمامها بزيادة ساعات تدريس الرياضيات النظرية التي لاينتظر الطالب استعمالها في الحياة العملية . وماعليك الا ملاحظة اهتمام البرامج الحكومية بالرياضيات في مدارسها المختلفة فان فرش الارض بالبسطة وضرب الحيطان بالبوية وانسياب الحنفيات لها بالوغات غير موصدة هي المسائل التي تشغل بال المعلمين وتلامذتهم في عهدي الدراسة الابتدائية والثانوية . أضف الى ذلك مساحة الاشكال المخروطية واستطالة أو انكماش الاظلال واطلاق القنابل ومسح البحيرات التي لا يمكن الانتقال من أحد شاطئيها الى الشاطئ الآخر على قارب

(٢) خلقها لموضوع اسمه القسم الجغرافي في قسم الآداب بالمعلمين ولست أفهم مافائدة وقوف التلميذ على أسماء رؤوس وبراغيز ومضاطعات مختلف البلدان لاجل تلقينها بالحرف الواحد الى التلاميذ الذين يستظهرونها بسأمه لأجل الحصول على الشهادة

(٣) وأين هي طرق الاستنباط التي تساعد الطلبة على المشاهدة للاختراع في دروس العلوم الطبيعية فهل هناك تلميذ حتى من متخرجي قسم العلوم بمدرسة المعلمين العليا يشعر من نفسه القدرة على تركيب آلة تليفون أو جرس كهربائي بأن كل مايفهمه التلاميذ هو حفظ قانون ويبرهنون ارخيدس عن ظهر قلب . أما العمل فليست له غير ساعات قليلة لاتتسع للوقوف على الوجهة العلمية ولو لبعض النظريات التي تحتشد في رأسه

(٤) واذا التفتا للغات نجد التلامذة مكبون على الحريري والشنقيري واللاميات والسينيات فاذا ماطلبت منه الكتابة في موضوع وجدته ينتج كلاما مرصوصا ليس فيه أثر للمعلومات حتى ولا السطحية منها . والذي ينهي أحد الاقسام في اللغات الاجنبية تراه يجيد تلك اللغة كما لو كانت مائتة لاتستعمل . فهو يعرف شيئا عن شعر لونجفيلو وشكسبير

ويرون ولكنه عاجز عن الاعراب عما يجول بدماغه بتلك اللغة والفضل فى ذلك لعدم المران ولتوجيه التفات الطلبة الى حفظ قطعة لغوية كتبت من مئات من السنين فكأنهم تلامذة آثار لغوية . التى نفهمه من اللغة أنها واسطة للتعبير عن رأى وأما نحن فلا نزال متمسكين بمفهومها القديم من أنها كلام متين ونسق صعب. ألم يحن الوقت بعد لازالة النحو والصرف والبديع والبيان تلك الرطانات المملة التى يمجها الذوق العصرى مع توجيه التفات الطلبة الى قراءة نظريات العلوم الحديثة الطبيعى منها والاجتماعى

(٤) حاول ان تجد شيئا فيما يلقنونه لمدارس المعلمين والحقوق والآداب مما يثقف عقلك ترجع بصرك وهو كليل فهناك يخصصون ساعات لاتذكر لعلم التربية النظرى. أما المنطق فموضوع وضع لهم لاجل التسلية وكذلك قل عن الاقتصاد واما علم الاجتماع فيحتاج الى نظارة مكبرة ليتمكن الباحث من العثور على أثر له و يعلمون شيئا اسمه علم النفس تأتهه النفس لانه مجموعة مغلظات لغوية المقصود منها التقصير فى الكلام وليس التفهيم

(٥) يقال فى مصر مدرسة للهندسة ولكن مهندسونا يهيمون فى وادٍ بينما يهيم مهندسو الغرب فى وادى البحث. يخفق مشروع تعلية الخزان أو انشاء سد قرب جبل الاولياء فاذا تعمل هذه النكبة المسماة مدرسة. أما مشرعونا فهم يذكرون معاهد فرنسا بالثناء اذ لو لاها لما كان لهم رأى يصح الاعتماد عليه ويحقق تلامذة المدارس الصناعية حتى فى اصلاح ماكنة وابو رالطبخ من ماركه بريموس و يكتفى خريجو الزراعة بالتفريق بين دودة اللوز ودودة القطن القرنفلية. وأما التجار بالابحاث فواضح تدخل ضمن علم ماوراء الطبيعة ويجدر بنا هنا الاشادة بذكر مدرسة الطب فهى وحدها التى يصح ان تحمل لقب «مدرسة» المقدس ولكن تاريخها كان دائما بعيدا عن رياح السياسة

ان دكاكين العطارين لم تتشرف بعد بادارة أحد خريجى التجارة وكذلك دكاكين السمكرية تتمنى التشرف بمشاهدة طلعة احد متخرجى المدارس الصناعيه

وينفطر قلب المزارع ولهاً لشروق طلعة احد خريجى المدارس الزراعية وامام المحاكم فتتشرف ادانيا بمثول سماسرة الجهلة من الشعب امامهم لتجويز اخذ الاتعاب فهل من الضرورى ان يكون مقدم الفعلة العاملين فى اصلاح طريق زراعية من حاملى

دبلوم مدرسة الصنايع وان يكون كتبة الاعداد من خريجي المدارس التجارية وان يكون المشرف على تنقية البذور والقطع وبرشمة الاجولة المملوءة قطنا من خريجي مدرسة الزراعة

هناك شيء اسمه فراز يفرق مابين القطن الاشموني والتوباري والبليوني والسكريدس ولكن اغلبهم ان لم يكن كلهم من الاجانب الذين الفوا عن اكتافهم مهنة التقييد في الدفاتر ودرسوا هذا الموضوع الذي يحله حضرات المهندسين الاختصاصيين في فن الزراعة وهناك معلمو بناتين أو بعض المتربين من أولاد الذوات اهتموا بمسألة الحلاجة. وحتى توصيل البيوت بالمجاري العمومية قد أصبحت مهنة جماعة من العصاميين بينما حضرات مهندسي المباني والطرق والري منزوون بين جدران المكاتب قانعين بالمرتب المضمون والذي يجمع القطن ويعقد عليه سلفيات هم أصحاب الخانات من اليونانيين الذين ينزلون الى مصر وهم أنظف مني جيباً يبدأون حياة تشبه رؤية ورق البنكنوت وينتهون من حياتها لما عبثت برزمه منه

واسمع ، وهذا كثير ، ان كتبة المحامين هم الذين يحضرون القضايا التي يحبر القانون أحد الليسانسيهات بقراءتها أمام هيئة المحكمة ولو لم يوجد هذا القانون لوجدنا هؤلاء الكتاب الثمن متعلمين اصحاب الحول والطول في أهم القضايا

إن تربيتنا أيها القارىء تربية عقيمة بل أقصد أن اقول إنها غاية في العقم فالمنزل وحدة الامة في غاية من الاضطراب وبناتنا المحروسات يحفظن بتهوفن والشارلستون ويلزك وأما الطبخ والكي فامور لاتتداني المدارس لتعليمها للبنات .

لم لا يتعلم التلامذة تعليما عمليا مستظرفا وترك لكل منهم فرصة تنتهز لاتباع العلم أو الفن الذي يميل اليه بطبيعته حتى نجد سمكريا وطنيا يصلح لنا الحنفيات بدقة بدلا من أن نا كف السمكري البلدي اذا جهلنا طريق السمكري الخواجة وحتى نعطي الفائدة الباهظة لحضرة المحترم فلان افندي دبلوم في التجارة والعلوم الاقتصادية بدلا من الاجانب ولم لا نعد افرادا لاحياء اراضي البراري الموات ولم لا يرحل عن قلب هذه البلد بعض أولئك التائهة ليبحثوا عن طعامهم فيما وراء البحار بل لماذا يحرر جرائدنا وعلاتنا بعض الذين يفكون الخط

ولا يحشد فى ادارات التحرير كتاب اقتصاديين واجتماعيين وسياسيين كما يوجد فى ادارات التحرير فى الغرب

أليست الوظائف الحكومية حجر عثرة أمام تقدم هذا البلد فهى شرهة تريد ابتلاع كافة الطبقات المتعلمة — أوالتى تدعى متعلمة — وأليست مستبدة حتى تسخر المدارس والمعاهد، تابعة للحظوظ بين جدرانها وعلى كراسيها

لما لاتكون مدرسة للبنات مستكفية أى تقوم تلميذاتها بعملية الطبخ والغسل والمسح والكى والرتق فيها بل لماذا لا يضاف الى كل مدرسة للبنات ملجأ لصغار المتشردين لتتعلم فيه الطالبات بطريقة عملية كيفية التربية والحياكة والتمريض الخ ، ماهو مطلوب من السيدة الحقة أن تعرفه

الا ابنوا الجامعة هناك بعيداً فى القفر ومرنوا التلامذة أن يقوموا بأنفسهم بكل عملياتها وليكن منهم النجار والحداد الخ ان هذه هى الجامعة النموذجية الكثيرة العمل والقليلة اللفظ

هل هناك رجل أوامرأة شجاع أوشجاعة تقوم أو يقوم بانشاء مدرسة نموذجية مستكفية لصغار الاولاد والبنات ؟

حسين محمود

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

نهضات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

شعر التصوير

المتأملة

THE MEDITATOR

عَزَفت عن المزمار واستغنت بما ... لاقتْ مِنَ الأنغام مِلْءَ تأمُّلِ
فى عُزْلَةٍ بِحِمَى (الطبيعة) مثلما ... تَحْمى خُشُوعَ الرَّاهِبِ المُتَبَتِّلِ
وأَبَتْ سوى النُّورِ الثمينِ دِثارَها ... والنُّورُ منها يَشْتَعِزُّ ويَجْتَلى
والسَّرْوُ تُشْبِهُ حَرارةُ قُرْبِها ... مِثْلَ الحشائش فى العزيزِ من الحُلى
ويُكَلِّلُ الرَّأْسَ النَّباتُ بِنَضْرةٍ ... منها كأنَّ النَّبْتَ شِبْهُ مُكَلَّلِ
وتَرَى الصُّخُورَ تَكادُ تَنْبُتُ تحتَها ... والجِزْعَ إذْ لَمَسَتْهُ كالمتهلِّلِ
وتَرَى البعيدَ من التِّلالِ قريبةً ... فى الحِسِّ تَرْمُقُ حُسْنَها فى مَأْمَلِ
والماءَ مُنْدَفِقاً هنالكَ صاخباً ... حتى تُرَى فيُرَى بحلو تَسَلْسُلِ
وتظَلُّ بَيْنَ تأمُّلٍ وتأمُّلٍ .... فيمَ التأمُّلُ وهى أعذَبُ مَنْهَلِ ؟

ابو شادى

ملك الحور

عن موتيه

(١) من هذا الذى يسرى فوق حصانه فى جوف الليل مستهزئا بالريح !

(٢) هذا أب مع طفله يحمله بين ذراعيه . ويحنو عليه بقوة ليجدد له الدفء

(٣) بنى ! لم هذا الخوف ولم تخف وجهك تحت أبطى

(٤) أبت ! . ألست ترى ملك الحور ! . . .

ملك الحور بتاجه وشعره الطويل ! . . .

(٥) هذا الضباب يابنى يولد الخيالات فى رأسك .... تعال أيها الطفل العزيز تعال معى ! سنلعب سويا لعبا سارا مبهجا !!

(٦) حيث كثير من باقات الأزهار تشرق عند الشاطىء ! . هناك حيث أمى لها كثير من الفساتين المذهبة !! . . . .

(٧) أبت ! أبت ! .... ألست تسمع أيضا كيف يمنينى ملك الحور بوعود حلوة !!

(٨) فلتهدأ يابنى ! . ولتبق مطمئنا . فلا شىء سوى الريح التى تعصف بين الاوراق الذابلة ! . . أيها الطفل الرشيق ! . . ألا تود أن تتبعنى بناتى سيكن كبيرات العناية بك وسيرقصن لك فى سواد الليل . سيلاطفونك وسيرقدونك على نغمة رقصهن وغنائهن

(٩) أبت ! . . . أبت !! . .

ألست ترى هناك بعيدا فتيات ملك الحور فى هذا المكان المظلم ! . . .

(١٠) نعم يابنى ! . إنى أراهن جيدا ! فلست إلا شجر الصفصاف النخر التى تظهر سوداء حزينة ! . .

أحبك أيها الطفل ! . جمالك أفقدنى صوابى . وإن لم ترغب فى المجىء معى فسأستعمل قوتى !! . .

(١١) آه ! . . أبت أبت !! . . هاهوذا ملك الحور ينتزعنى آه ملك الحور أصابنى !!

(١٢) صعق الأب وأركض حصانه وضم إلى قلبه الطفل الذى كان يذبل و يصفر بين يديه ! فوصل الى المنزل بعد جهد ، ولكن الطفل كان قد مات بين ذراعيه ! . ؟

عبد الحميد على الشرقاوى

الشعر القصصي

ومقطوعات أخرى

للاستاذ المجدد عبداللطيف النشار

العم حنا

أظلم الليـــل والطريق طويل ... فاراد المبيت فى الدير « حنا »
ومشى نحوه يفكر فيمن ... جعلوا الدير دار شغل وسكنى
لا رحيل ولا كفاح ولكن ... وجدوا راحة هنـاك وأمنا
شغلهم كله صـــلاة وذكر ... طاب شغلا هـذا وأكـرم حـتى
وينالون فى الحياة وعند الله ... بعد الممات رزقا أسنى
قال حنا : « سأدخل الدير » هذا ... مسلك فيه أطلب الكسب منى
طلب الرزق فى الحياة جهاد ... والمعنى به يظـــل معنى
العداوات والضغائن والأحـــ ... ـقاد فى مسلك المكاسب تبنى
لا أريحن مهجتى من كفاح ... فى ســـبيل الحياة أبلى وأضنى
وعلاج اللذات عذب ولكن ... ربما كان تركها لى أهنى
وجميع اللذات تعقب آلا ... ما جساما يكدن يرجحن وزنا
لا عيشن راهـــبا فحسبى ... من تجاريبهن أن ذبت وهنا
ها هو الدير . فابتغى العم حنا ... فـــيه اذناً ونال فى الحال اذنا
وتلقاه بالتحية رهبان ... أجادوا تحية الضيف فـــا
فوجوه تكاد تقطر بشرا ... وثغور تـــدلى بأفصح معنى
حادثوه ليدفعوا وحشة الضيـ ... ـف فأمسى اليهم مطمئنا
قدموا الزاد من فطير وتمر ... وسقوه من جيد الخمر دنا
ليس فى الدير مطلب لبطن من لحم ... وشحم ولن ترى فيه دهنا
غير أن الفطير والتمر أشهى ... بنبيذ فيه تقـــادم سنا

وعزاء عن كل ما حـــرم الر ... هب من لذة تشار وتحنى
سألوه من أين جاء وماذا ... كان يبغى وألف ماذا وأينا
وأجاب الضيف الكريم وقد أطا ... مت الخمر لفظـــه وارجحنا
قال حنا . قد ضاق الرزق فاختر ... ت رحيـــلا الى مكان أغنى
وتوجهت نحو عاصـــمة الاقا ... ليم أبغى بها الذى أتمنى
من ثراء ولذة وحبور ... كل هـــذا لما العواصم يجني
غير أنى لما اقتربت من الدير ... رأيت المقـــام فى الدير أهنى
ما حياة اللذات الا عنـاء ... شر ما فى الحـــياة ما تتمنى

***

ثم مال الحـــديث نحو الملاهى ... والملذات . وانتشى العم حنا
وغنا يذكر الصبا ولقـــد كا ... ن بعهد الصبا كما قد كنا
ان ذكر الصبا ولو كان من قم النا ... دم يغرى ويرهف السمع منا
انصت السامعون فى الدير انصا ... ت شغوف وشجعوا العم حنا
وصف الغانيات فى موقف الرق ... ص وفى غير ذاك اسمى وأدنى
والسويعات ينقضين سراعاً ... فى فتون تثير قلبا وذهنا

***

قال رأس الرهبـــان وهو مسن ... كل هذا الفساد بالقرب منا !
كيف لا تصلح المفاسد بالوعـــ ... ظ ؟ أليس القبوع فى الدير جبنا !
فى غـــد يابـــنى تذهب للوعـ ... ظ فان تابت البرية عدنا .
هو شيخ فوق الثمانين أضحت ... كل أعضائه من الضعف زمنى
ان لفظاً يقال للطفل والكهل ... مثـــير معنى لهـــذا ومعنى
خرجوا مثـــله من الدير لكن ... ليقضوا حاجاتهم من لبانى !

صلاة الشاعر

صلاتى لربى نظم شعرى فانى ... بذلك أجلو ما حبا من مواهب
بآيتـــه فى صنع نفسى دعوته ... أكشف عن آى له وعجائب

وما تكشف الأسرار الا لشاعر ... شغوف بأصدار لها وعواقب
ألا يا منى نفسى لأية غاية ... أطيل الى المجهول لحظ مراقب
فاما بدا لى منه ومض تبعته ... لادرك منه جانباً بعد جانب
كانى باظهار الحقى موكل ... فما تطيبى واضحات المطالب
ولو خلت الدنيا من الشعر مابدت ... قلامة ظفر من جميل وصائب
فنحن عيون للورى ومسامع ... ونحن ضياء كاشف للغياهب
فياخالقى شعرى صلاة فان اكن ... عصيت فهب لى منك توبة تائب
يكفر عن آثامنا فى طلابنا ... مجاهل ما أبدعت قوت الرغائب
تبسط معروف النعيم فعفته ... لأطلب ما بعد الغنى من مراتب
فان كان فى التأميل حظ فانى ... سعيد وإلا كنت أخيب خائب
فحظى فى التأميل حتى إذا بدت ... سهولته أسقطته من مطالبى
خلائقك اللهم أبناء شاعر ... ولولاه عاش العالمون بلا أب
فما أدركوا إلا مناه ولا وعوا ... بغير حجاه مأرباً فى المآرب
فيارب كافنى بامتاع خاطرى ... بما لقبوه بالأمانى الكواذب
فتلك التى تدرى وأدرى جوابها ... وتدرى وأدرى الجد فى لعب لاعب
هو الكذب الخالى من الجد شغلهم ... براقع امر ذاهب غير آيب
سأعلم قومى كنه ما يجهلونه ... ببث الامانى فى القلوب النواصب
سعادة قومى فى رضاء قلوبهم ... وليست بانعاش الجسوم النواصب
وخير دليل للجماعات شاعر ... وإن شغلوا عنه بترقيم حاسب
وان كان ذخر الناس بين قلوبهم ... فقد أمنوا من بأس أغلب غالب
وان كان أسمى ذخرهم فى جيوبهم ... فقد عرضوه للأكف الغواصب
وما تعمر الابدان الا بروحها ... ولسن بغير الروح غير خرائب
ويا روح هذا الكون كل جماعة ... تقدر قدر الروح شاعرها نبى
لك الحمد والتبجيل ما دام شاعر ... يراك بطرف فى الديباجير ثاقب
حلانى فى الشعر الذى انا قائل ... فيارب هل أديت فى الشعر واجبى

ديوانى

كم هجت من حزن وأشجان لما أثرت بطبع ديوانى
فعصير نفسى ما اضمنه شعرى فشعرى خمر بستانى
فيه خيالى فيه وجدانى فيه ضميرى فيه ايمانى
فيه مسراتى وأحزانى فيه ملذاتى واشجانى
بل فيه ما آثرته أبداً عهد المحبة والصبا الفانى
يا ناشرين وجلكم هيج من ذا يقوم بطبع ديوانى

الانسان والكون

نظرى للحياة أفضى الى على بان الانسان جزء لكل
لم يكن قط كائنا مستقلا هو جزء من كائن مستقل
كبرت هذه الحياة وجلت عن فناء وعن خروج وفصل
فوجدانها نحس ولا نعقل الا بما بها من عقل
كالاهيب موقد ماترا من جسوم والروح روح الكل
انا بعدى أعيش عمراً طويلا أنا من عشت فى زمان قبلى
انا أعنى نفسى بروحى وجسمى لاتخلنى عنيت حيا مثلى
كالاهيب تختفى وتراها بعد هذا الف شكل وشكل

شعر بلا غزل

عجبت ياصاح من عجيب ديوان شعر بلا نسيب!
لكنه هكذا نصيبى انى حب بلا حبيب
اراك ياصاح لم تصدق قولى وما كنت بالكذوب
ياصاحبى لا تكن عجولا فبعد موتى ترى نسيبى!

التأثير الاقتصادى

للحرب العالمية العظمى

على دول أوروبا الناشئة

—١—

المقصود من دول أوروبا الناشئة التشيك سلوفاك واليوغان وبولونيا وتركيا وايطاليا ورومانيا

تالت المحن الاقتصادية ابان الحرب وبعدها على هذه الدول ولكنها لم تلبث كثيرا حتى بدأت تقف على أرجلها . وليس من معنى هنا انها لم تعد تواجه الكفاح الاقتصادى أو لم تعد رازحة تحت عوامل الاضطرابات الداخلية من جهة، ومنافسة الدول الكبرى لها عداء اقتصاديا من جهة أخرى وقد كلف الثير الاجنبى بعضها ثمنا باهظا قبل وقوع الحرب وقامت الدولة السائدة بعمليات تخريب فظيعة فى ربوع المنطقة التى صارت فيما بعد دولة . لذلك كان همها نفض غبار ذلك التاريخ القديم المحزن عنها . فبولونيا مثلا قضت مدة غير قصيرة بعد الحرب تصلح ما أتلف من أراضيها عمدا وكانت بعد الحرب أشد نعاسة مما كانت قبل اعلانها

أضف الى ماسبق الارزاء التى صادفت اليوغان وتركيا من جراء تحريض الدول بعضها على بعض فدارت بينهما رحى الحرب سجالا لعدة سنين كلفتهما كثيرا ونتج عنها مشكلة تبادل السكان

أما المشاكل الاجتماعية التى واجهتها أغلب هذه الدول ان لم تكن كلها فحدث عنها ولاحرج . ففى تركيا واجهت السلطات المحلية تعسفا من رجال الدين ضد كل جهد اتخذ وسيلة لاصلاح الحالة المريعة التى ورثتها الحكومة الحالية عن الحكومات السابقة وخصوصا الاستبدادية منها . وأما ايطاليا فقد حلت فيها الفوضى وعم الاضطراب أفرع الاعمال المختلفة لدرجة كادت تقع معها فى قبضة البلشفية ان لم تنشط الفاشستية لاقرار الحال ، وازدادت الديون زيادة لا تطاق وسقطت قيمة العملة فكان امام كل

دولة من هذه الدول عملا منهكا للاقلال من الديون ولاقرار العملةفحكومت ايطاليا ديونها تسوية لابأس بها بمساعدة الولايات المتحدة وبالفعل أخذت تسدد ولكنها لم تتمكن من القيام بالتسديد من دخلها فعقدت ثلاثة قروض واحد منها اكتتب فيه محليا وقدره ٣ مليار ليره (قرنك) أصدرت به (لوتريه) وأما القرضين الآخرين فمقدارهما ٩٠ و ١٦٥ أى ٢٥٥ مليون دولار (= ٥١ مليون جنيه) أماسياسة الحكومة لاصلاح العملة الايطالية فاقتصر على طرد العملة الرخيصة من السوق واحلال العملة الجيدة محلها وكانت ترمى من وراء ذلك الى تخفيض الاسعار والاقلاص من الضرائب وعملت على تسهيل المواصلات بانقاص مصاريف النقل ولم يفتها ان تضرب على أيدى المضاربين بالعملة ، ولكن محاولتها هذه انتجت عكس ما كانت ترجوه اذأخذ المضاربون يشترون على الصعود بدلا من ان يبيعوا على النزول ، الامر الذى أحدث تحسنا غير طبيعى أدهش الماليين أنفسهم واغتبط له الدائنون ، فى حين ان المصانع أصبحت فى حيرة لاتعرف كيف تصرف منتوجاتها وظلت ردحا من الزمن يتقاذفها عاملان (١) امساك المخزون لديها الى ان يهبط سعر الليره أو (٢) تصريفه لاجل الاحتفاظ بالاسواق الخارجية . فألقت الحكومة فى السوق ما كان مخزونا لديها من الذهب مع ما اقترضته ، فنتج لها من ذلك ربح وافر فى نفس الوقت الذى ضربت فيه على أيدى سبئ النية من المضاربين وبهذا أمكنها ايقاف تدهور الليرة . ولان هذا العمل ليس من اختصاص الحكومات انسحبت من السوق مكتفية بما فعلته . ثم انها فكرت فى تقرير سعر الليرة وقررت بالفعل سعرا هو ٩٢٫٤٦ للجنيه الانكليزي و١٨ للدولار وسحبت مليارين من الليرات فاصبح فى ايطاليا لا أكثر من ١٨ مليار ليره وكسور للتداول

ولكن تثبيتها لليرة لم يؤثر حتى تخفيض رقم المعيشة الذى لايزال يتراوح بين ٥٤٥ و ٦٨٥ ٪ عما كان عليه قبل الحرب فارتأت تخفيض الأجور والايجارات بنسبة ١٠ و ٢٠ ٪ فنتج عن ذلك زيادة العاطلين لضعف حركة الانتاج الناتج من كساد السوق ولكنها لم ترجع بعد ، بل لاتزال تفكر فى الانقاص

وقيدت المهاجرة الى ايطاليا لمنع التزاحم فجاوب الصناع على ذلك بالاقلال من

ساعات العمل، وبذلك استسلم الكثيرون من العمال للبطالة وهبطت كمية المصنوع الى النصف، والمصانع لحاجتها عن ذلك عذر. فالسوق كاسدة في الوقت الذي أخذت فيه أسعار سنداتها تهبط تباعاً فازدادت التفاليس والتوقف فامتنع التجار من المخاطرة وعملوا بحذر وراقد واختار بعضهم التوقف عن العمل تماما ويقدر دون ان متوسط التفاليس الشهرية تبلغ ١٨٥ تفليسة وقد نتج ذلك عن ارتفاع سعر الليرة ارتفاعا فجائيا فسارع المدينون الى تسديد ما عليهم

وعلاوة على ملسبق قل الادخار وازداد السحب ولم يكتف الآهلون بذلك بل أمسكوا أيديهم عن تداول الاوراق المالية بما فيها الحكومة فهبط سعرها

وأما تركيا فلا تزال موجهة التفاتها الى التطور الاجتماعي وقطع صلة الحاضر بالماضي وأما التفاتها للاقتصاديات فاقتصر على التشجيع الجزئي وسياسة الحكومة الاقتصادية تنحصر في الضغط على الاستهلاك الداخلي بالضرائب وتداخلت في السوق تداخلا مستمرا وأعظم العقبات التي تواجهها الحكومة تنحصر في حاجة البلاد الى السكان لان الكيلو متر المربع يحوى لا أكثر من ٧ — ١٠ أنفس وبالرغم من ان العجز في الميزان التجاري أخذ في التناقص المريع فان نشاط حركة الانتاج لا تزال غير كاملة

أما أنواع الضرائب التي تضربها فمختلفة فمن ضرائب ارضية الى عقارية الى جركية الى ضرائب دخل وضرائب استهلاك وضرائب معاملات وميراث وضرائب سوائم واحتكرت الحكومة الدخان والملح والسكر والبترول والبنزين وهي تجبي هذه الضرائب اما مباشرة او بواسطة ورق التمغة ولم تترك الا المواد الغذائية دون ضريبة

وحدث ان حاولت الحكومة السيطرة على التجارة ولكنها اخفقت فالتزمت ان تغير سياستها هذه. واما العملة فتدهورة وعبثا تحاول الحكومة تثبيتها وتتراوح قيمة الجنيه الانجليزي ما بين ٩٢٠ و ٩٩٠ غرشا وكان قبل الحرب يساوى ٩٠ قرشا ويعود السبب في ذلك لدرجة كبيرة الى تسرب الذهب من البلاد. وتبلغ قيمة الاوراق المتداولة ١٦٢ مليون ليرة وكانت حوالى ٤٠ مليون ليرة ذهباً قبل الحرب

ولم تتفق تركيا مع دائنيها الخارجيين بعد. واما سندات القروض الداخلية فكانت قد هبطت هبوطا شنيعا ولكنها اخذت في الارتفاع فقد اتى وقت وصل فيه سعر الجنيه من العملة الورقية في السندات الى ١١ قرشا فاصبح يساوى ١٢ و٦٩ قرشا من العملة الورقية

وليس فى تركيا حركة عمال . وينحصر التذمر فى طلب المساواة بالعامل الاجنبى ولم تثمر أى من المحاولات للاضراب التى نظمت

اما فى بولونيا فكادت الاحوال ترجع الى مجاريها وتمكنت الحكومة من اصلاح ٨٠٪ مما خربته الحرب واخذت صناعتها فى التقدم

اما فى اليونان فقد تضخم النقد نتيجة لتتابع القروض المعقودة خارجا ومحليا وكذلك أثر تدفق المهاجرين تأثيرا حسنا اذ ادخلت فى البلاد بضع صناعات جديدة . واما رؤوس الاموال الاجنبية فقد تدفقت اليها واما الضرائب فآخذة فى التزايد الفادح ويدعى الرأى العام بان الحكومة تنفق اموالها فى اوجه غير مثمرة ويشكو من عدم عدالة توزيع ما يجبى منها وقد نشأت اضطرابات خصوصا فى الاوساط الزراعية لعدم تنظيم التوزيع وبلغ متوسط ما يدفعه الفرد ٨١ درخمه ذهبا وانتهز الشيوعيون الفرصة فتجر عن تدخلهم حرق العمال لبضع مصانع ولاجل ان تتلافى الحكومة تتابع الاضطرابات خفضت بعض الضرائب وخصوصا الزراعية منها ولكنها استبدلتها بضرائب على الواردات الامر الذى رفع رقم الجباية ٦٧٠ مليون درخمه على ما كان قبل التخفيض وليس من معنى هذا الارفع العبء عن كاهل المزارع لا إلقائه مع إلقاء عبء اكبر على كاهل المستهلك. وقد بلغت زيادة الضريبة الموضوعة على الحبوب الواردة ٤٠٠ مليون درخمه . وقد عجز ساسة اليونان عن الوقوف على حل للازمة وذلك خوفا من انهيار اقتصاديات البلد . اما أسعار المعيشة فقد ارتفعت حتى ١٩٢٦ — ١٢-٢٠٪ عن اسعار قبل الحرب وازدادت الديون الخارجية من ٥ و٤٦ مليون جنيه قبل الحرب الى ٩٢ مليوناً وتستنفد دفعاتها ٢٦ فى المائة من الايرادات

أما الدين الداخلى فقد بلغ ٤ مليار درخمة وجمعت أغلبه بقطع اوراقها النقد بجزئين احتفظت باحدهما كقرض اجبارى

أما تشيكوسلوفاكيا ففى حالة يسر نسبى فقد نشطت صناعتها ووجدت لها سوقا محلية تستنفد اغلب ماتنتجه ولم تعدم اسواقا اجنبية لتصريف حاصلاتها . وارتفعت اسعار المعيشة الى ٥٠٠ فى المائة عما كان قبل الحرب، ولكن هذا قياساً على الورق النقدى الامر الذى لا يؤثر فيها لان تجارتها تسير على الذهب فرقم الاسعار لم يزد عن ١٤٠ فى المائة

ومع انها بلد صناعية فان رقم العاطلين فيها لا يزيد عن ٥٠٠٠٠ عامل واوراقها المالية آخذة فى الارتفاع ولو اتخذنا الاوراق الحكومية قياسا لما بعدنا عن الصواب. فقد ارتفعت ١٢ فى المائة عما كانت عليه بعد انتهاء الحرب

كانت الخطوط الحديدية غير موحدة تملك الشركات اياها. وكانت غير موزعة جيدا على انحاء المملكة فقامت الحكومة بعملية الاصلاح وبدأت تزويج خطوطها الرئيسية وقد ساعد على ذلك صناعة القضبان والقاطرات محليا وهى تفكر فى كهربة جميع الخطوط

والحكومة جادة فى اقتاص ديونها فلم يبق عليها من الديون المحلية الا حوالى ٥ مليون درخمه واما الديون الخارجية فلا تزيد عن ٢٠ مليون جنيه وتفكر الحكومة فى الوقت الحاضر باستبدالها بقرض داخلى

لنتكلم الآن عن الحالة الزراعية فاليونان قطر زراعى ولكن أغلب أرضه مخصصة لزراعة الحبوب. وأما غلة الأرض ضعيفة بالنسبة الى البلاد المتاخمة كنتيجة لسوء طبيعة الارض فمنذ توارد اليها وفود المهاجرين لم يجدوا أمامهم إلا الجبال فبذلوا ما فى وسعهم لزرع ما بين صخورها من الفجوات والحكومة جادة فى تشجيع صناعة الآلات الزراعية محليا. وتربية المواشى مهملة. وليس فى الامكان الاستفادة من الصوف الناتج لسوء نوعه وأهم محاصيل اليونان الزراعية الزيتون وذلك لان الارض الجبلية صالحة لزراعة العنب وأما الدخان اليونانى فمن أحسن الانواع فى العالم وأما زيت الزيتون فتنتج منه حوالى ٩٠ الف طن كل سنة ومحصول الخضروات لا يكفى الاستهلاك المحلى و واردات مصر تسد الباقى . وتنتج اليونان أيضا أنواعا من الفواكه ولكنها غير معنية بتصديرها كما هى مشهورة بتصدير عسل النحل الذى ترسل منه الى الخارج سنويا حوالى ٥ مليون كيلوجرام. وملخص القول أن الحالة الزراعية لم تتحسن بل ازدادت المساحة لتوافد المهاجرين، ولكن الزيادة كانت من أراض غير صالحة .

أما فى تشيكوسلوفاكيا فالمساحة المزروعة آخذة فى الازدياد ومحصول الفدان آخذ فى الزياد ولا تحتاج الا الى توريد كمية كبيرة من الفرة ومحصول الدخان يستهلك بها محليا وهو فى ازدياد فقل الوارد الاجنبى وتنتج من سكر البنجر ثمن محصول العالم أو أكثر وقد بدأت تنشىء مصانع للسكر فيها

أما بولونيا فتهتم بتربية الماشية وعددها آخذ فى الازدياد وهى تصدر كميات كبيرة من البيض كل سنة وكذلك مقداراً غير قليل من الزبدة . وأغلب الاملاك فيها صغيرة وصغار الملاك هم أصحاب ٦٠ فى المائة من الارض و ٨٥ فى المائة من المواشى كذلك تصدر كميات عظيمة من الاخشاب وهى تبيع مايزيد على حاجتها من السكر للخارج . وأما التجارة الداخلية فى السكر فالحكومة محتكرة بها

أما فى تركيا فالمحاصيل الزراعية فيها تبلغ أربعة أخماس قيمة انتاج المملكة وهى تستهلك ثلثى المحصول محليا وتصدر الثلث الباقى وقد نكبت الحرب تركيا نكبة عظيمة فافقرتها إلى اليد العاملة وبدأت تزرع القطن وتستهلك جزءاً منه داخليا وأما زيت الزيتون فمقدار الصادر منه آخذ فى الازدياد والعنب اليونانى يضارب العنب التركى مضاربة عظيمة فى الاسواق الخارجية . وأما التبغ فنوعه جيد ويصدر منه ماقيمته ٥ مليون جنيه كما وأنها تصدر من الفاكهة ماقيمته ٤ مليون جنيه وكان للخشب التركى سوق رائجة فى الخارج لكن الحرب قد قضت عليها . كما أن عدم الاهتمام بالغابات كان سبباً فى أفلات السوق الخارجية من يدها من جهة أخرى والموانى كثيرة فيها ولكن الصوف الناتج يستهلك كله تقريبا داخليا

أما الحاصلات الايطالية فآخذة فى النقصان برغم الجهود التى تبذلها الحكومة فالقمح يورد اليها بكميات هائلة من الخارج ويحصولها يتدهور بسرعة وقد بذلت الحكومة جهدا عظيما لايقاف هذا التقهقر بارسال وفود الاختصاصيين لتعليم المزارعين وبتشجيع حركة الجمعيات التعاونية وهى تساعد الفلاح بكل الوسائل الممكنة وغلة الهكتار من الارض آخذة فى النقصان خصوصا فى المساحات الكبيرة والحكومة مثابرة على إثارة الشعور الوطنى للافاقة الحالة ولكن هل يمكنها أن تقاوم طبيعة الارض السيئة . وتزرع إيطاليا كميات قليلة من القطن فى حين أن ماتستورده آخذ فى الازدياد المتواصل

وأما رومانيا فمساحتها الزراعية أخذت فى الزيادة بعد الحرب فأصبحت حالتها ميسورة ويصح أن يقال إنها قطر زراعي ولها أراض كثيرة قابلة للزراعة فى المستقبل وهى تزرع كميات عظيمة من القمح وغيره من الحبوب ولكن طرق الزراعة فيها بدائية ، الامر الذى تسبب عنه ضعف الغلة وهى تصدر مقادير كبيرة من القمح الجيد وكانت رومانيا

قبل الحرب مهمة بقرية المواشي، ولكنها تستثمر أرض المراعي في الزراعة الآن

***

واذا التفتنا الى الصناعة نجد أن تركيا لم تنشط من خمولها الصناعي الذي ألفته قبل الحرب ، اللهم الا في صناعتي السكر والصوف فقد أدخلت في مصانعها الآلات الحديثة أما بقية الافرع فتصنع يدويا مع أن الوقود متوفر فيها ولكن لم تحاول الاستفادة من كنوزه وذلك لحاجتها الى المال والكفايات وهي تقوم ببعض الغزل والنسيج وبالفعل تصدر قليلا من مصنوعاتها وتستورد بدلا عنه أنواعا رخيصة ولكن ليس بكميات وافرة لان اعتماد التركي هو على الصوف الذي يحيك بيديه ونتاج السكر لا يكفي المقطوعية المحلية وكانت تركيا مشهورة بصناعة السجاد وراجت الاشاعات بعد الحرب التركية اليونانية وتبادل السكان أن تركيا قد فقدت مركزها العالمي في هذه الصناعة ولكن الثابت أنها في تقدم ولو أن نوع السجاد المصدر يميل الى الانحطاط

وبدأت الصناعة الايطالية تستعيد مكانتها السابقة بالرغم من المزاحمة الاجنبية وارتفاع سعر الليرة المتصل مع شدة الغلاء الداخلي انقلبت صناعة الاحذية الى آلية بعد الحرب ولكن لا تزال نسبة المصنوع منها باليد ٤٠ في المائة والسبب في ذلك يعود الى تعذر الاستفادة من الآلات في عسرها المالي الرابض على صدرها والحكومة تشجع صناعة الآلات عليا ولكنها لا تسد الحاجة فلا تزال تستورد كميات عظيمة من الآلات الكبيرة من أمريكا ومن الآلات الصغيرة من البلدان المجاورة وسبب التجائها الى أمريكا هو رخص ثمن البضاعة الواردة

وتصدر ايطاليا الجلود الخام ولكنها تستورد أيضا كميات عظيمة منها خصوصا الكبيرة ومعظم بضائعها يصدر إلى ثغور البحر المتوسط وهو آخذ في النقصان لمزاحمة البضاعة التشيكوسلوفاكية لبضائعها مزاحمة عنيفة تزاحمها في البضائع الجيدة والدول الاخرى تزاحمها ببضائعها المتينة . وصناعة الحرير الصناعي آخذة في التقدم فقد تضاعف منتوجها

أما برلونيا فغنية بثروتها المعدنية فتهيأ المواد الأولية متوفرة ولذلك نشطت فيها صناعة التعدين وساعد على نموها اضراب عمال انجلترا المتتابع وأثمان فحمها على

الخصوص أقل من ثمن الفحم الانكليزى مع أنه لا يقل عنه جودة وشهرة ولتقدمها المتابع بدأت تنشىء لها أسطولا تجاريا وهى مشهورة بآبار البترول التى تصدر منه كميات عظيمة، ولكن حديدها سيء ولذلك تورد ما تحتاج اليه من الخارج وكان اليد فى نشاط صناعتها مدة الحرب لسد حاجتها ولكن تهدمت هذه الصناعة فى المدة الاخيرة من الحرب ، فقامت بعده تحيى صناعاتها فأفلحت افرجة كبيرة ويصح أن تعد بولونيا سوقا رائجة لبضائعها المنسوجة المشهورة فى أسواق العالم والعقبة الكؤود فى سبيل التقدم هى حاجتها إلى رؤوس الاموال ولذلك نجد أن هذه الدولة الغنية لا تحوى الا أقل من مليون عامل ويهاجر منها كثير من العمال سنويا بصورة مؤقتة للعمل خصوصا فى ألمانيا وأهالى بولونيا ميالون للهجرة ففى خارجها حوالى ٦ مليون بولونى ولكنهم لا يهاجرون مهاجرة تامة ومن ضمن العقبات التى تواجهها عدم وجود سكك حديدية مسيطرة على مساحتها ولذلك أخذت الحكومة فى تعميم الطرق

ورومانيا مشهورة بالصناعة المنزلية (الصغرى) وهى لا تزال على رأس الأمم التى تزاول هذه الصناعات وهى الآن فى دور تحول الى الصناعات الآلية ولكنها تفعل ذلك بتؤدة حتى لا تضطرب حالة المزارع الاقتصادية فهو ينتج ٤٥ ٪ من دخله فى هذه الصناعات ولذلك وجهت الحكومة التفاتها الى استيراد الآلات الصغيرة واعفاءها من الرسوم الجركية مع اعفائها من نصف مصاريف النقل . وأما المعادن فليست متوفرة وهى تستورد حاجتها منها من الخارج ومن الغريب أن قوة رومانيا المائية عظيمة تقدر بمليونى حصان بخارى فهى الخامسة فى أوروبا ولكنها لا تستفيد من هذه القوة فائدة تذكر

لم يثبت وجود المعادن فى اليونان بكميات كبيرة حتى الآن وهى تستعمل حتى الوقت الحاضر مناجم الفحم الخشبى لعدم العثور على الفحم الحجرى بكميات طيبة واتجه الاهلون إلى المازوت والكيروسين لادارة الآلات الجديدة مع قوة الماء . ولم تكن فى اليونان صناعات تستحق الذكر قبل سنة ١٩٠٠ فبدأت تظهر وصار لها بعض الشأن عام ١٩١٠ ولكن الحرب الاوروبية أثرت تأثيرا حسنا إذ أوجدت فى الاهلين الرغبة فى الصناعة والحكومة تحاول حماية صناعتها الناشئة فتعفى الآلات من الرسوم

ولكن حربها مع تركيا جر عليها الخراب ولما انتهت بدأت فى التشييد ثانية واتبعت الحكومة مبدأ تشجيع انشاء أفرع للمحال الصناعية الاجنبية فى بلادها ونظمت لهذا التشجيع اجراءات تنفيذية بسيطة سريعة وسنت قانونا يمنع تبادل الآلات من أيدى أصحابها الذين لم يسددوا قيمها دون موافقة الدائنين

ومنسوجاتها من الانواع الرديئة يستنفد أغلبها داخليا وبدأت فيها صناعة السجاد بعد تبادل السكان مع تركيا ولكنها تستجلب الصوف من الخارج وهى أهم مورد للبرانيط لمن جاورها من الامم والحكومة مهتمة بتنظيم الصناعة الصوفية وافتتاح أسواق لها. وقد دخلت هذه الصناعة مكافحة عظيمة لأن الذين بدأوا بها كانوا من هؤلاء المهاجرين فشدت الحكومة ورجال المال من اليونان ازرها

وكما أدخل المهاجرون لليونان الصناعة الصوفية أدخلوا صناعة الحرير الطبيعى. والحكومة تحمى هذه الصناعة أيضا ولكنها لم ترج الرواج الكافى وتشتغل اليونان بالجلود ولكنها تستورد مواردها الأولية لانحطاط نوع المحصول المحلى. والسجاير اليونانية لها أسواق لا بأس بها فى الخارج وأنشأت أكبر مصنع للورق فى الشرق أما الزيت الناتج منها فيستهلك ثلاثة أرباعه محليا وبها بعض صناعات أهميتها ثانوية مثل الكحول والمواد الغذائية المحفوظة

وأخذت الصناعة التشيكوسلوفاكية فى التقدم بعد الحرب والطلب الداخلى لمصنوعاتها فى تزايد وهى تزاحم الولايات المتحدة فى الاسواق بصناعاتها الزجاجية وأما الصناعة الجلدية فنشطة تكاد تكتسح الاسواق القريبة وهى وافرة الغابات ومساقط المياه ولذلك التفتت إلى صناعة الورق وبعد ما كانت تستجلب آلاتها من الخارج أخذت تصنع جزأ غير قليل منها داخليا ومنه تصدر سنويا حوالى مليون وربع قنطار وتضاعف انتاجها فى المنسوجات بعد الحرب وأصبحت معها الثالثة فى تصدير الخيط فى الوقت الحاضر وكانت الاولى فى ذلك قبل الحرب وكل القطن الخام يرد لها من الخارج. وأما فى صناعة الصوف فهى أكبر مزاحم لايطاليا ومحصولها منه أخذ فى الازدياد وكثيراً ما نعثر على ملابسها الجاهزة فى الاسواق تزاحم صناعات الممالك الاخرى

ملحوظة :— من أهم المراجع التى التجأت اليها فى كتابة هذا المقال تقارير القنصليات المصرية فى الخارج تقى بعضها مادة حسنة نود أن نجدها فى بقية التقارير

ليتى

—١—

ليتنى الزهر وقد مالت به تلك الغصون
جئته فى دولة الفجر وقد ساد السكون
فنفضت عنه حبات الندى
ولثمته برفق
مثلما تلثم أمٌّ ولدا
غِبَّ شوقِ
فترامى بين أحضانك فيّاحَ العبير
مثلما الاطيارُ تهفو فوقَ أمواهِ الغدير
فضممته الى الصدر كضمى للامانى
خوف أن تهرب منى
ثم أسرعتِ الخطى بين تعاريج الجِنانِ
فى دلال ، وتثنٍ
خطواتٌ فوق قيثارة روض
وقعت عذبَ الأغانى
ليت قلبى كان روضا !
تتهاتُ الحبُّ من أقدس فيضِ
يتلهّبنَ بروحى وجنانى
طوّحها رفعاً وخفضا ؛

حينما غنّيتِ من فرط السرورْ
شدّ ما أحسد عانيك الزهورْ

ليتنى !!

— ٢ —

ليتنى الأحلامُ قد هامت بأطراف خيالكْ
فترى صوفى حبى يتغانى فى جلالكْ
يستمدّ الوحىَ عن سامى الشعورْ
فى النبوّه
ثم تغنى — مثلما تغنى بطيّات الاثير
كلّ قوّة
خالجات النفس تجتثّ وإياها جذور (١)
كلّ شهوه
ثم يبقى الحبّ جوّابا بآفاق حماكِ
حاملاً تاج عفافٍ، هو من أسمَى حلاك
فالبسيه فى جلالْ
ثم تيهى فى دلالْ
ليتنى حُلْمٌ ! فأدرى مايجولْ
طىّ صدرك
من أمانٍ تتراءَى فى خجولْ
فوق ثغرك

ليتنى !!

---

(١) الخالجة : ما ينازع النفس ويجاذبها من أمر وهي هنا فاعل تغنى الاولى وتجتث أى تقتلع وتستأصل

— ٣ —

ليتنى الإيمانُ يجرى غامراً وديانَ قلبك
بازدياد
مثل ضوء القمر الفضّى : أو أمواج حبك
فى فؤادى
ليتنى الإيمان! هل كنتِ به محتفظين
فى رضاء؟ منذ أنتِ عليه تحرصين
تطردين الشكَّ لا يندسّ بين اليقين

ليتنى!!

— ٤ —

ليتنى العفة أيضاً : رفرفت فوق جمالك
جعلتك فى سماء الحبِّ من خير الملائك
هى والإيمان فى قلبك عنوان الأبد
قد تحفظت عليها خوف أن تمتدّ يد
نحوها تبغى الإساءة
ليتنى هذى البراءه !
ليتنيها : كنت تعتزّين بى
فى فخار
وتتيهين كتيهِ المعجب
بانتصار

ليتنى!!

— ٥ —

ليتنى البسه تملو شفتيك
منفذا تملو طيورٌ فوق أيك
تتزيّ(١) وهى تشدو فى السكون
تختفى حينا وتبدو فى الغصون
فأرى من أين تأتى وتبين !
وأرى هل أنت حقًّا تبسمين
لىَ من قلبك ، أم لاتحفلين
بسلامى وكلامى

ليتنى !!

—٦—

ليتنى من عمرك المرجوّ أيام الطفولة
قد تشوّقت اليها بلياليها الجميلة !!
كلما عادت بك الذكرى اليها تطربين
وتودّين لها الرّجعى (٢) ، ويا طول الحنين !
لم يدعْ قلبك الماضى ولا مرّ السنين
منفذاً يسلبها منه .. وما زال الونين (٣)
يخفق القلبَ ولمّا يُطفَ
ليتنيها ! كنتِ لاتنسينى
ليتنى ! ليتنى ! ليتنى !

حسن كامل الصيرفى

---

(١) تتزي الطائر . وثب من غصن لآخر
(٢) الرجعى : رد الشىء (٣) الونين : عرق الحياة فى القلب

الاتجاه الجديد فى العلم

نص المحاضرة التى ألقاها الكاتب الأستاذ أحمد أفندى خيرى سعيد

فى جمعية الشبان المسلمين يوم ١٨ مارس الماضى .

مقدمة :

من حسن حظنا أننا نشهد ثورة علمية تحطم القديم — ثورة لا مثيل لها فى تاريخ تطور المعرفة الانسانية . وهى ثورة لعمرى تتجه بالعلم نحو الفلسفة ، ونحو الدين . أو هى على الأقل تقرب شقة الخلاف بين العلم والدين والفلسفة ، وهذه الثورة أثارها العلم نفسه ، وأثارها على نفسه . ولا يذهبن فى وهم أحد أنى سأتحدث عن الانسان الميكانيكى أو «جراف زبلين» أو اعادة الشباب و إطالة العمر . أن هذه المسائل بالنسبة لما سأعرضه تبدو كأنها لعب الأطفال وعبث الصبية . وليس معنى ذلك أن الانسان الميكانيكى وما يشبهه من اختراعات لافائدة لها ، ولكن المقصود هو لفت الأنظار إلى أن العلم الحديث أعمق من هذه السطحيات ، وأن العلم لاينهض على الاختراعات ولكن على الاكتشافات الخطيرة التى تنطوى على نظريات صحيحة وحقائق ثابتة . وليست الاختراعات الا مظهراً تفهياً من مظاهر التقدم العلمى وثمرة من ثمرات اكتشافاته العظيمة على الغالب . سنتكلم الآن فى نظريات ثلاث ، ونعقب عليها بنتائج غاية فى الخطورة :

النظرية الكهربائية للمادة :

مهد اكتشاف الراديوم للاكتشافات المتعلقة بالكهرب أو الالكترون . فقد اكتشفت خاصية جديدة للمادة باكتشاف العناصر ذات الأشعاع Radio-active وسنرى عما قريب ما هو المقصود بالأشعاع Radioactivity

بدأت الأعمال التى انتهت باكتشاف الراديوم بتجارب أجراها السير ويليام

كروكس لا محل للخوض فيها الآن . ويكفي القول بأنه أصاب فتحاً علمياً بتجاربه التي استخدم فيها أنبوبه المفرغة Vacuum Tube أي ليس بها أي شيء سوى الاثير المزعوم أرسل فيها شحنة كهربائية Electric Charge . وقد ذهب السير كروكس إلى اعتباره نتيجة هذه التجارب « حالة » جديدة أو بالحرى حالة رابعة من حالات المادة. فوقتذاك كنا على علم بحالات ثلاثة للمادة الصلابة والسيولة والغازية . والذي اكتشفه كروكس كان نوعاً معيناً من الأشعة سماها « المادة المشعة » Radiant Matter وهذه الأشعة تخترق قطعة من البلاتين كما تخترق نافذة

وقد انقضى عشرون عاماً على وجه التقريب قبل اثبات أن هذه الأشعة الغريبة الغامضة عبارة عن تيار من الذرات الكهربائية تسمى الآن الالكترونات Electrons or Atoms of Electricity . هذه الالكترونات تنطلق من الذرة . وكان الاعتقاد السائد حينذاك أن الذرة على غير قابلة للتفتت

ثم وجد عالم آخر أن هذه الأشعة يمكنها اختراق الأحجار والأخشاب الحية وكل الأشياء غير الشفافة أو الكثيفة Opaque . ولم يمض كثير وقت حتى ربع العالم واستحوذت عليه الدهشة عندما علم أننا يمكننا تصوير الهيكل العظمي في الأجسام الحية بالفتوغرافيا ونعين مكان القرش في جسم طفل كان قد ابتلعه .. وبالاختصار اكتشف روتجن سنة ١٨٩٥ ما نسميه الآن أشعة إكس X – rays وقد اتضح أنها نوع جديد من الضوء له قوة اختراق غير عادية. وعلى ذلك تكون أشعة إكس عبارة عن اشعاعات غير منظورة لها قوة اختراق عظيمة . والسبب في قوة اختراقها العظيمة يرجع الى قصر طول موجتها . والنور يتكون من تموجات أو موجات تنفذ في الاثير وتخترقه وتختلف هذه التموجات في الطول . وهناك موجات من النور قصيرة جداً بحيث لا تؤثر على العين فتراها — مثل أشعة إكس

اكتشف « بيكرل » أن العنصر المسمى يورانيوم Uranium يطلق أو يبعث أشعة تخترق المواد والأشياء كما تفعل أشعة إكس . وقد استلفت هذا الاكتشاف نظر الأستاذ « كوري » وزوجته « مدام كوري » فذهبا يحاولان معرفة ما إذا كانت هذه الاشعة منطلقة من اليورانيوم أم من (شيء مندمج فيه) ،

وقد اهتدينا إلى اكتشاف جديد من مادة تسمى Pitch—blende ذلك أنهما استخلصا من عشرة أطنان من هذه المادة « نصف ملعقة شاى » من شيء تنطلق منه الأشعة مليون مرة أكثر مما تنبعث من اليورانيوم وقد أسميا هذا الشيء « الراديوم »

وكان اكتشاف الراديوم بداية اكتشاف الالكترونات

وسرعان ما استولى الراديوم على عقول العلماء فاقبل يهتم بأمره مئات من الباحثين النابهين واتسع نطاق البحث فيه . وما كان يمضى عام حتى يهتدى هذا العالم أو ذاك الى مادة جديدة تنبعث منها الاشعة أومادة ترسل الاشعاعات — أى مادة مشعة

وبذلك نشأت معضلة محيرة تستهوى الألباب . وشعر العلماء أن هذه الظواهر الغريبة قد أماطت اللثام بعض الشيء عن سر عظيم من أسرار الطبيعة . وانكب على التجربة والبحث لاستجلاء كنه هذا السر جمهرة من العلماء نخص بالذكر منهم السير ويليام رامزى والسير جوزف طمسن والسير أرنست رذفورد والأستاذ سودى .

ولم تمض خمسة أعوام حتى عرفت حقيقة هذا السر . فأى شيء كان هذا السر ؟ الأمر بسيط والسر أبسط . إننا نرى بتلك الأشعاع كنا نشاهد الذرة تتحطم وتتفتت . فالذرات فى واقع الامر تنحل وتتفتت الى ذرات أصغر مركبة من الكهربائية ونشاطها مدهش . وقد سميت هذه الذرات الكهربائية بـ « الالكترونات » . وصرنا نعرف — على عكس ما كان مقرراً — أن الذرات تجزىء نفسها بنفسها ومن تلقاء ذاتها مطلقة فى الكون أجزاء من مادتها متناهية فى الدقة وكنا قبل ذلك يخيل لنا أن الذرات غير قابلة للتجزئة .

واذن فكل معدن يشع ويضيء أنما يقذف تياراً من هذه الالكترونات وكل قوس كهربائى Arc Lamp يرسل وابلا منها . والشمس والكواكب تغمر الفضاء بالالكترونات المنبعثة من ذراتها وحينما نشاهد تياراً كهربائيا انما نشاهد سير الالكترونات — الالكترونات العديدة — من ذرة الى ذرة . والواقع أن التيار الكهربائى هو الكترونات متدفقة

هناك ثلاثة أنواع من الأشعة تنبعث من الراديوم واليورانيوم وغيرهما من العناصر المشعة — ذات الاشعاع — سماها السير أرنست رذرفورد بأسماء الحروف الثلاثة الاولى من الحروف الهجائية اليونانية وهى كما يأتى :—

أولا ــ أشعة ألفا Alpha rays ــ أو أشعة «ألف» وهي ذرات غاز الهليوم

ثانيا ــ أشعة بيتا Beta rays ــ أو أشعة «باء» وهي التي من نوع أشعة إكس

ثالثا ــ أشعة جاما Gamma rays ــ أو أشعة «جيم» وهي الالكترونات التي هي ذرات كهربائية مبتورة ، أو منفصلة . والالكترون اذا انفصل عن الذرة صار وحدة قائمة بذاتها ، وصار في وسعه أن يحتفظ بوجوده المستقل.

ولقد كان هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات العلمية وأجلها . فقد كشف لنا عن خاصية جديدة للمادة ، خاصية نعرف الآن أنها مشتركة بين جميع ذرات المادة

***

تتبعنا باختصار التجارب التي أدت الى اكتشاف أشعة اكس ، والراديوم ، والالكترون . وقد رأينا أن الالكترونات هي « أشعة بيتا » أو « أشعة باء » التي تنبعث من عناصر مثل الراديوم واليورانيوم . وأن هذه الالكترونات هي أصغر الاجزاء التي تنقسم اليها الذرة وأن ما كان يظن فيما مضى ذرة لا تتجزأ ، قد تتحطم وتتفتت وتتحلل الى أبسط العناصر . والالكترون الذي هو ذرة كهربائية يدخل في تركيب سائر أنواع المادة . ثم أن ذرات جميع العناصر المعروفة ــ ويقرب عددها من تسعين ــ مركبة من الكترونات . فاذا عرفنا ماهي الكهرباء أمكننا حل المسألة نهائيا ولكننا لا نعرف ماهي الكهرباء.

عنصر اليورانيوم اذا ترك مدة ما انبعث منه أشعة أو الكترونات تجعل وزنه أخف فيصير « راديوم » ... والراديوم بدوره اذا ترك مدة انبعثت منه أشعة حتى يصير « رصاصاً » . وهذا التحول من عنصر الى عنصر يجري ببطء زائد . ولا يبعد أن تكون جميع أنواع المادة ذات اشعاع أو من الممكن جعلها ذات اشعاع . وهذا يثير السؤال عما اذا كانت المادة في « الكون » خاضعة لسنة التحول وناموس التغير المستمر. ثم هناك سؤال آخر وهو : هل في الامكان تحويل عنصر أخف الى عنصر أثقل هل في الامكان تحويل العناصر الخسيسة الى عناصر نفيسة وبالعكس ــ في المعمل ؟

***

كنا قبل سنوات ثلاثة نأخذ بنظرية الاستاذ « نيلز بوهر » الدانيمركي

أحد تلاميذ الاستاذ السير أرنست رذرفورد القائلة بأن الذرة مركبة على هيئة النظام الشمسي من نواة في الوسط كهربائيتها موجبة تسمى البروتون تدور حولها كهارب كهربائيتها سالبة تسمى الالكترونات ، وأن الذرة الواحدة قد تحتوي على عدد معين من هذه الكهارب التي تدور حول البروتون إذا كانت من عنصر معين وتختلف عددها باختلاف العناصر .

منذ ثلاثة سنوات كنا نأخذ بهذه النظرية ولكن الاستاذ شرويد نجر اطلع علينا بنظرية جديدة مؤداها أن القوة الكهربائية موزعة على السواء داخل كرة من الفضاء حجمها حجم الجوهر الفرد أو الذرة ، وأن هذه الشحنات الكهربائية ساكنة لا تتحرك ولكنها قادرة أن تغير مقدار كهربائيتها في نقط معينة وأوقات معينة . وهذا التغيير في قوتها يحدث أمواج النور في الفضاء المجاور للذرة . فذرة جوهر ما قادرة على اطلاق أحد كهاربها من حين إلى آخر . فكأنها حجر رحى يدور وينطلق في أثناء دورانه ذرات دقيقة في الفضاء . وشرويد نجر يتصور ذرته كرة دقيقة نابضة بالقوة الكهربائية تنطلق منها مقادير من هذه القوة كل مقدار منها بمثابة الكهرب أو الالكترون . وقد يصطدم هذا المقدار من القوة الكهربائية بذرة أخرى فيتحدها ويصير جزءاً منها فيكبر بحجمها أو تزداد قوتها

نظرية النسبية Theory of Relativity

يحسن بنا أن نضرب الأمثلة الكثيرة لكي نفهم هذه النظرية فهما أقرب إلى الصواب . فإنها من الصعوبة بمكان عظيم

إذا فرضنا أن ساعة تبتعد عنا بسرعة فأنها تتراءى كأنما تسير عقاربها ببطء لأن موجات الضوء المنبعثة من العقارب يتحتم عليها أن تسير مسافة أطول لتلحق بنا وراء الساعة بمثل سرعتها رأينا أنها مضبوطة لا تتقدم ولا تتأخر بل تعين الوقت بالدقة ويستنتج آينشتين صاحب نظرية النسبية من ذلك المثل أننا على صواب حينما نكون واقفين ، وحينما نكون مسرعين نجري وراء الساعة المبتعدة عنا بسرعة ؛ ولو أن سرعة الساعة في الحقيقة تبقى واحدة في كلتا الحالتين

لنفرض أن طائراً يطير بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة فإذا صفة سرعتها عشرين ميلا فانه يظهر لنا من فوق الأرض أن هذا الطائر يسير بسرعة خمسين ميلا إذا كان يطير

في اتجاه العاصفة وبسرعة عشرة أميال إذا كان يطير في اتجاه مضاد لاتجاهها - وهذا مايؤدي بنا إلى اعتبار أن كل شيء متحرك له زمنه ، وانه يجب اطراح فكرة الزمن المطلق ، وأن الشيء المتحرك يقاس لمن يشاهده وهو ثابت في مكانه كأن الزمن الذي يقطع به المسافة ينقص بمقدار جزء معين في اتجاه حركته

ونسوق مثلا آخر فنقول : إنه إذا قذف أحد ركاب قطار بنبب الأرض حجرا من نافذة المركبة فإن الركاب يشاهدون الحجر يتجه إلى الوراء بينما الواقفون قرب شريط السكة الحديد يشاهدون هذا الحجر يتجه إلى الأمام

ولكن لا هذا ولا ذاك يمثل لنا الطريق الحقيقي الذي يسلكه الحجر في الفضاء . إن مشاهداتنا الخاصة بالمسافة نسبية مثل مشاهداتنا الخاصة بالزمن . . قد برهن لنا «بنشتين» على أنه يجب علينا اطراح فكرة الفضاء المطلق المستقل بالأثير غير المتحرك

ويمكننا إذا فكرنا على هذا النمط أن نصل إلى النتيجة التي وصل إليها «بنشتين» وهي أن «شيء» لا معنى لها بدون إضافة «أين» إليها لأن الزمن والمسافة أشياء نسبية ومرتبطة بعضها ارتباطا وثيقا . وأن هذا الذي نراه باروزا أو حقيقيا إنما هو الاخليط من المسافة والزمن

ويقول لنا «إينشتين» أن حجم الجسم أو وزنه يزيد اذا تحرك ويزداد أكثر من ذلك اذا ازدادت سرعته

وعلى ذلك يمكن القول أن القوة التي أضيفت اليها من جراء الحركة لها حجم خاص بها . ومن هنا نشأت النظرية الفريدة التي تقول إن جميع أشكال القوة لها حجم . ولما كانت المادة مركبة من الكترونات وبروتونات لاتخرج عن أن تكون شحنات كهربائية سالبة وموجبة . ولما كانت القوة لها حجم فإننا نلحظ أن من النتائج التي تنتهي اليها نظرية النسبية هي أن المادة والقوة قد اندمجتا واتحدتا

كنا نعتقد أن العصا التي طولها متر يبقى طولها على حاله لايزيد ولا ينقص ولكنا اصبحنا الآن بناء على نظرية النسبية نؤمن بأن طول هاته العصى لايبقى على حاله إذا مسناها بواسطة تلسكوب أثناء انطلاقها في الفضاء بسرعة . وكنا فيما مضى نعتقد أن ٢ + ٢ = ٤ . ولكن حيث أن ذرة غاز الهيليوم مركبة من أربع ذرات ايدروجين ، فإنها تقل في الوزن عن الأربعة ذرات ايدروجين اذا وزنت كل ذرة من الايدروجين

على حدة . وتفسير ذلك أن ذرات الايثر وجدت اذا اتحدت فصارت جزءا من الهيليوم نقصت حركتها أو قوتها

وعلى ذلك ينقص حجمها أو وزنها. ذلك بأن حجم الجسم المتحرك يختلف باختلاف سرعته .

وأخيراً يدعونا « اينشتين » إلى تصور كون له أربعة أبعاد تحدد فيه المراكز والحركات لا بالأقيسة الثلاثة المستقيمة ونعني بها الطول والعرض والارتفاع. ولا هو يريد أن يحددها بمثل ما حددها منكوفسكي أي بواسطة الطول والعرض والارتفاع مضافاً إليها الزمن، ولكن بواسطة مقاييس أربعة منحنية يحتوي كل منها على عنصري المسافة والزمن . وقد أدت هذه النظرية الخاصة بتصور الكون على نحو ما أراد « إينشتين » إلى كشف جديد في النسبية لأنه قيل إن وجود أجسام مادية لاسيما إذا كانت ضخمة الحجم يسبب انحراف أو اعوجاج الأبعاد الأربعة المحيطة بالفضاء وقد شبه هذا الاعوجاج بالاعوجاج الذي يحدثه جسم ذو وزن ثقيل عند وضعه على سطح بالون من المطاط المرن . وعلى ذلك فان الشمس تحدث اعوجاجاً في الأبعاد الأربعة المحيطة بالأرض .

ونلخص ما قدمناه من آراء في نظرية النسبية :

أولا ـ جميع مقاييس الحركة نسبية ومن الواجب اطراح فكرة الفضاء المطلق وفكرة الزمن المطلق

ثانيا ـــ تتجه المادة نحو الاندماج في الكهربائية أو بعبارة أخرى إن من خواص المادة أن تنتهي الكهربائية

ثالثا ـــ إن الحقيقة القائلة بأن المادة لا يمكن إعدامها أو إيجادها. والحقيقة القائلة بأن القوة لا يمكن إنقاص مجموعها أو زيادته : إن هاتين الحقيقتين يمكن ادماجهما في نظرية واحدة أكثر بساطة وأقرب متناولا إلى الذهن

رابعا ـــ وضعت الجاذبية في صف واحد مع بقية القوى

خامسا ـــ إن الكون له أبعاد أربعة ومن الممكن قياسه

***

ومن الممكن إذا تدبرنا نظرية النسبية من الوجهة العلمية أن نجدها منطبقة أم

الا انطباق على نظرية النسبية التي روجتها مدارس فلسفية عديدة . ومؤدى ذلك أن العلم لا ينفذ إلى كنه الحقيقة ، ولكنه يعنى بمظاهرها والأشكال الخارجية التي تتراءى فيها

نظرية « الكوانتوم » أو الكم

القليلون من المستنيرين يعلمون شيئا عن هذه النظرية مع أنها أعظم النظريات الثلاثة خطراً وأبعدها تأثيراً وحسبها أنها هدمت الميكانيكا القديمة — الكلاسيكية — وقضت عليها القضاء الاخير .

كان الاعتقاد السائد لا يعدو أن « الذرة » هي الجزء الذي لا يتجزأ من المادة . ولا يعدو الكم في نظر العلم الحديث أن يكون الكمية التي لا تتجزأ من « العمل » Action والعمل هنا معناه القوة مضروبة في الزمن . وتقول لنا نظرية الكم أن « العمل » ليس شيئا متصلا في انطلاقه متلاحقاً بلا انقطاع . من المستطاع أن نأخذ منه أية كمية شئنا ، وإنما هناك « وحدة عمل » غير قابلة للتجزئة والانقسام . ففي وسعنا الحصول على وحدة أو وحدات كاملة منه ، ولكننا لا نستطيع الحصول على جزء من هذه الوحدة . فالذرة عندما تشع نوراً لا تفعل ذلك بالتتابع وبصورة متصلة متلاحقة ولكن بصورة متقطعة وعلى فترات . أما كون الشعاع من النور Beam of Light يتراءى كأنه متصل غير متقطع فسبب ذلك أن عددا لا حصر له من الذرات يشترك في إحداثه . وبينا أن هناك تسعين صنفا مختلفاً من الذرات فليس ثمة غير صنف واحد من « الكم » وبالرغم من أن مقدار هذا الكم تافه جداً بحيث يحتوي الكم الاعشاري الذي يمثله ثلاثين صفراً . فانه قد أقام الدليل على قوته الخارقة وكيف لا وقد حطم الميكانيكا الحقيقة المبنية على أن العمل متصل متلاحق غير منقطع في طبيعته

فاذا كانت المادة مركبة من كهرباء ، واذا كنا الآن نميل الى اعتبار الحقيقة من جهة الحوادث Events لا من جهة الأشياء Things — من جهة المظاهر لا من جهة الجوهر والكنه — فلذا لا ننظر الى الحقيقة ، لا كأنها مركبة من مادة تشمل حيزا ومكانا وتبقى على الزمن ، ولكن كأنها من وحدات عمل Quanta of Action

وعلى هذا لم تعد نعتبر المادة هامدة ميتة ، لأنها مركبة من قوة تتحرك

وقد رأينا ان هناك ذرة من الكهربائية سميناها الالكترون وأن الذرة تقذف

الالكترونات فى صورة أشعة أو شعاع كما أن فى إمكانها أن تشهم الكترونا أو أكثر منقذف - منطلق - فى صورة إشعاع من ذرة أخرى . وقد تسأل كيف وبأية طريقة تفعل ذلك ؟!

والجواب هو أنها تفعل ذلك على مايظهر بصورة منقطعة - فى صورة شحنات صغيرة جدا فكأنما هناك « ذرة إشعاع »

قال السير أوليفر لودج : « أصبحنا نرجح الآن أن انطلاق الاشعاع ليس عمليه متصلة متلاحقة ، ولكن عملية متقطعة تشبه الصوت الحادث من دقات المطرقة فوق السندان . وهذا هو معنى الكوانتوم أو الكم »

وتلك القوة إما أن تنطلق أو تندمج فى كميات محسوسة . وكلما وثب الكترون من ذرة الى ذرة أطلق كوانتوما من الاشعاع أى كما الى الاشعاع Quantum of Radiation ونتيجة لبعض الآثير أو نتيجة لموجة ذات طول معين يطلق أحد الالكترونات النشيطة من الذرة بقوة تماثل قوة الالكترون البعيد الغريب الذى أحدث هذه الموجة الخاصة . . . ولابد من أنه كلما من قوة النور يكون قد نفذ داخل الذرة وأطلق الالكترون . وعلى ذلك لا مناص من ان يكون الكم صغيرا بحيث يستطيع الولوج الى داخل الذرة واقتحامها

وبالاختصار يمكن القول بأن الكم هو أصغر جزء تتجزأ اليه القوة أو بعبارة أخرى هو أصغر شيء غير قابل للتجزئة فى الوجود (الكون) ومعنى هذا هو أن القوة هى المادة التى تتركب منها جميع الاشياء وهى تتكيف فى كميات مختلفة لا عدد لها وهى موجودة فى صورة عدد لا حصر له من الكوانتومات أو الكمات (جمع كم)

وهناك ثلاث نظريات للكم أرى أنه لا حاجة للتعرض لها تجنبا للتعقيد من جهة وضيق الوقت من جهة أخرى

ooo

والآن على ضوء النظريات الثلاثة المتقدمة نرى مع الأستاذ « وولف » استاذ المنطق والطبيعة العلمية فى جامعة لندن ، أن نظرية الكوانتوم بهدمها هيكل الميكانيكا العتيقة تهدم كل فكرة تقوم على أساس ميكانيكى وكل نظرية تنهض على قاعدة الارادة غير الحرة

فأنتم ترون أن العلم اليوم يسير فى طريق تناقض المادية وتهدم كثيرا من الآراء المقررة فى مذهب النشوء والارتقاء. فأنتم تعلمون أن نظرية الانتخاب الطبيعى تدخل سائر الظواهر البيولوجية الحيوية فى حظيرة نظام ميكانيكى بتفسير النشوء والارتقاء كأنما هو يجرى بعملية ميكانيكية تستثنى غير الصالح وتحذفه من قائمة الاحياء، وتستبقى الأصلح الأقوى. وبهذه الطريقة يظهر أن حقائق النشوء والارتقاء لم تحسب حسابا لغير العوامل الميكانيكية أو الصف ميكانيكية

وكان قد تجلى نقص الميكانيكية وعجز القواعد التى على نسق الجاذبية عن تفسير الظواهر الكيمارية. ومنذ عهد ليس ببعيد تمرد الأستاذ «لويد مورجان» على النظرية الميكانيكية وقال بأمكان الظهور فجأة «Emergence» أى نشوء الاشياء على غير انتظار وبدون العوامل الميكانيكية وقوانينها. وقد سلم برأيه هذا كثير من العلماء

ونختم المحاضرة بقول الأستاذ «وولف» إن اتجاه العلم الطبيعى الآن هو نحو تبسيط الافتراضات... وقد وفق العلم بفضل النظريات الثلاثة - النظرية الكهربائية للمادة ونظرية الكم ونظرية النسبية - الى اعتبار ظواهر النور والكهرباء والمغناطيس واحدة فى جوهرها خاضعة لقواعد واحدة واقعية واحدة. وقد جعلت النظرية الكهربائية للمادة فى الامكان توحيد طائفة كبيرة من الظواهر الطبيعية. وقد كان ذلك أول تبسيط وتوحيد لفت الانظار واستولى على الافئدة

وأما الخطوة الثانية فى هذا الصدد أى فى سبيل التبسيط والتوحيد فتفسير ظواهر الجاذبية والحركة بخواص الزمن والمسافة أو بعبارة أخرى توحيد الميكانيكا والهندسة. فاذا استطاع العلم توحيد مذهب الجاذبية ومذهب الكهربائية المغناطيسية أمكن وضع جميع الظواهر الطبيعية على قاعدة «أحدة تفسرها جميعاً». وهذا ما جعله أينشتين موضوع بحثه ودرسه من زمن بعيد وهو الذى حاوله فى بحثه الأخير الذى ألقاه على الجمعية العلمية البروسية منذ أسابيع على نحو ما ورد فى التلغرافات، ونعنى به توحيد جميع الظواهر الكونية. فكأنما أينشتين يحاول إثبات مذهب الفيلسوف «سبنوزا» القائم على أن وحدة الوجود - الكون - هى الحقيقة الكبرى. سوى أنه يريد أثبات ذلك بالوسائل الرياضية لا بموحيات الدين ومنطق الفلسفة

سك النقود

يعرف بعض الناس كيف تجمع النقود فى حين ان الاغلبية العظمى منهم تعرف فقط كيف تنفقها وأما الذين يعرفون كيفية سك النقود فقليل . كان الرجل البدائى يجهل النقود ولكنه أخذ يستعمل الوسائل الفطرية فى مبادلة مايزيد عن حاجته بما هو محتاج اليه عند ماوجد لديه مافوق الكفاية . لنتصور رجلا فطريا يملك ثورا لايحتاج اليه ولنتخيل أنه فى حاجة الى شاة وبالطبع ليس من المنتظر ان يقوم بهذه المبادلة عينا بعين . لان الشاة أقل فائدة من الثور لذلك كان يقوم بالمبادلة مع آخر بعد ان يسدد الآخر فرق القيمتين بالعاج أو بغيره من المواد الغير قابلة للتلف والتى يمكن حملها من مواد الزينة ولكنه لم يلبث حتى شعر بثقل هذا العائض وقت حمله فمكر فى استعمال انواع الحرز القليلة الوجود الامر الذى جعل لها قيمة كما هو الحال فى الوقت الحاضر فى أواسط أفريقية مثلا وربما بقطع من المعادن الغير منتظمة الشكل والحجم وكانت هذه المعادن مثقوبة لتربط معانى خيط واحد (لاتزال بعض الامم تتبع هذه القاعدة فى نقودها الى الوقت الحاضر وضربت نقود مصرية فى عهد السلطان حسين مثقوبة من الوسط) . ولكن ظهر ان حاجة المعادن الى التنظيم فى الحجم والشكل مضر بالمتعاملين لأن قيمة هذه المعادن كانت تتراوح بين الارتفاع والانخفاض لان بعض سيئى النية من الناس كانوا يستولون على جزء من هذه المعادن وهذا هو الذى حدى الى التفكير فى وجوب بصم هذه المعادن بما يفيد قيمتها وليس هذا فقط بل وتوحيد حجمها حتى لايحدث فيها تلاعب ثم واجه الانسان معضلة أخرى هى « نقاوة » المعدن الامر الواجب الانتباه اليه حتى لايحدث تلاعب فيه خصوصا عندما اتخذ الانسان المعادن الثمينة « واسطة لتعامله » مع غيره ولما ارتقى الانسان سن القوانين المحددة لنسبة النقاوة الى المعادن الرخيصة اللازم مزج المعدن الثمين بها ليكون صلبا غير قابل للكسر بسهولة

وعند ما استعمل الانسان الذهب والفضة كوسائط للتعامل كان يوزن الامر الذى ظل الى الوقت الحاضر متبعا عند التعامل الدولى الذى يتم بالسبائك ولان سعر الفضة لم يعد ثابتا كما كان قبلا . فان الذهب اصبح الواسطه الوحيدة لتنظيم المعاملات الخارجية . كان الرومان قبل الميلاد المسيحى يتعاملون بنقود ولم تكن النقود محتكرة من الحكومة كما هو الحال فى الوقت الحاضر بل كان لكل مدينة اوليعض المدن دور ضرب مستقلة تخرج العملة المطلوبة لاهليها وأهالى البلدان التابعة لها فى النظام النقدى وكانت هذه المدن تدفع للملوك التى تنتمى الى علمها ضريبة سنوية نظير تمتعها بتلك العملة ولكن اختلفت ، نقاوة ، عملة البلدان عن بعضها الامر الذى اصبح عثرة فى سبيل تبادل السلع ، فاضطر الملوك والحالة هذه الى الاستشارة بحق ضرب النقود وحدا بهم الطمع الى الاقلال من النقاوة قصد اجتناء الربح من جيوب رعيتهم . وكان المفهوم أن الجنيه الذهب يحوى من معدن الذهب ما قيمته جنيها واحدا وقطعة الفضة تحوى منها ما ثمنه القيمة التى تسمى العملة بها ولكن الفضة كما سبق وقلنا أصبحت بغير قيمة مستقرة ولذلك تقاضت الحكومات عن المحافظة على ، القيمة الفعلية ، وجعلها مساوية ، للقيمة الاسمية ، ويتطبع هذا ما حدث فى العملة النيكلية والبرنزية لانه من الصعب مثلا حمل قطعة من النيكل تساوى قرشا صاغا او قطعة من الفضة تساوى ريالا ولاجل هذا تنتج اختلاف بين القيمتين فى معادن التعامل الدنيا فلو سقط منك ريال فى النار تصبح قيمته (الفعلية) نصف قيمته (الاسمية) وذلك لانه يحوى من الفضة ما يساوى نصف قيمته تقريبا فى الوقت الحاضر واما الباقى من الريال فمن نوع من النيكل cupro - nickel والنقود المساعدة (الفضة والنيكل) ليست نقوداً بالمعنى المقصود من اللفظة فى هذا العصر ولكنها فقط نقود اسما . لان الثقة بها تتوقف على استعداد الحكومة لابدالها بذهب اى وقت على اساس قيمتها الاسمية (وليست الفعلية) فهى (عملة) فقط لاجزاء من العملة الصحيحة (الذهب) فوالحالة هذه ليس هناك اى فرق فيما اذا كان الريال مصنوعا من الفضة والنيكل كما هو فى الوقت الحاضر او من النيكل فقط (كما صنع منذ الحرب) ما دامت الحكومة مستعدة للاعتراف بقيمته الاسمية

أما عمل دار الضرب فينحصر فى تكييف المعادن الى نقود (بمعناها المفهوم لنا) تورد الحكومة لدار الضرب سبائك المعادن المختلفة لسكها بالطريقة الآتية

يذاب المعدن أولا ثم يصب بصورة قضبان بحجم مخصوص وبعد ذلك تقسم هذه القضبان الى أجزاء متساوية فى الكثافة ثم يوزن كل جزء ليتقوا من أنه يعادل الوزن المطلوب ثم يزرکش محيط كل قطعة بواسطة آلة معينة ثم يطبع الوجهان بطابع المملكة واذا وجدت قطع زائدة أو ناقصة يعاد تذويبها وصبها ويلاحظون دائما عند ضرب النقود العصرية إيجاد حافة حول الوجهين وذلك للمحافظة على الطابع ثم توضع القطع فى فرن حتى تصل الى الصلابة المطلوبة ثم يغطسونها بعدئذ فى سائل حمض الكبريت Sulphuric acid ليكسبها الزهاء الذى تطفئه حرارة الفرن ثم تغسل القطع بالماء وتلقى فى آلة معلوءة بنشارة الخشب الجافة حتى تظل بارقة وقت التداول - ومن الواجب تغيير طابعة الختم بعد نقش كل ١٠٠٫٠٠٠ قطعة حتى تظل النقوش متساوية لاتتأثر بالتآكل الذى يحدث للطابعة وسرعة الطبع لاتزيد عن ١٠٠ مرة فى الدقيقة للذهب ١٢٠ للفضة وغيرها ولما تنتهى عملية الضرب تماما يعاد وزن القطع على موازين حساسة الى درجة ١ على المائة من الحبة فاذا وجد اختلاف فى الميزان يزيد عن خمس حبة يعاد صهر العملة من جديد وتسلم النقود بعد ذلك عدا (وليس وزنا) لامين دار الضرب

وكلما تحيت النقوش تستعيد دار الضرب العملة لتجعلها سائلة وليس هناك من شك فى أن الحراسة على دار الضرب وافية وأن من اللازم تفتيش موظفى الدار عند دخولهم ووقت خروجهم منها

باحث

الشفق الباكى

للدكتور أبى شادى

شعر، ونقد، وأدب عام

يقع هذا الديوان المصرى الحافل فى ١٣٢٦ صفحة بجامعته لشتات القصائد والمقطوعات المتنوعة. وهو مطبوع بالكل تقريبا ومزدان بطائفة من الصور والدراسات القيمة، ومجلد بالفاخر تجليدا أنيقا. ويطلب من المطبعة السلفية بالقاهرة، ومن جميع المكاتب الشهيرة فى مصر والعالم العربى. ومن مكتبة لونجمان فى لندن. ثمن العدد عشرون قرشا مصريا فقط عدا البريد.

القرآن

بقلم جورج ل . هرست

القرآن (الفرقان ، المصحف ، الكتاب ، الذكر) كتاب محمد للمسلمين يقال إنه أوحي به اليه من السماء (البقرة ٩١ النحل ١٠٤ الشعراء ٩٣) قيد بعضه وحفظ بعضه وبعد موت محمد جمعه حفاظه . مثبوت فيه أنه نسخة من أصل أزلي (الزخرف ٣ الرحمن ٧٧ البروج ٢٢) عرض على جبريل جملة ثم انزل على اجزاء (المؤمنون ٣٤) .

وخلاف مايأتي (الفاتحة ، الانعام ١٠٤ النمل ٩٣ الشورى ٨ مريم ٦٥ الصافات ١٦٤ الانعام ١١٤) يتمسك كل المسلمين بكونه كلام الله . وليس هناك اكثر من أصل واحد للقرآن فلما قتل كثيرون من الحفاظ في بعض الحروب (٦٣٣ ب م) أمر الخليفة ابوبكر زيداً بن ثابت بالتنقيب على القرآن وجمعه ومنذ ذلك الوقت عدت هذه المجموعة الاصل الوحيد له وهو أول كتاب في العربية وقد نقلت عنه نسخ وزعت على العالم الاسلامي ولكن لتعدد القراءات عاد عثمان فامر بضبطه وارسل ثلاث نسخ مضبوطة منه الى عواصم الاقطار الاسلامية الثلاثة دمشق والبصرة والكوفة وأما النسخ القديمة فقد أمر بحرقها

يحوى القرآن ١١٤ سورة تحوى حوالى ٦٢٢٥ (آية وقف) وليس بين هذه الآيات انسجام . ويزعمون أن محمدا قد أمر بوضع كل آية في سورة عينها لهم والكتاب مقسم الى ٦٠ قسما متساوية كل منها مقسم الى اربعة اقسام وهناك تقسيم آخر لتسهيل قراءة الكتاب كله خلال شهر رمضان قسم به الكتاب الى ٣٠ جزأ وكل جزء مقسم الى سجدات . ومن السهل ملاحظة النسق الشعري مع الكثير من التخيل في السور الاولى ، ثم تأخذ السور في التطويل كلما كانت أحدث . فتوسط الاثنين وعشرين سورة الاولى خمسة اسطر والعشرين الثانية ١٦ سطراً وأما الخمسين الاخيرة ٧٠ سطر ومجموع السور المدنية ١١٠ أسطر . والقرآن تاريخ لرسالة محمد ومن خواص السور المطولة تبيين المناسبات التي قيلت فيها . واليك تنظيم السور حسب التنزيل كما ارتآه نولدكه

(ا) السور المكية ٦١٠ - ٦٢٢ - ميلادية

١ — الفترة الأولى ٦١٠ - ٦١٥ م

٩٦ د ٧٤ د ١١١ د ١٠٦ د ١٠٨ د ١٠٤ د ١٠٧ د ١٠٢ د ١٠٥ د ٩٢ د ٩٠
٩٤ د ٩٣ د ٩٧ د ٨٦ د ٩١ د ٨٠ د ٦٨ د ٨٧ د ٩٥ د ١٠٣ د ٨٥ د ٧٣ د ١٠١
٩٩ د ٨٢ د ٨١ د ٥٣ د ٨٤ د ١٠٠ د ٧٩ د ٧٧ د ٧٨ د ٨٨ د ٨٩ د ٧٥ د ٨٣ د ٦٩ د ٥١
٥٢ د ٥٦ د ٧٠ د ٥٥ د ١١٢ د ١٠٩ د ١١٣ د ١١٤ د ١

٢ — الفترة الثانية ٦١٥ - ٦١٦ م

٥٤ د ٣٧ د ٧١ د ٧٦ د ٤٤ د ٥٠ د ٢٠ د ٣٦ د ١٥ د ١٩ د ٣٨ د ٣٦ د ٤٣ د ٧٢
٦٧ د ٢٣ د ٢١ د ٢٥ د ١٧ د ٢٧ د ١٨

٣ — الفترة الثالثة ٦١٧ - ٦٢٢ م

٣٢ د ٤١ د ٤٥ د ١٦ د ٣٠ د ١١ د ١٤ د ١٢ د ٤٠ د ٣٨ د ٣٩ د ٢٩ د ٣١ د ٤٢ د ١٠
٣٤ د ٣٥ د ٧ د ٤٦ د ٦ د ١٣

(ب) السور المدنية ٦٢٢ - ٦٣٢ - م (١ - ١١ - ٥)

٢ د ٩٨ د ٦٤ د ٦٢ د ٨ د ٤٧ د ٣ د ٦١ د ٥٧ د ٤ د ٦٥ د ٥٩ د ٣٣ د ٦٣ د ٢٤
٥٨ د ٣٢ د ٤٨ د ٦٦ د ٦٠ د ١١٠ د ٤٩ د ٩ د ٥

أما ميور muir فيرتبها كما يأتي (٢)

(ا) السور المكية :— الفترة الأولى ٦٠٠ - ٦١٠ ميلادية

١٠٣ د ١٠٠ د ٩٩ د ٩١ د ١٠٦ د ١ د ١٠١ د ٩٥ د ١٠٢ د ١٠٤ د ٨٢ د ٩٢
١٠٥ د ٨٩ د ٩٠ د ٩٣ د ٩٤ د ١٠٨

الفترة الثانية ٦١٢ —٦١٥ م

٩٦ د ١١٣ د ٧٤ د ١١١

---

(١) و (٢) راجع صفحتي ١٩٨ د ١٩٩ د من العدد ١٩ م ٤ من العصور لمعرفة اسماء السور التي تدل عليها هذه الأرقام

الفترة الثالثة

٨٧ ر٩٧ ر٨٨ ر٨٠ ر٨١ ر٨٤ ر٨٦ ر١١٠ ر٨٥ ر٨٣ ر٧٨ ر٧٧ ر٧٦
٧٥ ر٧٠ ر١٠٩ ر١٠٧ ر٥٥ ر٥٦

الفترة الرابعة

٦٧ ر٥٣ ر٣٢ ر٣٩ ر٧٣ ر٧٩ ر٥٤ ر٣٤ ر٣١ ر٦٩ ر٦٨ ر٤١ ر٧١
٥٢ ر٥٠ ر٤٥ ر٤٤ ر٣٧ ر٣٠ ر٢٦ ر١٥ ر٥١

الفترة الخامسة

٤٦ ر٧٢ ر٣٥ ر٣٦ ر١٩ ر١٨ ر٢٧ ر٤٢ ر٤٠ ر٣٨ ر٢٥ ر٢٠ ر٤٣
١٢ ر١١ ر١٠ ر١٤ ر٦ ر٤٤ ر٢٨ ر٢٣ ر٢٢ ر٢١ ر١٧ ر١٦ ر١٣ ر٢٩ ر٧
لم يمكن الجزم بوضعها فى فترة من الفترات السابقة :—١١٣ ر١١٤

(ب) السور المدنية : — الفترة الاولى ٦٢٢ — ٦٢٧ م

٩٨ ر٢ ر٣ ر٨ ر٤٧ ر٦٢ ر٥٥ ر٥٩ ر٤ ر٥٨ ر٦٥ ر٦٣ ر٢٤ ر٣٣ ر٥٧ ر٦١

الفترة الثانية ٦٢٧ — ٦٣٢ م

٤٨ ر٦٠ ر٦٦ ر٤٩ ر٩

آمار ودويل Rodwell تقدوزعها كما نشر فى العدد ١٩ من المصور راجع (ص - ٣٠)

والتوزيع الذى أجراه كل من الثلاثة مؤسس على تاريخ محمد كالآتى ، الرؤيا الفترة، نواعة مع كبار مكة . الرؤيا الثانية. الهجرة الاولى. اقتباسات من كتب اليهود والمسيحيين ، اسلام عمر ، رحلة الطائف ، اتصال النبى بحجاج مكة ، الاسراء . الامر بالهجرة الى يثرب، قصة الغار، اتفاقات مع القبائل المسيحية ، زيادة المام بالتعاليم المسيحية ، موقعة بدر ، موقعة أحد ، حصار المدينة ، اتفاق الحديبية، رسل الى خسرو وحاكم مصر وملك الحبش. محاربة بعض القبائل اليهودية، اخضاع مكة . تسليم نصارى نجران وعيلة والطائف اليه ، غزو حضرموت واليمن وغيرهما ، الحج الاخير لمكة .

ففى الفترة الاولى ٦٠٨ — ٦١٠ يتجلى الميل للانذار وتصوير عقاب الآخرة بصور مخيفة مع الحض على ترك الاوثان وعدم الغلو فى حب الربح والامتناع عن الانغماس فى المادة ثم استعار ما كانت تفهمه القبائل البدوية من سير فذكر القوافل والظلام والليل وخرافات العرب القائمة على السحر

وبعد ان طلب جبريل من النبي عام ٦١٠ م ان يقرأ باسم ربه الذي خلق الانسان من علق . أمره (المدثر) كي يقوم لينذر ومن هنا تبتدي السور فيكون لها رونق وقوة وبدأت روحها الشعرية تضعف اما روح الفترة الثانية . فأساسها قل يا أيها الكافرون قل لا اعبد ما تعبدون . . . لكم دينكم ولي دين (راجع السور ١٠٩ و ٥٣ و ٧) ثم بدأ الاضطهاد فلاذ المؤمنون بالذيال الفرار (٦١٦ م)

ولكن روح سور الفترة ما بين ٦١٦ — ٦٢٠ م عند ما خف اضطهاد المسلمين أصبحت جدلية وبانت الفاظ القرآن متطقية بدرجة ما وثبتت اصطلاحات مسلم وإسلام ومؤمن واصبح لها معان معينة وفي هذه الفترة كثر التساؤل فيما اذا كان محمد رسولا حقا او أنه مدع . وفي هذه الفترة ايضا بدأ محمد يقتبس من اليهودية والمسيحية وهنا بدأ تسليم المسلمين بان التوراة والانجيل قد أنزلا من لدن الله واوجب على اهل الكتاب عتاق الاسلام لتتمم لشريعتهم اوالا فالنار مثواهم في الآخرة . ولما خفت المقاومة أخذت لغة القرآن صورة الامر (سورة ٤٦ مثلا) وعقبها فترة يأس (سورة ٧٢ مثلا) واشتد أمل النبي بعد ذلك وهنا مبدأ التقدم السريع للاسلام فاخذ يهاجم الكافرين (سور ٦ و ٣٥ و ٦٤ و ١٦) ويقايس المسيحيين واليهود باقباس بعض محتويات كتبهم لدرجة كبيرة (سور ١٩ و ١١ و ١٢ و ٢٨) ولكن ظلت مكة ممتنعة عن الاسلام . ولما كثر مسلمو المدينة نشأت الهجرة سنة ٦٢٢ م وكان آخر المهاجرين من مكة محمد وابو بكر (سورة ٩)

اما السنوات الاخيرة لمحمد فبينة احوالها تماما في القرآن ، وكان اكبر همه الا كثار من أتباعه وخصوصا اتباع اليهود (سورة ٢ و ٥٢) وفي ذلك الوقت اضطرت الاحوال محمداً ان يشرع ولذلك تجد في سور هذه الفترة كثير من الشرائع والاحكام (سور ٢ و ٤ و ٥) وتشريع نسائي (٤ و ٢٤) وقانون الارث (٤) الحج (٢) نظام الزواج (٣٣) نظام الحروب والاسلاب (٣ و ٨ و ٤٧ و ٦١)

وانتهت حياة محمد ، باليوم اتممت لكم دينكم و رضيت لكم الاسلام دينا ،

ع . ع .

الغليون

— أو —

البيبة

الاصل من نظم الدكتور أبو شادى

والترجمه الى الانجليزية من وضع الاستاذ محمد عبد الله مصطفى

.....

اذا أفلس الانسانُ لم يبقَ عنده ... سوى بيبةٍ فيها يبددُ بؤسَهُ

فان لم يجدها بات يزفرُ شاكيا ... وفى زفرةِ الشكوى يبددُ نفسَهُ

* ° *

وان غنيَ الانسانُ حنَّ لبيبةٍ ... بها تنبعثُ الأحلامُ يرقصُ حولَهُ

فان لم يجدها لم يكن ذلك الغنى ... بغُنْمٍ، وليستمرىء المرءُ حولَهُ

* ° *

ألا ما ألذَّ العيشَ بالوهم هكذا ... إذا مسَّ الانسانَ صدقُ وجودِهِ

فساوى الغنى والفقرُ والصفوُ والأسى ... لديهِ، وسادَ الوهمُ من فرطِ جودِهِ

THE PIPE.

Should Poverty ever a man befall,
He would in a pipe solace find,
His wretched cares to enthrall
And comfort and ease bring his mind.

But if he prechance alleviation fail,
With a pipe his long and night lend,
In gloom and pangs of grief will he curtail
His life and with piteous moans rend.

And should he ever with opulence meet,
So he would on aerial castles muse,
Lull'd by the fumes of a pipe that dreams sweet
Rouse, of joys and deeds that amuse.

And if in his days of affluence,
Without a pipe annoy'd tarry,
He will curse the truth of his existence
And all his life, fag, vex and worry.

O, how sweet is life in Fancy's realm
Whene'er a man life no more can bear,
Where him no want nor sorrow can o'erwhelm,
Nor riches nor revels his calm stir.

O Fancy, thou shalt ever mistress reign,
With thy boundless bounty all to sustain.

المريخ

أرض ثانية فى النظام الشمسى

نهاية عالم

نقطة من الماء تأخذها من البركة الراكدة المجاورة لمنزلك، وتضعها على شريحة زجاجية تحت المجهر . هنالك يتم نظرك على أوجه من النشاط الحيوى فى ذلك العالم الثانى . ترى قطاتها يقفزون بمهارة من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب . من غير أن يتولاهم الكلال برهة واحدة . أحياء صغيرة الحجم الى درجة مدهشة . أشكالهم عجيبة وطريقة حياتهم أعجب . فالبعض كالعصا والبعض كالعجلة . واذا قست أقدارهم بالآلة الفائقة المركبة فى عدسة مجهرك . تجد أن اكبرهم حجما لا يزيد على ٢٠ جزء من المليمتر طولا .

فى هذا البحر الكبير — نقطة الماء — جزيرة عظيمة هى عبارة عن ليفة نباتية من الصعب عليك أن تراها بالعين المجردة مهما اتخذها اكثر الافى هذا البحر المتلاطم الأمواج سكنا لهم ومأوى . وانى لا عجب ان كانت فوارق الطبقات معروفة عند هؤلاء الاحياء .

أوجه نظرى من خلال المجهر الى هذه الاحياء كجبار من جبابرة الوهم أنحى بهامته العظيمة فوق عدسة المجهر . أما اذا امررت طرف اصبعى على الشريحة الزجاجية فلا شك فى انى فى طرفة عين اقضى على كل أثر للحياة فى هذا العالم الصغير . وأذهب بكل أثر للحياة والنشاط المتراءيال فيه . فاذا كانت هذه « النقيعيات » Infusorians التى تظهر تحت مجهرى فى مستطاعها أن تفكر ، فانها ولا شك تعتبر هذه النقطة من الماء عالما متسعاً فسيحاً ، وراءه من الفضاء الذى يمتد وراء الحدود التى تصل إليها أنظارها مالا نهاية له ، وانها ولا شك سيدة ذلك الكون ومركز دائرته الكبرى . وفيما هى سابحة فى وهمها هذا تقع كارثة عظمى . اذ يبدأ الماء فى التبخر متصاعداً فى هواء

الغرفة الناقوس . فتأخذ جوانب دنياها تضيق عليها شيئاً فشيئاً . فتقفز هذه الاحياء نحو المركز باسة مخزونة تحاول النجاة من الهلاك الداهم . ولا تمر بعد ذلك برهة وجيزة حتى يكون القضاء قد حم و انتهى الأمر . فالشريحة التي كانت تحمل هذا العالم الصغير يجف وسطها و يبس فتصير مواتاً ! بعد أن كانت آهلة بعالم صغير من الاحياء . ولا يتبقى عليها من ذلك أثر الا قليلا من الغبار يكسو السطح الاصم المجرود . هنالك تكون نهاية عالم من العوالم .

هذا ما كان من أمر قطاتها . ومن الجائز أن نبتسم ابتسامة الهزء والسخرية من هذا المنظر الغريب غير اننا اذا تأملنا قليلا في هذا الامر خرجنا بفوائد وعظات . فان هذه الارض التي تحملنا اذا اصبحت يوماً من الأيام مواتاً . فان علماء الفلك من فوق الثريا مثلا — وليس من غضاضة في أن نفرض وجود فلكيين على سطح هذا الجرم فرضا لضرورة التمثيل — لايمكن أن يشعروا بوقوع هذه الكارثة الكبيرة . لأن الارض لايمكن أن ترى خلال الفضاء من مثل هذا البعد الشاسع . وان العلم لايزال عاجز عن تحديد قيمة الأرض التي نأهلها بالقياس الى الكون و على الأخص بعد أن زالت الفكرة القديمة القائلة بأن الأرض مركز النظام الكوني . تلك الفكرة التي تعود إلى الأذهان حينا بعد حين جهلا و غرورا . وما أشبه هذه الفكرة بالاسطورة المعروفة التي سيقت في بطة . أخذت تصف العالم لأفراخها الصغار فقالت لهم ان العالم لاينتهي بحدود العش الذي يحملهم . بل ينتهي وراء جدار الحديقة الملاصق للمكان الذي يعيشون فيه

ان الآلات الفلكية الحديثة قد ارتنا ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نجما غارقة في جوف الفضاء العظيم . خمسمائة مليون شمس اشبه بشمسنا التي تدور من حولها دورة الثور المعصوب المقلتين حول مدار الساقية . ولقد قدر الفلكيون البعد الاقصى الذي يترامى الى نهاية ابعد شمس عنا بخمسة آلاف سنة نورية . ولما كان النور يقطع المسافة من الشمس الى الارض في ثماني دقائق وربع دقيقة ، وأنه يحتاج الى خمسة الاف سنة سائرا بنفس هذه السرعة يقطع الفضاء الاوسع الى أبعد الشموس عنا . فانا ولاشك نستطيع بذلك ان ندرك شيئا من عظمة هذا الكون الفسيح

ليست الارض وحدها هي العالم المسكون

هنالك وهم آخر ، غير الوهم الاول في أن الارض مركز الكون ، استولى على العقول . قيل بانه على الرغم من الارض ليست مركز النظام الكوني فانها على أية حال النقطة الوحيدة في الكون التي تأهل بأحياء عاقلة . بل بأحياء ما على وجه الاطلاق وهذه الفكرة التي دافعت عنها الاديان لم يكن لها من مبرر لدى العقل الا خدمة اغراض ضيقة ، كأن زيادة عدد العوالم المأهولة بالاحياء ، عاقلة وغير عاقلة ليست بدليل على قدرة اشمل ، وعظمة أجل وأفضل .

الحياة فوق الاجرام الاخرى

إن مسألة الاجرام السماوية ومأهوليتها بالاحياء اكثر التصاقا بالفلسفة التاملية منها بعلم الفلك . ولكن الفلكيين ولاشك مرغمين الى الادلاء برأيهم في هذا الموضوع من وجهة عملية .

ان كل من يعنى بالتعاليم التي يمكن استنتاجها من نظام الكون والاستقرارات التي وصل اليها العلم الحديث . لايؤمن ولاريبة بفكرة أن الارض دون غيرها من الاجرام الفلكية قد خصت أو أختيرت لتكون مهادة للحياة . في حين أنه ليس من المستحيل بل إنه من المرجح تخيلياً أن في جوانب الفضاء كرات أخرى تأهل بالقطان و يمرح على سطحها الاحياء

نرجع بعد ذلك الى سؤال آخر له أهميته ، فهل دلت الابحاث العلمية على أن من الاجرام السماوية الاخرى ماهو مأهول بالاحياء ؟ وهل هنالك دلائل على أن هذه الاحياء إن كانت موجودة بالفعل . قد دب فيها دبيب العقل والتمييز ، ؟ إن هذا السؤال متروك الى علماء الفلك وحدهم أو علماء الفلك الطبيعيين . فهم دون غيرهم الذين في مستطاعهم أن يجيبوا على هذا السؤال جواباً صريحاً . .

للحياة صور عديدة . فمنها مايعيش في الهواء . ومنها مايعيش فوق الارض . و بذلك نجد من الاحياء مايعيش في الجليد أو فوق رمال الصحاري المحرقة وحتى نستطيع أن نحكم على الاحياء في مياه الينابيع الحارة والبرك التي تبلغ مياهها درجة الغليان من الحرارة . ومنها مايتنفس و ينشط تحت ضوء الشمس بل يحتاج الى أعظم كمية من الضوء ليعيش ، بينما ترى غيرها يهرب من الضوء الى الظلام و من الجفاف الى الرطوبة . والاحياء

البشرية يستطيعون أن يقاوموا درجات كبيرة من الحرارة أو البرودة. فرواد منطقة القطب الذين استطاعوا ان يقاوموا درجة أربعين تحت الصفر مثلا فى مكنتهم أن يقاوموا درجة حرارة تبلغ ٤٠ فارنهيت على خط الاستواء من غير أن يصابوا بمكروه. ومن الزولوجيين والفزيولوجيين من أثبت أن الحياة فى صورها العليا تستطيع أن تقاوم حالات فيها من الافراط المناخى ما تحتفظ معه بقواها العاقلة و درجات نشاطها تامة كاملة. لهذا يكون من أبعد الاشياء عن الروح العلمى، لا بل انه يكون من الخطاء الفاحش إذا قلنا بان الحياة لا يمكن ان توجد فى حدى درجتين حراريتين تبلغ احداهما منتهى الارتفاع والاخرى منتهى الانحطاط نسبيا. أو أنه يتعذر أن نعثر فى امكنة بلغت منتهى الظلمة او فى اخرى بلغت اعلى درجات الضوء أو أنه يمتنع أن تنشأ فى أجرام بلغ فيها الضغط الجوى منتهى الارتفاع او منتهى الانخفاض، احياء على صورة ما. فان الطبيعة طرائقها التى لا تقف عن حد من التنويع او الابتكار فى تشكيل الحياة العضوية بحيث تكون ملائمة لمقتضيات الاحوال الخارجية المحيطة بها

بعد المريخ و حجمه

هل عين العلم جرما آخر من اجرام السماء ثبت انه مأهول كجرمنا الذى نعيش فوقه ان الجواب لا يكون الا سلبا. ولو أننا تكلم الآن فى سيار يعتقد الذين امعنوا فى درسه ووقفوا عليه جهودهم العلمية، أنه مأهول بالأحياء.

نرى فى السماء نجما يرسل الينا اشعة حمراء لامعة. و بدلنا ثبات ضوئه وعدم اضطرابه على انه سيار من سيارات النظام الشمسى. هذا هو المريخ الذى يبعد ٥٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٦ ميلا عن الشمس، أكثر من بعد الارض عنها، و يبعد عن الشمس فى الحقة ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١٤٠ و يحتاج الى ٦٨٦ يوما من أيام أرضنا ليتم دورة واحدة حول الشمس

والمريخ كرة سوداء تستمد ضوءها وحرارتها من الشمس، وهو أصغر من الارض حجما بقدر كبير. فمحيطه ٤١٩١ ميلا. وعلى هذا تكون الأرض أكبر منه سبع مرات. ولما كان حجم السيار أو جرمه كما يقولون يحدد مقدار قوته الجاذبة ولما كان جرم المريخ أقل عشر مرات عن جرم الأرض، وجب ان يكون كل شىء على سطح المريخ أقل وزنا مما هو على سطح الأرض. فاذا حدث لأحدنا أن يصل الى سطح المريخ مثلا وجد نفسه ينتقل من مكان الى مكان وكأنه يطير.

اليوم فى المريخ

ان ناظراً من فوق سطح القمر يراقب الأرض ، يرى البحار الأرضية والجبال والقارات ويميزها اذ يرى البحار لامعة مضيئة ، والقارات داكنة حزينة . ويلقى أنها تمر أمامه ثم تختفى ومن ثم تعود الى الظهور بنواتها فى مدى زمان مقداره ٢٤ وثلاثة أرباع ساعة . ولا شك فى ان هذا يعطيه فكرة عن طول اليوم الأرضى أو بالاحرى فى الزمان الذى تحتاجه الارض لتدور حول محورها . فاذا قاس هذا الزمان وجده ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة تماما مع اعتبار حركة القمر نفسه . وبنفس هذه الطريقة قيس طول اليوم فى المريخ فوجد أنه يبلغ ٢٤ ساعة و٣٧ دقيقة ، أى أن اليوم فى المريخ أطول بقليل عما هو فى الارض .

أنسب وقت لرصد المريخ

يكون المريخ فى أقرب نقطتين مداره عن الأرض على بعد ٣٥ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل فيصبح فى مستطاع كرة مدفع أن تصل اليه بعد سياحة جويه مقدارها أربعة سنوات ويكون فى أبعد نقط مداره على بعد ٢٤٨ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل فتحتاج كرة المدفع حينذاك الى سياحة مداها ١٩ سنة لتصل إليه . ولا جرم أن الكرة السماوية كلما كانت أقرب الينا ظهرت أكبر حجما . ويكون من المستطاع درسها واستكشافها على صورة أنسب . ولذلك ترى الفلكيين ينتظرون زمان اقتراب المريخ من الارض بشغف كبير ليوجهوا اليه عدساتهم العظيمة ويمضون فى درس حالاته . أما أنسب وقت لدرس المريخ فعندما يكون مواجهاً للشمس لانه اذ ذاك يكون ظاهرا للعيان طيلة الليل وهذه المواجهات المريخية « Mars oppositions » ينتظرها الفلكيون فى كل الامم بلهف زائد لعلهم يدركون شيئا جديداً من اسرار هذا السيار العجيب

قمران حول المريخ

فى سنة ١٨٧٧ استكشف الاستاذ آساف هول ، قمران صغيران جهد الصغر يدوران من حول المريخ . وقد سمى احدهما « فوبوس » Phobos والثانى « ديموس » Deimos من الجائز أن يكونا قد ظلا مجهولين إلى الآن لو لا أن زوج ذلك الفلكى قد حمله على أن يوجه بمنظاره الكبير إلى المريخ مرة أخرى بعد أن أعياه الرصد وقعدت همته دون النظر إلى الفضاء الأوسع ، فصادفه النجاح بعد

اليأس . على أن فوبوس وديموس لمن أغرب الأقمار التي تشاهد من حول السيارات فان قطر فوبوس لا يزيد على الثلاثين ميلا طولا ، في حين أن قطر ديموس لا يزيد على ١٢ ميلا . وعداه ماهر في مستطاعه أن يدور حول الثاني عدواً حول خطه الاستوائي في أربع أو خمس ساعات ، في حين أن قطاراً بخاريا لا يحتاج لأكثر من عشرين دقيقة ليقطع المسافة من قطبه الشمالي إلى الجنوبي . على أن استكشاف هاتين الدرتين الجرميتين لدليل على درجة الاتقان التي وصل اليها صانعو العدسات الفلكية وعلماء البصريات معاً

أما ، فوبوس ، فلا يبعد عن سطح المريخ أكثر من ٣٧٠٠ ميل أي بقدر المسافة من لندن إلى نيويورك . ويدور بسرعة فائقة من حول السيار حتى أنه يشرق ويغرب عدة مرات خلال يوم واحد من أيام المريخ إذا تطلع راء من نقطة مفروضة على سطحه . ومع كل هذا فمدن المريخ - إذا كان ثمة مدائن وعواصم - لا يمكن أن تنتفع بشيء من الأنوار التي يرسلها القمران كما ننتفع نحن بقمرنا العظيم، لأن نورهما أضعف من نوره وحجمهما أصغر من حجمه .

قبعات المريخ القطبية

إذا أخذ باحث في التطلع الى المريخ من خلال منظاره في ظروف مناسبة رأى ندوبا رمادية اللون الى خضرة بارزة من فوق قرصه الأحمر الباهت . وهذه الندوب ثابتة في أماكنها صلبة في قوامها غير متغيرة الأشكال — فعدها قارات أو محيطات أو غير ذلك من الاشياء التي تشاهد امثالها فوق أرضنا هذه — ولكن لا يجب أن ننسى أبداً أنها اكثر ظهوراً وجلاء في الرسوم الفلكية الفوتوغرافية ، مما تظهر للعين مسلحة أقوى المناظير المقربة . ومن اغرب ما يرى في هذا السيار ندوب اخرى تكون لدى القطبين وندعى ، قبعات المريخ ، (ولا ننسى هنا أن العدسات تقلب وضع الاشياح فترى القطب الشمالي الى اسفل والجنوبي الى اعلى)

الثلج والجليد

يدور المريخ حول محوره أمام الشمس كما تفعل الارض تماماً وبذلك تتعرض نصفي كرته لاشعة الشمس على التوالي . وكذلك تتغير فصوله تغيراً دائماً وتظل من حيث الزمان كما تظل في الارض على وجه التقريب. فاذا كان فصل الشتاء بعد أحد القطبين

ويمتد معه «القبعة» القطبية عن الأرض وعن الشمس معاً . بحيث لا يمكن ان يرى الا جزء ضئيلا منها . اما قبعتى القطبين فتريان بجلاء خلال فصلى الربيع والخريف . أما فى الربيع فيظهر من حول (القبعة) خط اسود يحوطها ويستمر هذا الخط فى الكبر شيئاً فشيئاً ، وفى أثناء ذلك تتضاءل الثوب البيضاء تبعاً لتضخم الخطوط السوداء اما فى الجانب الآخر من البسار حيث يكون الخريف فى ادراكه . فقد روى أن هذا الخط يأخذ فى النماء تبعاً لمدى فصل الشتاء . ولقد لاحظ العلامة «لامبرون» تحبة القطب الجنوبى فى خلال شهرى يوليه وأغسطس وسبتمبر واكتوبر ونوفمبر فى سنة ١٩٠٠ عندما كان الصيف مخيما على هذا النصف من المريخ . ويمكنك أن ترى التغير المشهور فى الصورة المنشورة مع هذا المقال .

وهنا يمكننا أن نتساءل ماهى هذه القبعات البيضاء ؟ وأى شيء يمكننا أن نستنتج منها ؟ ان البحث الفلكى الدقيق قد أثبت انها عبارة عن قطع عظيمة الأحجام من الثلج والجليد ، أى أنها مياه عظيمة قد تبلورت بفعل البرودة الشديدة . اما لونها ، وتوقف ظهورها على تغير الفصول ، والخطوط السوداء التى تظهر من حولها عندما تبدأ فى الذوبان ، ومنظرها العام عند القطبين . كل هذا لا يجعل سبيلا إلى تأويل آخر أو يترك لدينا من حاجة الى البحث وراء تأويل غير هذا .

ولقد تمكن العلامة «غرين» —Green— من أن يشاهد ذوبان الثلج من فوق القطب الجنوبى سنة ١٨٧٧ ووضع لما شاهد رسماً جميلا تراه فى الصور المنشورة فى هذا العدد .

ولقد استعان العلامة «بكرنج» —Pickering— بآلة تدعى «البولاريسكوب» Polarscope وهى آلة يستعان بها على تسجيل تغيرات خاصة تحدث من انعكاس ضوء الشمس ، فاستطاع ان يعلن بصيغة التوكيد بعد ارصاد عديدة أجريت فى أريكيبا وبيرو أن هذا الخط المظلم الذى يظهر من حول قبعات المريخ انما يتكون من ماء . فى حين أن الباحث «برنارد» —Barnard— رئيس مرصد ليك ، بمساعدة الاستاذ لوويل» —Lowell— قد رأيا الشعة من الضوء القوى ترى ثم تزول بسرعة البرق الخاطف فى قبعات المريخ الثلجية . فعللا هذه الظاهرة بانها عبارة عن انعكاس ضوء الشمس على

قطع الثلج العظيمة التى تكون فى قطبى المريخ .

ولقد عرف أن قبعتى هذا السيار قد تذوبان تماماً . فاذا عرفنا أن اشد فصول الصيف حرارة فوق أرضنا هذه لا يمكن أن تؤدى الى مثل هذه النتيجة — ذوبان الثلج فى القطبين ذوباناً تاماً — فلاشك فى أن هذه الظاهرة الغريبة تحتاج الى تعليل . ولما كان مركز المريخ فلكيا يبعد عن مركز الارض من الشمس مسافات كبيرة ، ومقدار الحرارة التى تصل اليه من الشمس اقل بكثير من مقدار الحرارة التى يصل الى الارض . فاننا ولا جرم نضيف الى ما تقدم أن محاولة الوصول الى تعليل هذه الظاهرة تحفوف بصعاب كبيره . ولقد حاول الاستاذ « ستونى » Stoney من دبلين — تعليل ذلك فقال بان الثلج الموجود فى قطبى المريخ لابد من أن يكون من الثلج الذى يكثر فيه حامض الكربون . فهو بذلك يحتاج فى الذوبان الى حرارة أقل من الحرارة التى يتطلبها الثلج الذى يتكون فوق الأرض ليذوب . غير أن هذه النظرية لا يؤيدها كبار الباحثين . بل تعتبر فرضا غير مدلل على صحته .

على أن ذوباً أو خطوطاً بيضاء لامعة قد ترى فى بقاع أخرى من المريخ غير القطبين . ففى ٣٠ يناير سنة ١٨٩٩ رأى العلامة الالمانى المعروف « برونو بورجل » Bruno Burgel المنظر المريخى المسمى إليسيوم Elysium فألفاه محللا بالبياض الناصع عدة ساعات قليلة وكانت هذه المنطقة من قبل ظهور هذه الظاهرة صفراء اللون الى حمرة . وليس من السهل بالضرورة أن نقضى بأن هذا كان تاجاً لنساقط ثلوج متكاثرة فى هذه البقعة .

جو المريخ

لا يشك أحد من الفلكيين فى أن للمريخ جواً Atmosphere لان التحليل الطيفى قد أثبت ذلك . غير أن جوه أقل كثافة من جو الأرض . واذا فرض وبلغ أحدنا المريخ فانه يشعر بحاجة ماسة الى الهواء . وفى فصل الربيع عند ماتبدأ القطع الثلجية الكبيرة بالذوبان ، يظهر جو المريخ جلياً وفيه كثير من السحاب المتكاثف . وما ذلك إلا نتيجة التبخر الذى يحدث عند ذوبان الثلوج وصيرورتها ماء .

قنوات المريخ

الشبكة العجيبة الضيقة الحدود الدقيقة الوضع فى خطوط متوازية . والتى استكشفها لاول مرة فى تاريخ العلم الباحث العلامة الايطالى « جيوفانى شيابارلى » Giovanni Schiaparelli سنة ١٨٧٧ ، وأيده فى مشاهداته التى وصل اليها اعلام من أمثال لوول ودوجلاس و بريز وبكرنج وتروفيلو وانطونيادى وفلامريون وغيرهم . فاذا تطلعت الى سطح المريخ محققا رأيت مئات عديدة من الخطوط . وكأنها فى الظاهر تخترق دوائر كبيرة ، وتمتد على سطح السيار عدة آلاف من الأميال . فتقابل وتتقاطع فى زوايا عديدة ، وتصل بين الدنوب السوداء ، التى يظن بأنها بحور عظيمة وقد سميت هذه الخطوط اصطلاحا « قنوات » وقد نشرنا مع هذا العدد صوراً توضح احداها صورة المريخ وضعها الفلكى الامريكى « برسفال لويل » وهو من أكبر الثقاة فى بحث المريخ واخرى كثيرة التفاصيل من وضع هذا الفلكى أيضا . فظهرت فيها القارات والبحار والجزر و« القنوات » . بل يظهر فيهما عالم له ليل و نهار وسحب ومناطق منجمدة شمالية و جنوبية بل عالم يؤيد بجلاء ما يقول به كثير من الثقاة من أن هذا العالم مأهول بذوات عاقلة بل بأمم عظيمة ما هلها فى وسط تلك الشبكة القنوية العظيمة . فاذا عرفنا أن الطبيعة ليس فى وسعها أن تضع تصميما على العمل المنظم وتنفذه ، اضطررنا أن نرجع فى تعليلها إلى الناحية الاخرى ، فنفرض وجود نوع من الاحياء بلغ من العقل والفهم مبلغ المدنية والارتقاء

أنظر فى خريطة المريخ — وفق الخرائط التى وضعت للمريخ تغير فيها هذه الخصائص الغريبة — فانك تجد جزيرة شبه دائرية الشكل وبحر كبير كائن فى وسطها والخطوط المستقيمة التى تراها مرسومة على قطاع زاوية بنسبة خاصة تصل بين هذا البحر وغيره من البحار ثم جزيرة أخرى فى شمال الصورة إلى اليمين (فى الصورة الكبيرة) قد قطعت بهذه القنوات تقطيعا متعارضا شمالا الى الجنوب وشرقا الى الغرب . وفى بقعة أخرى تجد سبع أو ثمانى قنوات تتقابل فى نقطة مستديرة تكون ملتقى تقابليا . وتجد بعد ذلك جزيرة مربعة قد جزئت الى مثلثين متساويين بقناة تجرى من إحدى زواياه إلى الاخرى . أما هذه القنوات المنتظمة فقد علل البعض فى مبدإ الأمر بأنها من خداع البصر أو خداع الآلات ، غير أن التصوير الشمسى واخراج هذه الصور على لوحاته ، قد قضى على هذا الرأى قضاءا تاما

تعليل الفائدة من هذه القنوات

هل هذه الخطوط لدى الحقيقة قنوات مملوءة بالماء وقد حفرتها أيدى خلائق عاقلة ؟ أما اذا حكمنا على قدر علمنا بالمريخ فى الوقت الحاضر ، فانا نقول بأن الماء (فى حالة السيولة) نادر الوجود على سطح السيار والتكونات السحابية العظيمة ليست من الظواهر النادرة الحدوث فى جو المريخ . أما تلك الثنوب الخطيه التى ترى على سطحه فما هى إلا صحارى هائلة قلما يجود عليها الغيث بقطرة . ولا جرم أنه عند مايبدأ الكتل الجليدية الهائلة المكونة لثنى قطبى السيار فى الذوبان، فان كمية عظيمة من عنصر الرطوبة (الماء) وهو من أهم العناصر لحياة النبات بل والحياة فى كل مظاهرها، يمكن وجودها ، وقد تقع إذ ذاك فيضانات كبيرة هائلة . وهنالك يصبح وجود الماء كارثة لاتحمد عقباها أو يرغب فيها ، اذا لم يوجه انحداره العظيم فى مناقع تنفذ الآهلين من كوارث كبرى . وهذه السنن الأولية يمكن الوقوع عليها فى كل أطراف الكون . فان جميع الاجرام البعيدة تتحرك فى الفضاء خضوعا لنفس السنن التى تحرك سيارات النظام الشمسى . كما دلنا الحل الطيفى لاضوائها التى ترسلها أنها تحوى نفس العناصر التى تتكون منها أرضنا هذه . . وكذلك النيازك التى هى فضلات بحيات منحطمة أو قطع مفصولة من سيارات كبرى . فانها تحوى جميع العناصر المعروفة لدينا. وبذلك لانستطيع أن نقاوم أو نرفض الفكرة أو وجه الاحتمال بأن نفس القوانين الطبيعية التى تحكم فى نظام الاشياء فى الارض . هى بذاتها التى تحكم فى نظام الاشياء فوق المريخ . وعلى ذلك نقول بانه تحت ضغط ظروف قاهرة تقوم فوق الارض ، كما تقوم فوق المريخ ، تضطر الى اقامة السدود وحفر القنوات لنستطيع بالاولى أن نحكم فى جرى الماء وفيضانه ، وبالثانية من رى الاراضى الموات واستثمارها .

ودين خصبة تنص بالنباتات

إن عرض قنوات المريخ عظيم جهد العظم ؛ وغالب مايبلغ فى بعض الاحيان سبعين ميلا . ولاجرم أن عملا كهذا يحتاج لاتمامه والقيام به ، بل والتفكير فيه جيلا من الجبابرة الذين لاتقف فى سبيلهم من عقبات الطبيعة جبال ولا وهاد ، ولاتأخذهم عن الوصول إلى غرضهم رهبة من عتت العناصر . غير أن الارصاد التى قام بها الاستاذان

«ليوول ودوجلاس» فى مرصد «فلاجستاف» بأريزونا قد كادت تحل هذا الاشكال الكبير وتعلله تعليلا يقبله العقل. فقد قالوا بأن تلك الخطوط السوداء ليست بذاتها القنوات بل هى النباتات التى تنمو على ضفافها.

اذا كان المريخ مأهولا فلاشك فى أن المريخيين يعجزون عن أن يروا نهر النيل يشق قارة افريقية من قلبها الى شمالها. اذا هم تسلحوا بمناظير مقربة ليس فيها من قوة الكشف اكثر مما فى مناظيرنا. فاذا فاض النهر وكسى الوادى بمائه المخصب، ثم بلعت الارض الماء واقلعت السماء عن غيثها المدرار، ظهرت النباتات على شاطئيه ولمسافات كبيرة فى الوادى الذى يشقه. وبذلك يمكن لسكان المريخ أن يروا ذلك الاثر بمنا ظيرهم اذا هم عنوا ان يوجهوها نحو الارض واستطاعوا أن يتتبعوا مجرى النهر من منبعه الى مصبه الى أو على الاقل مسافة طويلة من مجراه. والاستاذان «ليوول ودوجلاس» يعللان اتساع قنوات المريخ تعليلا مطبقا على هذه الظاهرة الملموسة.

وهذا التعليل ليس بالغامض ولا هو بالمستحيل. وعلى الاخص أن كثيرا من ارصاد الاستاذ «شيابارلى» تؤيدها. فقد رأى مرة خطا أيضا فى منطقة قد تقاطعت فيها القنوات وتكاثرت. فظهر ذلك الخط كأنه نتاج لتساقط ثلوج متكاثرة دفعة واحدة، وأنها لدى البقاع التى ظهرت فيها هذه الخطوط من فوق القنوات، ظهرت القنوات ضيقة جهة الضيق. فتعليلا لهذه الظاهرة على مقتضى النظرية التى شرحناها. نجد أن الخطوط التى لم يغطها الثلج هى القنوات الاصلية. ولانها مملوءة بالماء قد اذابت الثلج ولم تجعله يحجبها عن الاعين لدى تراكمه. فى حين ان ما حجبه الثلج عند نزوله لم يكن الا الاشجار والنباتات القائمة على جوانب القنوات وفى وديانها. اذ كساها الثلج حلة بيضاء يتساقط وتعلقه باغصانها ومن فوق أوراقها. وكذلك تقضى العلامة «ليوول» بان القنوات أشد ماتكون جلاء وظهورا فعند بدأ الثلج بالذوبان أى فى الربيع والصيف. وهذا دليل قوى يؤيد هذه النظرية بالمشاهدة. فى حين أن القنوات تتضاءل ويصغر حجمها فى اثناء الخريف والشتاء. وكذلك ترى أن سطح المريخ عرضة لتغيرات متناوبة تبعا لتغير الفصول.

محيطات — صحارى — أراض مزروعة

إن بقاعا عظيمة فوق سطح المريخ، وقد ظن أولا أنها محيطات كبيرة، قد عرف

الآن أن سطحها يكون عرضة لتغيرات لونية تبعا لادراك الفصول وتناوبها ، فتكون خضراء في أثناء الصيف ؛ ثم تضرب الى الصفرة اذا أشرف عليها الخريف . ولقد دلت الارصاد على أن القنوات تخترق بعض هذه البقاع المظلمة والتي لا يمكن أن تكون خيطات بل كما تقضي بعض ثقاة الفلكيين أنها بقاع متسعة مترامية الاطراف من اليبس تكسوها المزروعات والنباتات البرية . وهنالك بقعتان أو ثلاث بقاع مظلمة ثبت عند بعض الباحثين أنها محيطات تتلاطم أمواجها كما دلت على ذلك الابحاث الحديثة مؤيدة قول الذين ذهبوا هذا المذهب . فالشمس لابد من أن تنعكس على مياه المريخ وهذا الانعكاس يرى من الارض كنقطة صغيرة مضيئة تظهر من خلال المناظير الكبيرة فوق قرص السيار . فاذا نظرت في الرسم اليابي وفرضت أن البقعة العليا هي المريخ والمساحة السوداء فيه عبارة عن محيط من محيطاته فالشمس لابد من أن تتراءى في خلال مياهه وأن الانعكاس الناشيء عن ذلك لابد من أن يرتد في الفضاء في قطاع زاوية مناسبة لانحراف الانعكاس . فيصل الى الارض . ومثل هذا الانعكاس لا يمكن أن يرى أثره إلا اذا توارت الشمس في مياه محيط يكون على وجه التقريب في وسط قرص السيار

رسائل من المريخ

إن الاضواء التي ظهرت على أحد أطراف المريخ منذ سنين قليلة وأحدثت كثيرا من اللغط والأخذ والرد ، كانت بلا شك من طبيعة مخالفة لطبيعة الاضواء التي يرسلها انعكاس الشمس على سطح مياه المريخ . وقد ذهب المتخيلون الى القول بأن هذه الاضواء عبارة عن نيران عظيمة أوقدها أهل المريخ كاشارة لاهل الارض ليرشدوا أهلها الى وجودهم ، حتى لقد قال كثير من علماء فرنسا وأمريكا على الاخص ، بأنه من واجب أهل الارض أن يردوا على هذه الرسالة . ولقد نشرنا صورة لهذه الاضواء كما نقلتها الواح التصوير الشمسي ولم يقل أحد من العلماء بان إشعال غابة من الغابات الكبرى فوق الارض يمكن أن يحدث اثراً فوق سطحها يراه أهل المريخ بمناظيرهم ، وعلى هذا ترك القول بان ظهور هذه الاضواء قد يمكن أن يرجع في المريخ لمثل هذا السبب . أما التعليل الذي هو أقرب إلى العقل فينحصر في القول بأن هذه الاضواء لم يكن لها من سبب إلا انعكاس شمسي قوي أصاب قمم بعض الجبال أو ركام السحب الملبدة في جو المريخ .

القنوات المزدوجة

يعتقد كثير من نقاة الفلكيين فى هذا العصر بأن المريخ مأهول . وذلك بناء على أرصاد قيمة عكفوا عليها سنين عديدة . وقالوا بأن هذه القنوات انما ترجع الى عملهم وابتكارهم . أما الاشارات المباشرة التى يمكن أن يرسل بها أهل المريخ إلى أهل الارض فلا يمكن أن نرى من سيارنا هذا مالم يكن لأهل المريخ من السلطة على قوانين الطبيعة وعلى عناصرها ماليس لنا . وعلى الرغم من الميل الى القول بأن المريخ مأهول ارجح لدى الفلكيين من القول بانه غير مأهول ، فلا مندوحة لنا من القول بان كثيراً من الظواهر التى ترى على سطح المريخ لايمكن تعليلها ، ومثل ذلك ازدواج القنوات التى شاهده ، شيابارللى ، سنة ١٨٨٨ . فان قنوات تمتد على سطح المريخ آلافاً من الأميال قد تنقسم فجاءة إلى قسمين وتجرى متوازية كشريطى السكة الحديدية . وقد نشرنا رسماً يظهر ذلك . ولا جرم أن هذه الظاهرة تعارض النظريات التى وضعها العلماء فى المريخ حتى الآن .

القائلون بأن المريخ مأهول

لقد زادته رغبة الناس والفلكيين منهم على الأخص فى البحث عن حقيقة المريخ وأهله عندما تبرعت سيدة فرنسوية بقدر من المال لا يقل عن ٥٠٠ ر ١٠٠ فرنك نزلت عنه الى أكاديمية العلوم لينفق فى محاولة الاتصال بأهل المريخ . والسيدة التى تبرعت بهذا المبلغ ان كانت لم تقدر الصعاب التى تحول دون الاتصال ببقية سيارات النظام الشمسى ، فان اقدامها على التنازل عن هذه الهبة العلمية قد دل على أن الناس قد بدؤوا يرفضون فكرة أن الارض مركز النظام الكونى ، وانها البقعة المختارة عند الله من ملكونه العظيم .

ولقد قضى كثير من أشهر فلكى هذا العصر بأن المريخ مأهول . فان ، شيابارللى ، يقول بأن هذا السيار ليس بصحراء ولا بصخرة صماء ، وأنه حى — والقول بأن المريخ مأهول بذوات عاقلة قد يلوح للبعض غير مقنع أو أنه خيال — ولكن هذا القول على كل حال أقل غرابة وتطرفا مع الخيال من أقوال كثيرة تقذف بها الأساتذة وتناقش فى الجامعات الكبرى » .

ويقول ليوول :

« أقطع بأن المريخ مأهول بسلالة من القوات العاقلة . وهذا القول قد يمارسه بعض الفلكيين الذين لم يساعدهم وضع مراصدهم من أن يروا كل ما رأيت وعرفت بأنه واقع فوق سطح هذا السيار . غير أن المستقبل كفيل باثبات ما أذهب اليه اثباتا قاطعا »

ويقول الاستاذ « كلين » من كولونيا :

« إننا مسوقون الى أن نفرض بأن فى المريخ سلالة من القوات العاقلة قد بلغت من التمدين مبلغا عظيما ، وأن بدء تمدينهم يرجع الى تاريخ أبعد من التاريخ الذى بدأت فيه مدنيتنا بعصور مديدة »

ويقول كاميل فلامريون :

« لا يساورنى شك مطلقا فى أن المريخ مأهول » ؟

(اسماعيل مظهر)

المؤمنون

المؤمن حسب التعريف (الحديث) هو صاحب الفكرة المبروكة أو المستعاة أو المقتبسة أو المقدسة هو رجل يدع هذه الفكرة تشغل كل حيز في مخه، ولا يدع فان هذا الحيز غير متسع . هو رجل يعتد بآرائه مهما حوت من تحريف وسخف واذا لم تعجبه الآراء المعارضة عد اصحابها ملاحدة . فالملحد هو الذي يبدي فكرة لا تطابق من كل وجه الفكرة المختلة لرأس المؤمن الصغيرة . ولاجل أن تكون مؤمنا يجب عليك أن تحذ (هلوسة) أخيك المؤمن ، فلو قال ان العربة لغة الملائكة أو ان النيل ينبع من تحت العرش ، أو ان جماعة يأجوج يفترشون اذنا ويلتحفون بأخرى ، لوجب عليك ، لكي تكون مؤمنا ، ان تظهر علامات السرور والاعظام . وإياك إياك أن تقول نعم فان هذه النعم رمز الموافقة ومن أنت أيها (المجهول) حتى توافق أو تعترض ؟ فاذا كان لسانك طويلا فامامك الفاظ تدل على الايمان مثل « أحسنت والله » و « وزدنا أزادك الله من علمه » و « وفهمنا الله بعلمك » اه

آه أيها السادة المؤمنون كدت أن أكفر والعياذ بالله . لم لم يخلق الله العقول متشابهة حتى كانت تصل الى نفس الاستنتاج ؟ بل لم لم يخلق الله مؤمنا واحدا ويجعل البقية دون عقول حتى لا يجرؤون على التفكير لنواتهم ؟ بل لم شاء البارى أن يكون اليوم غير الامس والغد غير اليوم ؟ إيه أيها السلف الصالح خبرونا ما عندكم من قصص رمال الصحراء المحرقة ، وقصع الثريد ، والنهب ، والسلب ، وقتل الاسرى المستسلمين ؟ إيه أيها السلف الصالح شنفوا أسماعنا بالجهل المطبق ، والانانية الغبية ، والتوحش المستحب . أوحوا الينا كيف نفعل في عصر الالحاد الذي القتنا ظروفنا السيئة فيه . فاننا نأنف من لبس البلغ ونطلب (الجزم الاجليسيه) ، ونحتقر كباب المهمين الطازج حتو النابت الجناب والمدمس اللذيذ حبا في (البفتيك والروستو وسمك الميونيز) حتى المكرونة ، اقدمنا على اكلها ليس بواسطة (الشوك) الطبيعية ذات الخمسة الأصابع بل بواسطة

(فورشينات) آلية سخطها الباري فصارت باربعة اصابع والعياذ بالله . ايها السلف الصالح اهدونا الى الصراط المستقيم الذي كنتم تتبعونه وارشدونا الى كيف نفتك بالاطباء والصيادلة حتى نرجع للعلماء عهد كتابة الاحجبة وتمتمة التعاويذ والبصق على الجروح وكيف نمنع علوم الكفار من اجتماع ونفس واقتصاد لكي ندرس قصص الانبياء وتقويم البلدان بما فيه قصة قرن الثور وبحر الظلمات . آه واشغفاه لمنطق زمانكم القائل والقطة لها ذنب والحمار له ذنب فالحمار اذن قطة . اهيبوا بنا كيف نقتلع بدع العصر الحالي ، القضبان من تحت الارض . و (الوابور) المسير بارادة الشيطان : والتلغراف المحرك بالقوى السحرية ؟ آلا هبوا من جنات النعيم لتروا الارض سوداء مثل (الزفت والقطران) وفوقها بيوت تركض على عجل اطاره مرن تحوي حوراً انداهن معرضة للانظار و (كوارع تنسينا ميعاد الصلاة) وحتى الجوامع قد اصبحت مؤنثة ليس بالحصير فقط كما كان الحال في مصلى الخلفاء بل دخلها السجاد حيث على انوال الحكومة ، وتسلط على ظلامها نور الشيطان : فاذا ما مس خادم الجامع قطعة من الخزف شع نور شيطاني بين الثريات فيظن الناس الليل نهاراً . واديناه والأسلاماه واجهلاه كل حسن قديم كاد أن يصير أثرا بعد عين فالكفرة يتفرجون على بيوت الله كانها دور آثار . ولم يبق الا جثث الأولياء الاطهار . وعن قريب سوف تعرض أعضاءهم لاعين النظارة بأجر يخص بضع قروش معدودات (أعوذ بالله بل بضع دراهم معدودة فالدراهم هي النقود الشرعية الا لعنة الله على فلتات اللسان)

أغوائي الشيطان الرجيم ذات مرة فأتيت أمرا فريا كيف لا وقد مسست بيدي (كتابا) . ولا كتاب غير المصحف الشريف . عنوانه علم النفس ومع أن الشيطان بذل جهداً عظيما ليفهمني اياه فقد أخفق لحسن الحظ وذلك لانني شممت قرامة أقوال لا يمكن فهمها كلها زور وبهتان وكذب وتحريف فالحمد لله على نعمة الجهل كيف لا وقد نجاني من مصيبة تفهم ما هو مكتوب

ولذلك أحكم حكما جازما بأن علوم الكفار كلها بهتان وكيف لا تكون بهتانا وقد عجزت أنا عن تفهم سطر واحد منها أنا العالم العلامة والبحر الفهامة واحد زمانه ومفرد عصره وأوانه ، أنا الذي أفهم كيف تنطق أبابيل كيف تلفظ كلمة سبسل . أنا أقف على

أسرار الاستنجاء والوضوء والغسل والطهارة - وبعد أعمال الروية والتعلق بالعلوم الاسلامية أزال الله الضباب من عيني وأهمني مايجب فعله علي ، اذا جازفت بالقاء نفسي بين يدي الشيطان ونأيت عن طاعة الرحمن. فان من أوجب الواجبات ان يتصف الانسان بأحط الصفات فيستسلم للزنى والعياذ بالله لأن الزنى هو مفتاح العلوم الحديثة فاين أين زمانكم أيها الابرار حين كان العلج منكم يقتل الرجال ليسلب نساءهم وبناتهم ليفحش فيهن باسم الدين مدعي انهن مما ملكت الايمان . اين انت أيها الوقت الذي كان يلوذ بكل رجل قطيع من النساء لا حول لهن ولا قوة فيمضي فيهن فسقا وفجورا وهو يحتمي بالآيات البينات . كفرت الحكومة كما كفر الناس، ولا بدع فكما تكونوا يولى عليكم ، وكيف لا تكفر وقد حددت سن الزواج فمنعت الرجل الأبخر صاحب الستين من الستين من افتراس ابنة التسع سنين واخجلاه مما تفعله الحكومات الحالية المدعية الاسلام زورا وبهتانا

سيدي القارىء (وسيد القوم خادمهم) حضرة كاتب هذا المقال ملحد بالثلث النخين ملحد بالتمام ولاملحد الا انا وكيف لا ألحد وانا أعتقد (واعتقادي ليس ايمانا بل فقط اعتقاد حاف) ان الله قد خلق لي عقلا ووهبني قوة التمييز ولذلك لا اقدر على هضم اقوال كل مؤمن قليل العقل . انا لا اريد ان احتكر الايمان لذاتي ولا أجرأ على كيل التهم لمن يخالفني في الرأي (ولو كان حمارا) كذلك ضميري لا يسمح لي بان احل نفسي مكان الديان فانصب الميزان لا بقي جهنم لمن شئت وابقي الجنة بغلمانها وحورها ، بعسلها ولبنها ، بمائها الكافوري المذاق ، لي انا وحدي دون سائر البشر

واني لا أتمالك من التجديف فاصرح بكل وقاحة بانه اذا كان مصير المؤمن (الالاموذ) الجنة فاني قد تنازلت عن نصيبي حتى لا اجتمع مع أولئك الحيوانات (حتى في دار النعيم) لانني لن استطيب العيش بين السائمة حتى في رحمة الله

اللهم عجل باخذ طائفة المؤمنين الى عدن او الى المحاريق او الى السودان ونجي الارض من برهم فقد اصبحنا اضحوكة بين الامم بفضل ايمانهم (وعلمهم) وغباوتهم انك انت السميع المجيب

اللهم يكفي الاسلام ما علق به من التخاريف والسخافات فاقبض ارواح أولئك

المخلوقات الاثرية حتى نستمر فى التقدم وترتقى الهامنا فنعرفك حق معرفتك . اما اذا كانت لك حكمة فى الابقاء على طائفة المؤمنين كما ابقيت على جراثيم الكوليرا والطاعون والتيفويد تجربة للملحدين اللهم الهمنا الصبر فانت على كل شىء قدير

المقر بما فيه

حسين محمود

ملحد درجة اولى

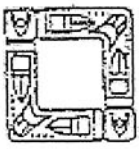

تنبيه

استفهم بعض حضرات القراء عن عنوان رئيس جمعية نشر الالحاد الاميركية فتلبية لطلبهم نقول انه كالآتى :

Mr. Charles Smith,
President of the American Association for the Advancement of Athiesm,
119 East 14th Street,
New York, (N.Y.)
U. S. America.

العائلة تتفوض

اذكر انني لما كنت في القسم الابتدائي تصدت والدي وكان من كبار موظفي المديرية باكيا شاكيا السائل كيف يلبس ابن المدير بذلة قطيفة وابن رئيس الاطباء يحضر بعربة وابن الحكمدار يحمل له احد العساكر كتبه حين اني اذهب للمدرسة سائرا على قدمي وببدلة مثل (الخيش) فضحك والدي المرحوم ثم قال اليس عندكم ابن سقي وابن محضر وابن طباخ ؟ قلت ولكنك بك ولست طباخ فقال وانا اعيش مثل البكوات وليس مثل الطباخين قلت ولكن الست انا ابن بك فقال لابل انت تلميذ مدرسة مثلك مثل كل التلامذة فبدلا من ان تنظر الى الاولاد (المدلعين) انظر الى الاولاد الذين يريدون ان يدرسوا ويفلحوا وعندما تريح اصرف من ربحك قدر ما تشاء فيما تريده دون ان اتحكم فيك . رحم الله تلكم الايام حين كان لنا تعيينات من الثياب الرخيصة وخمسة مليمات مصاريف نثرية كل يوم . حقيقة لما دخلت المدارس العالية اختلف الحال قليلا فكنت اقبض كل شهر جنيها واحدا بصفة (مرتب) لمصاريفي ولشراء الرقائع مثل مناديل وخلافه ولكن كانت المسارح حتى والسينمات من الاماكن التي لا ندخلها الا مع والدنا كل عدة شهور مرة وكثيرا ما كنا نوفر جزءا من مصروفنا نغري به والدنا على تسديد الباقي ودفعه أجرة للدخول

وكنت في ذلك الوقت تعرف تلامذة المدارس من ملبسهم المتواضع ومن الاماكن التي كانوا يغشونها ، حتى (المدلعون) من التلامذة كانوا يقضون أوقاتهم في قهوات مخصوصة تسمح ايراداتهم بالجلوس على كراسيها . في ذلك الوقت كنت تعرف ابن الغني المدلل والوارث الجديد من بين شبان المدارس وشتان بين هذين وهؤلاء

وأما الآن فقد اختلف الحال عن ذي قبل، ولا أقصد ان أقول كما كان يقول ابائنا ان الماضي كان نقيا طاهرا لا تشوبه شائبة من المنايا فهذا كذب فالدنايا كانت كما هي وكما ستكون ، ولكن ما أريد أن أقوله ان تلميذ المدرسة كان غير تلميذ اليوم والشاب غير الشاب

يلبس الطالب الآن بذلة (الامود) يدفع ثمنها بالتقسيط ويضع في فمه سيجارة

(اكسترافين) ويمسك يده عصا مزخرفة وأما محفظته فغير محرومة من ورق البنك وفى جيبه عدة ريالات زيادة عما سبق بيانه واذا ماجلس فعل ذلك فى جروبى الجديد أو فى صولت أو فى غير هذين المكانين الذين لم أدخلهما للآن ولا أعرف غير اسمهما فتوسط مصاريف هذا الشخص خمسة جنيهات ، ماعدا ما ينبيه من والدته وما ينبيه من اصدقائه باسم (سلف الله ودينه)

وابو هذا الشخص ، اذا فرض ولم يكن له غيره، يقترعلى نفسه ويسوكر بذلك (السكلانس) وأما والدته فتقضى وقتها شتاء وصيفا بقميصين من الباتستا وبافرحتها بثياب (المحروس سى محمد) . وأما اذا كان له أخت فلايشترى لها والدها الا الغزيرة (شيك آخر مودة) وطقم ملابس ظاهرية لتخدع النظارة وأما خير البيت فهى جيب (سى محمد)

ولما ينهى حضرته دراسته (بعد عمر طويل) ويقبض الكام قرش يظل على والده ضيفا عزيزا دون أن يتألم والده الذى يسر بالعكس لان سى محمد (أو هو) يجيب مصروف جيبه . ولا يعرف الوالد الغبى ان سى محمد بدأ لا يتغنى بالنابت وكره الطعمية والملوخية القرديحى وبدأ يتطلع الى زوج حمام وطل كباب ولكن من حساب الوسية وليس من حسابه. وتتحرك أمه لكى تزوجه دون أن تقدر للمستقبل أى حساب لأنها قد تعبت من (الخدمة) وتريد ليتها خادمة (هانى ليف) فما تزال تلوك (المحروس ابنى محمد بك) إلى أن تقع فى حبائلها ابنة تحاسبها أسبوعا من الزمن ثم ينقلب البيت ساحة حرب بين أم سى محمد وأم ست عطيات وتأخذ ست عطيات جانب امها بالطبع وأما سى محمد وأبو سى محمد فلكل منهما اذن من طين واخرى من عجين والله يحب الستر واذا كانت لسى محمد شقيقة انضمت الى امها وهات ياغضب وهات ياخناق وهات ياصلح وهات ياطلاق وهات ياقتاوى مرة ومرتين وبعد الثالثة يدخل المحلل وكفى الله المؤمنين شر القتال . يحدث كل هذا وسى محمد (واد تقيل) لايهمه يبقى مع امرأته فى بيت ابيه او بيت ابيها ما دام هو الرابح فى كلتا الحالتين ولكنه لا يفكر ابدا فى ان يقتنى لنفسه بيتا فالله ومال هذه (الخونة) مادام هناك رجلان وامرأتان يتنوبون شوقا ليشرفهم بوجوده مع امرأته عالة عليهم الى الأبد

و اذا رجعت كفة والدى ست عطيات انتقل سى محمد وامرأته الى بيتهما تاركا والديه يعتنان بان الغم ولا يخطر بباله انهما قد رباه فمن لزوميات الانسانية ان يشرق بطلعته عليهما كل اسبوع مرة بالأقل ومع هذا تبذل امه مجهدا كبيرا لكى ترع لموقعة المقبلة فتفتح عينيها (عشرة عشرة) ولكن العدو يكون مقدرا هذه الظروف حق قدرها ولذلك يكثر سى محمد من أكل البناشو ويشارك امرأته فى أكل المفتقة (المرحومة بقصر صير) التى تصنع خصيصاً لها حتى تسمن ويسمن معها (كيداً فى العوازل) أما إذا استكنت عطيات هانم فى بيت زوجها (استغفر الله بل فى بيت والدى زوجها) وذلك أما لأن زوجات اخواتها (يهلكون بدنها) دون أن تقدر أمها على تحريك شفتيها ولأن أمها توفت وحلت غيرها محلها أو لأن امرأة أبيها أعز عنده من أمها لتصبح مسكينة فى بيت حماتها كبقرة النمل تباع صيغتها لفك ضرورة وما أكثر الضرورات وإذا اشتكت الويل لها من حماتها فان البنات ملقحين فى الحوارى زى النمل بالنوبة فلا ملابس ولا ...ولا . . . واذا لم تتوالى هدايا اخوتها ووالديها تحتقر اشد الاحتقار وتسمع من الكلام ألذه وأشهاه وتمنح القاباً فخمة مثل (ياشحاته يالى لقطت أهلك يالى ... يالى . . .)

وبعد مضى مدة تجد الأم أن ابنها أكبر من أن يتزوج امرأة (سكوحة) مثل المصيبة التى بلاه الله بها فتبتدىء تخطب مع شيء كثير من (التقمع) تحمد بك فمن منزل باشا إلى منزل بك إلى منزل مثرى وتشترط ان يكتب الصهر المنتظر لها نهما الصغيرة أبعادية أو عمارة خاليتين من رهن و وقف واذا ماسئلت عن مركز العريس قالت (يروه اسألوا عنه فى الديوان ده آفندى وجدع حليوة صلاة النبي أحسن)

اعرف كثيراً من الازواج يعيشون عالة عموناهم وابناءهم وخدمهم على اصهارهم دون ان يساعدوا ولو مساعدة جزئية فى مصاريف ادارة المنزل . و بعضهم يكل عملية الانفاق على زوجته وأولادها إلى والدها هذا إذا كان شريف النفس ولا يقترض لمواعيد غير معينة من نسبه

واعرف نساء سرق أزواجهن وأمهات أزواجهن مصاغهن ثم حرمنهن من قطعة قماش تستر أجسادهن دون أن يجرأن على الاحتجاج خوفا من الطلاق

وأعرف زوجات مهددات فى كل آن وآخر بالطلاق وحلول غيرهن مكانهن ولا يعرفن ما يمكنهن أن يصنعن إذا تم ذلك

وأعرف نساء يتزوجن ويطلقن أولادهن حسب مشيئتهن دون أن يظهر الولد أقل امتعاض

وأعرف أخوات يطردن عرائس اخوتهن على اساس أنه لا يجب على الأخ أن يتزوج قبل أن (يصطاد) عريساً لاخته

الولد الحديث يسرف دون أن يهتم بما إذا كان والداه يقتاتان هما وأخواته بما فيه الكفاية أم لا

الولد الحديث بالنوعة توصل ثروة عائلته إلى جيوب ماتولى وغيره من الرقصات الخ

الولد الحديث كالطاووس يحمل ريشاً ثميناً على جسدتين

الولد الحديث يعيش متطفلا إما على والديه وإما على صهريه دون أن يشعر بخجل

وأما البنت الحديثة فليست الا خادمة او جندى ينازل أمثاله من الجنود النساء لا كتساب رجل ضعيف ساقل منحط ليس فى وسعه حمايتها بالاقل

مادامت المرأة لا تجد لها صناعة الا أن تكون « مبولة » للرجل فقل على أمتنا السلام . كيف تريدون من المرأة المتعلمة أن تلقى نفسها بين مخالب لص جبان وتحت رحمة امرأة جاهلة غبية

انتبهوا فان الثورة النسائية على الابواب ولسوء الحظ أنها ليست ثورة مشرقة بل ثورة تهتك . فالمرأة تريد أن تتحرر وكيف يتيسر لها ذلك وليس لها أمل الا فى أن تكون ملكاً لرجل يلقى اليها بفضلات طعامه

حقيقة أن فى الغرب ثورة نسائية ولكنها ترمى الى المساواة بالرجل . هناك ثورة ضد الزواج ولكن القصد منها جعل الزوجين شريكين . وأمامنا فالثورة ثورة تهتك مؤسسة على الجمود الدينى وبفضله عم فيانا الجهل . وما الذى تفعله الفتاة الا أن تقتنص رجلا ثم تناضل كى تحتفظ لنفسها به

ان قانون الأحوال الشخصية دواء ولكنه لا يضمن الشفاء فيجب أن نساعد المرأة على التحرر ويجب أن نغير برامج المدارس حتى تصبح للرجال عزة نفس

و رجولة كافية لتجبرهم على تحمل المسئولية . اصبح الزواج فى مصر جناية واصبحت منازلنا مستشفيات تحوى من المجانين عددا وافرا

ماالفرق بين المرأة التى تدأب على اغراء زوجها بنفسها كى لا يتركها الى غيرها فاذا ما تركها تزوجت من غيره ومن ثالث ومن رابع اه واذا ما طلقها ثلاثا القت بنفسها بين يدى المحلل ليقضى منها وطره باسم الدين والشرع والا لما تمكن من الرجوع الى الرجل الاول مرة ثانية وذلك لتعيد المأساة من اولها ما الفرق بين هذه المرأة وبين التى تبيع عرضها من أجل ان تأكل ؟ اليست الثانية اشرف من الاولى فانها على الأقل لا تتحرك لاثارة شهوة الرجل الا اذا احتاجت الى الطعام ؟

عمر عنايت

يطلب من « دار العصور » ومن المكاتب الشهيرة

كتاب

الطبيب والعمل

من وضع

الدكتور احمد زكى أبو شادى

البكتريولوجى بمعامل مصلحة الصحة العمومية بالقاهرة

وهو تأليف جامع مرشد لحضرات الأطباء الكليكيين ولطلبة العلم ومساعدى المعامل مكتوب بأسلوب سهل مقبول كأنه الاسلوب الأدبى ومتضمن فوائد شتى لمحبى الاطلاع . وقد زيناه بصور عديدة وطبعناه طبعاً جميلا بحروف جديدة واضحة . ورغبة ذيوعه الشامل اقتصرنا على جعل ثمن النسخة عشرة قروش مصرية فقط تضاف اليها أجرة البريد . وتخابر دار العصور مباشرة عن ثمنه بالجملة

فلسفة نيتشه

عن « هنرى ليختنبرجيه »
الأستاذ فى السوربون

— ١ —

احسب أن النظر فى تآليف « نيتشه » على اعتبار أنها مجرد بيان لنظرية فلسفية يعطى عنه فكرة خاطئة كل الخطأ . وكذلك اذا حصر الباحث كل اهتمامه فى جمع الآراء والمبادىء التى بثها نيتشة فى تآليفه بلا رابط يصل بين اجزائها، وإفراغها فى مذهب جامع منطقى بقدر الامكان . ولست أشك فى انه يحق للباحث أن يبنى « مذهبا » من هذا النوع . بل انه لابد فى رأيى من العكوف على هذا العمل التكوينى متى كان الغرض انصاف « نيتشه » كمفكر وعدم الاقتصار على الاعجاب به سطحياً ككاتب عظيم الذكاء وخلق نافذ الرأى صاحب فكرات باهرة أو حكم وأمثال بارعة .

غير أن أهم مايبغى أن يعنى به الباحث قبل درس مذهب « نيتشه » واستخلاص فكرته الرئيسية بل واعترافاته وجمع شتات الحقائق المجردة التى بثها فى تآليفه ، تلك الحقائق ذات الاهمية العامة يجب أن ينحصر فى درس الظلال الحية لخلقه الفردى الذاتى ومزاجه الفريد فى طبيعته والاعتراف الخالص الممتع لروحه ذات النفحة النادرة .

ذلك لأن فلسفة نيتشه ذاتية محضة : قال « اندرى ماالذى يقوله لك ضميرك ؟ ينبغى أن تكون كما خلقت » . اذن يجب على الانسان قبل كل شىء أن يعرف نفسه . أن يعرف تركيبه الجسمانى كل المعرفة وأن يعلم غرائزه وملكاته وعليه بعد ذلك أن يجعل قاعدة حياته مطابقة لشخصه وأن يقيس مطامعه بمستعداداته الوراثية والمكتسبة وأن يستخلص أوفر نصيب ممكن من مواهبه الطبيعية وما يتفق له فى حياته من الحادثات . وأخيراً يهذب بقدر مايستطيع طبيعته بالفن لكى يصبغ خلقه وحياته بصبغة خاصة . ولكل أن يخلص من هذه المهمة كما يستطيع ، فليست هناك قواعد عامة شاملة يصير بها الناس كلهم . ومن عقائد نيتشه الراسخة العميقة التفاوت الطبيعى بين الافراد . وأن كل امرء يخلق لنفسه حقيقته وقانونه الاخلاقى . فما يصلحه لاحد الناس أو يفسده أو ينفعه أو يضره

لايكون بالضرورة كذلك بالنسبة لغيره . اذن فكل مايستطيع المفكر ان يفعل فى آخر الامر هو أن يقص على الملأ قصة روحه وأن يرشد الى الطريق الذى اهتدى فيه الى نفسه والى العقيدة التي ارتاح اليها ضميره ووجدها السلام الداخلى وأن يستحث معاصريه بالمثل الذى اتبعه ليقتدوا به وأن يبحثوا فى انفسهم وأن يهتدوا الى ذاتيتهم : —

وليس لنيتشه مذهب بالمعنى المتعارف ولم يرد أن يكون راع لقطيع وديع - قال زاراتوسترا الى انصاره (أنى أسير فى الحياة وحدى، أيها الصحاب. فعليكم أن تسيروا فيها وحيدين، كذلك هى مشيتى. وفى الحق أنى اقدم لكم هذه النصيحة: فارقونى وتحصنوا بل اقول لكم ماهو اكثر من ذلك وهو أن تحذروا من زاراتوسترا فلعله يخدعكم. تقولون إنكم تؤمنون بزاراتوسترا ولكن أى خطر أو اية اهمية لزاراتوسترا. تقولون إنكم المؤمنون بى ولكن أى خطر وأية أهمية للمؤمنين إنكم الى الآن لم تبحثوا فى انفسكم. وقد اهديتم الى ولذلك يعمل جميع المؤمنين فاذا لم يكن لاية عقيدة خطر ولا أهمية فذلك لان جميع المؤمنين لاينظرون فى انفسهم قبل أن يهتدوا الى زاراتوسترا . والان آمركم بأن تتجاهلوا وجودى وأن تهتدوا الى انفسكم ومتى انكرتم الدى كل شىء فاذ ذاك فقط اعود اليكم)

و يمتاز نيتشه عن سائر أصحاب المذاهب انه لم يدع تبشير الناس بعقيدة جديدة أو مجموعة مذاهب موضوعة بل يختلف أيضا عن أغلب الفلاسفة و رجال العلم بانه لايخاطب العقل وحده انما يخاطب الانسان كاملا. وما أقل احترامه للعقل البشرى أو ماسماه تمويها ويرى الشعور والذكاء من أدوات او آلاعيب قوة خفية تسيطر عليهما و تستخدمهما فى غاياتها. قال «من وراء عواطفك وأفكارك ياصاح يقوم سلطان شديد البأس و حكيم مجهول يدعى « الذات » . أنه يسكن جسمك حتى يكون جسمك فالجسم بخبراته وما أوتى من ارادة فى القوة تنعته و تحبه هو ما عناة نيتشه باسم العقل الكبير للانسان أما عقله الصغير الذى يفخر به و يزهو غالبا بتحرره وسيادته فليس سوى أداة ثمينة فى الحقيقة ولكنها أداة غير كاملة وسريعة العطب يستخدمها « الذات » لبسط سلطانه . إذن لاغنى للانسان اذا أراد أن يكون صاحب قوة على انسان آخر عن الاصغاء الى ذلك « الذات » الخفى . وان كل ماعداه لاقيمة له

وانه لمن أكبر المحال الاستعانة بالمنطق على تأليف مذهب فلسفي والاصرار على اقناع الذكاء بالأدلة العقلية . فان الأحكام العالية التي تدبر حياتنا وتسيطر على أعمالنا وتحدد الخير والشر ؛ تحدد ما أسماه نيتشه بلوحة القيم ، ليست مما يبرهن عليه بالعقل . فالانسان ، يعيشها ، من بعض الوجوه . وخير تلك الأحكام ، والقوانين العالية أشدها مساعدة على ترقي الفرد أو النوع .

من ذلك يرى نيتشه أن الكتاب لا يخرج عن كونه وعلاء ـ ليس مجرد ثمرة فكرية ـ فاذا هو أراد التأثير في معاصريه فانما يؤثر فيهم بشخصيته وبكيانه الكامل لا بمعارفه ولا بعلمه ولا بما هو عام وغير شخصي فيه . ولا يقف الفكر بل موقف النبي . ولا يقول للناس ، اني أحمل اليكم الحقيقة ـ الحقيقة العامة غير الذاتية والمستقلة عن شخصي التي ينبغي لكل عقل بشري أن ينحني أمامها ، وانما يقول لهم ، هاأنا ذا بغرائزي ومعتقداتي وحماقتي وباغلاطي أيضا . هاأنا ذا كما خلقت . أجيب ، بليك ، للوجود وبجميع أفراحه وبأسائه على السواء . فانظروا فيما اذا كنتم تجدون سعادتكم في الأفكار والمبادىء التي كونت سعادتي ،

على أن أغلب الفلاسفة يعلقون مجدهم باستقلال مذاهبهم عن أشخاصهم وتجردها من ذاتيتهم . وانما جعل نيتشه من شخصيته نفسها مدار فلسفته فقضى حياته ينظر في نفسه ويبحث في ذاتيته ويشركنا في نتيجة بحثه . وليست فلسفته سوى تاريخه الروحي وما زارا توسترا ذلك المثل الأعلى للمفكر والرسول الذي وصفنا صورته الأدبية بأسلوب شعري جذاب إلا مثالا جامعا تجسد فيه أخلاقه وطماحه بل هو من بعض الوجوه الصورة الحية لمذهبه . إذن ينبغي أن نبدأ ببحث شخصية نيتشه كما تبدو لنا في تواليفه وفي مذكرات أقاربه وأصدقائه

*
* *

هناك اسطورة كان يسر ، نيتشه ، أن ينزلها منزلة الحقيقة الثابتة تنسبه الى أسرة بولونية نبيلة باسم ، نيتزكي ، نزحت الى المانيا في أوائل القرن الثامن عشر على أثر الاضطهادات الدينية التي كان البروتستانت هدفا لها . ومن الممكن اذا سلمنا بصحة هذه الاسطورة ـ أن شيئا من الدم النبيل كان يجري في عروق نيتشه . أعانا ذلك على

إدراك السر فى تغلب الغرائز الارستوقراطية عنده - تلك الغرائز التى يظهر أنها لم تكن مألوفة فى الوسط البورجوازى المتواضع المهذب الذى ولد فيه . وهو مع ذلك ابن قيس (راع) من قساوسة الريف البروسى . إلا أنه يبدو لنا منذ طفولته ذا طبيعة ممتازة على جانب عظيم من النشاط والتهذيب ، الى جانب عواطف حارة فيه . وهو ما يقيم وجه الشبه بينه وبين ذلك المثل الاعلى ، للسيد ، أو الانسان الكريم المحدد الذى عنى فيما بعد بتصوير غرائزه ومعتقداته الادبية . وقد تعود وهو بعد فى سن الحداثة أن يتملك زمام نفسه وينقلب عليها ويتحمل الآلام الطبيعية بصبر وثبات . وكان يحترم نفسه ويحافظ على أن يكون محترما من الآخرين دقيق الملاحظة للاشكال والاساليب الحسنة وكان ميالا الى العزلة ينفرد بنفسه معتزلا اصدقاء اولئك الذين كان يضطرهم الى احترامه بتأثير سمات الجدارة المبكرة التى كانت تبدو عليه . النبل فى هيئته واعتداده بنفسه ومشيه وسلوكه ولم يخص بصداقته إلا صفوة مختاره من أصحابه

وأخيراً امتاز نيتشه بفطرة النفور من كل اسفاف وعامية فى الطباع والحذر من كل صلة مريبة والعناية الدائمة بالنظافة سواء كان من الوجهة الطبيعية أو الادبية . وما أشد ما كان يهوله الكذب . ومن عباراته المأثورة الى أخته « أن نيلا من آل ، تيتزكى ، لا ينبغى له أن يكذب » قالها وهو بعد صبى . ومازالت هذه الفطرة الارستقراطية التي نشأت فيه وهو طفل تنمو معه وهو رجل الى ان صارت من مزاياه الخلقية . ويبدو لنا نيتشه ، سواء كان فى حياته أو فى كتاباته مثال الارادة القوية المسيطرة والقلب الرقيق الفياض والروح المنجذب كل الانجذاب الى الجميل والى المبتذل ، الى المتناسب والى الشاذ على السواء

ويجب أن نقول أن نيتشه نشأ بروح ذا ميول غير عادية . نشأ يمقت الضعف والتردد ، يعبد القوة فى الارادة والارادة فى القوة . وان من بين شخصيات « ابسن » المسرحية بل من أجلها وأعظمها وأشدها فجيعة انما هى صورة القيس « بران » الذى سلك الطريق ، الذى رسم لنفسه مخلصا لمبدأ « كل شىء او لا شىء » دون أن تنهنه من عزمه العوائق ودون أن تداخله الشفقة على نفسه أو على الآخرين ، فضحى دون تردد فى سبيل غايته بسعادته وسمعته وحياته بل بسعادة زوجه وحياتها وطفلها . وما زال

يشق الطريق الوعر الى تلك الغاية دامى القدمين ممزق الفؤاد - فى بطولة رائعة مروعة حتى اليوم الذى رسبت فيه روحه المعذبة فى دياجى الجنون والهلاك - ولا يكاد يختلف « نيتشه » عن « بران » فهو أيضا رجل « كل شىء أولا شىء » . وهو على مثاله يسعى الى الغاية القصوى فى تحقيق ارادته دون أن يعتوره التردد أو الفتور أمام أى عائق . ولولا أن نيتشه رجل تأمل وتفكير لا رجل عمل لكانت بطولته منظورة ظاهرة . ولولا أننا لم نألف الا فى النادر أخذ الأشياء الفكرية مأخذ الفجيعة والاسى لما وجدنا أدنى صعوبة فى ادراك أن من الممكن أن نضع فى ميزان واحد لا ترجح احدى كفتيه على الاخرى بطولة الجندى والمبشر والرحالة المستكشف الذى يتألم ويهلك فى سبيل الوطن أو الدين أو العلم وبطولة الفيلسوف الذى يضحى من أجل مطالب عقله الجامح أبدع أحلامه وأعز ما يعجب به . ويرغم على أن يفكر فى فكرته الى منتهى حدود التفكير ؛ الى النتائج الاخيرة . ونحن اذا قارنا آلام التفكير بالآلام الطبيعية نظرنا الى الاولى بشىء من عدم التصديق . ولم يتأيد لدينا أن من الممكن مقارنة أخطار الخطوات الجريئة المجازفة فى التفكير بالمصادفات الخطيرة فى حياة الواقع - وارانى مضطرا الى التسليم بأن هناك طبائع شاذة تعد الجهاد التفكيرى فى العزلة بآلامه الخفيه وأخطاره غير المنظوره بالنسبة اليها حقيقة واقعة أخطر وآلم من معارك الحياة التى يحتاج المرء لو اجتهاد دون ضعف و شق الصفوف فيها بمسألة الى تلك القوة عينها : قوة الارادة والثبات التى هى سر بطولة الجندى المحارب واعتقد انه كان يحق لنيتشه أن يضع فى رأس أحد تآليفه دون يكون هازلا عبارة « تورين ، المأثورة » أى كاركاس . ويحك أترتعد ؟ سيزداد ارتعادك متى علمت الى أين أقودك »

وقد كان نشاط نيتشه الادبى ملطفا كما هو ملاحظ عند الكثير من ذوى الطبائع القوية بالحاجه الكبيرة الى الصداقة والى الاعجاب والعطف . كان قلبه فى احتياج الى جو وحى عاطفى يستطيع ان يرتع فيه بحرية - ولم يعدم فى كل حقبه من حياته الاصدقاء الذين احبهم من كل قلبه . وينبغى ان نذكر انه كان لبعض صداقاته نهاية محزنة - وفى الحقيقة انه لم يكن ينظر الى اصدقائه الا من الناحية التى يتجلى فيها جمالهم . ولا تخلو هذه العادة من خطر .

غير ان نيتشه كان لا يداخله اى حسد . سريع التأثر بكل ما يمكن ان يكون فيض حول من الصفات الجليلة . وكان يميل الى الاستعانة بخياله على تجويد صورهم . فيهبهم من الجمال والعظمة والهيبة ما ليس عندهم فى الحقيقة . ويتعامى عن عيوبهم فى حملة الودية وحرارة اخلاصه ويصطنع لنفسه فى آخر الامر صوراً دقيقة قريبة الشبه لاصدقائه ولكنها ملطفه بالخيال كما لو كانت صورة لمصور كبير .

كذلك بلغ من شغفه وعبادته لشوبنهور وريشار فجنر ان صار كل منهما تحت تأثير خياله المتحمس الملتهب المثل الاعلى للفيلسوف والفنان ورفع تأليفه بوجه خاص وهو مفكر من الطبقة الثانية امتاز بتدقيقه ـ الى مقام اسمى بكثير من قيمتها الحقيقية مدفوعا بأعجابه المفرط بذلك المفكر

واذا كانت ملكته فى تجميل صور اصحابه قد مكنته من ان يتذوق بقربهم اصفى ضروب الابتهاج واكملها فقد كانت له مصدر خيبة قاسية . إذ اضطر ان يعترف بالتفاوت الموجود بين الشخصية الحقيقية التى حازت أعجابه وحبه والشخصية الخيالية التى يجنها قلبه حين لم يفقد الاحساس بالحق عنده حقوقه ولم تتطرق الى تذوقه واستمساكه بالصدق فى التفكير أمى إلى ميل الى الوهم

ومن جراء ذلك كان ما كان من وجوه الخيبة التى لم يكن فى الوسع اتقائها والقطيعة التامة بينه وبين بعض الذين كانت تربطه بهم صلة المودة أو الاعجاب الجم . وسنرى فيما يأتى قصة علاقاته مع « فجنر » الذى أشهر بصفة مدهشة ذلك التقلب الذى كان يعترى مودة نيتشة وصداقته

إلا أن عدم ثباته الظاهر فى الصداقة الذى كان أليم العاقبة بالنسبة لمن تكبدوه والذى كان حكم النقاد عليه قاسيا قد ما كان يعترى مودة نيتشة من التطور . إلا أن تقلبه الظاهر فى الصداقة الذى كان من أشد ما آلم الذين تكبدوا عواقبه والذى كان حكم النقاد فيه قاسيا لم يخل فى الحقيقة من مبدأ فى عاطفة الكرم وفى الحاجة الى الاعجاب وإلى الاجلال .

وكان نيتشة على نقيض تلك الطبائع المنطوية على الحسد وعلى نقيض النقاد الذين لا يرون فى الرجل العظيم إلا نقائصه

وظل فى فطرة عبادته للجمال والعظمة يأبى أن ينظر فى نقائص أصدقائه كلما مكنته

الفرض من ذلك . وإنما كان يؤلف منهم أسطورة بديعة ويبالغ فى تقديرهم وإن كان يعود إلى تصحيح حكمه أو تغييره . ولعل ذلك من سقطاته ولكنه صادر عن روح نبيل

كذلك كانت الصداقة لنيتشه ينبوع مسرات وأتراح . وربما كانت أسعد أوقات حياته ترجع الى الصداقة . وإليها أيضا ترجع وجوه الخيبة التى مررت حياته وجعلته دائما فى عزلة عن الناس وكان من أشد آلامه شعوره بأنه لا يستطيع أن يتصل بأصدقائه اتصالا تاما وأنه مفساق الى العزلة بطبيعته الشاذة وبما كان يتصف به من الاعتداد والعظمة، كتب فى رسالة الى أخته : « ان شر أنواع العزلة استحالة الاتصال بالناس . وان اختلاف الطبائع انما هو نقاب لا منفذ فيه أشد وأدهى من أى نقاب حديدى فان الاتصال الحقيقى الشامل الكامل لا يكون الا بين متماثلين . نعم متساويين! وياالها من كلمة ساحرة كلها عزاء وأمل وفتنة وعلى الأخص لمن اختار سبيل العزلة . ولم يصادف بعد أية مخلوقه على شاكلته . لم يصادف قط الانسانه التى خلقت خصيصاً له والتى لاينى عن البحث عنها فى كل سبيل . »

وانما تبدو طبيعة روح نيتشه المهذبة الرقيقة فى علاقاته مع النساء . ومن هذه الوجهة يجحد طبعه الحقيقى جحوداً مستغرباً . وتألفت من حول اسمه اسطورة تنبىء بانه على مثال استاذه « شوبنهور » عدواً لدوداً للمرأة . وترددت فى كل مكان العبارات القاسية المنقولة عنه من نوع « اذا جئت المرأة فلا تنس الكرباج ! » أو « لاتخلو المرأة المشتغلة بالعلم من انحراف فزيولوجى » ولكن هذه الأسطورة تضمحل متى نظر الباحث فى تآليف نيتشه عن كثب ومن طريق اقرب . فانه لايلبث أن يلاحظ ان المرأة التى خصها نيتشه بمقته وقسوته انما هى المرأة التى تحررت وسعت فى منافسة الرجل فى ميدان الأدب والعلم والاقتصاد . واذا كان نيتشه قد حمل على المرأة المشتغلة بالتأليف أو الكتابة فى الادارات والمكاتب فقد احترم حواء ذات الأنوثة الخالصة وخصها بأجلاله الصادق وعطفه . وبدا منه ذلك الاحترام الفطرى نحو النساء اللاتى اقترن منه فى حياته الخاصة . وكان يخلص لهن الود ويفضى اليهن بدخيلة نفسه : شقيقته مدام فورستر نيتشه التى روت لنا تاريخ حداثته ودراسته فى الجامعة . والآنسة ملفيدا دى ميزنبوج صاحبة كتاب عن نيتشه بعنوان « مذكرات مفكر مثالى » ايديا ليسته . ومدام

« اندريا ساتوميه » التي بث اليها في حقبة من حياته همومه الفكرية والأدبية او مدام « أوت » التي تعرف عليها في « بايرت » والتي بعث اليها برسائل رقيقة بليغة . ويستخلص من القليل الذي نعلمه عن علاقاته بالنساء انه لم يعهد في حياته الحب العنيف وثوراته وانه لم يكن قد استمتع بحلاوة العطف النسوي - وقد توفت أخته عشيرة أيام صباه . انه لم يعرف لا الحب العظيم ، لا الحب المادي المبتذل ، كان غرامه الوحيد مقصوراً على البحث عن الحقيقة : فلم يتح له أن يشعر إلا بالعواطف الملطفة ولم يوفق الى الحب الشهوي . اذ كانت ميوله نحو أية حسناء تستحيل على عجل إلى صداقة ومودة حلوة رقيقة » . وفي الحق ان نيتشه كان يحب بروحه وقد تجرد الحب عنده من كل عنصر شهوي أو أن ذلك العنصر الشهوي كان يستحيل الى نوع من الود المجرد من كل انانية . ولم يكن نيتشه الذي عاش في العزلة من كبار العاشقين مثل « جوته » أو من العشاق الذين ينظرون إلى منتهى حسن المرأة مثل « شوبنهور » . وانه ليبدو لنا مثال المفكر « المثالي » في الحب وفي الصداقة وكان هذا المنهج السامي المهذب في الحب طابعاً حلواً في خلق نيتشه

وهناك وسمة أخرى تميز نيتشه تميزا خالصا كل الاستقراطي هي ميله الظاهر لكل ما هو جميل صافي وظريف . ومقته لكل ما هو مبتذل قذر ، علي ، مبتذل . هذا الذوق القوي الغلاب الذي عزله وهو صبي عن رفقائه في المدرسة وجعله فيما بعد يكره حياة الطالب الالماني المطلقة وادمان شرب الجعة (البيره) انما يتجلى في نيتشه بالقوة الاصلية للغريزة الطبيعية الصحيحة . ويفيض في كتاباته ويفسر وجوه ميله وتقديره . وهذا الذوق منشأ حبه للحضارة القديمة وعصر النهضة « الريناسنس » والثقافة الفرنسية في القرنين السابع والثامن عشر واعجابه الجم بفرنسا العصرية وقد أملى عليه كراهته العامية المبتذلة ، عامية الطبقة السفلى ، واحكامه القاسية على أغلب الرسل — رسل المسيحية — واعتقاده انه استشف في كل منهم روح عبد . وحكمه على « لوثر » الذي كان يكره نفسية الفلاح المادي فيه . وكذلك سائر احكامه على الثورة الفرنسية والحركة الديموقراطية والتسوية او الفوضوية في العصر الحديث . وصرامته البالغة في الحكم على الامبراطورية الالمانية والثقافة الالمانية العصرية . واما ذوقه في الحكم على هذه المسائل فمهذب ودقيق

بصفة غريبة . وتكاد تحليلاته كلها تنتهي بملاحظة ان هذه العاطفة او تلك شريفة او غير شريفة . واذا كان قد اردى الغرور فلأنه كان يرى روح عبد في ذلك الذى لا يحترم ذاته الا اذا حصل على تصديق الآخرين . واذا كان قد حكم على الشفقة حكما قاسيا فلذلك لانه رأى ان من واجب النبيل الروح ان يستر بأساءة . وألا يتعمد الاطلاع على بأساء الآخرين او يحس وجهه اذا لاحت له بالمصادفة . وانما يستدل على فقدان اهلية الحي من مطالبته الناس بالاشفاق لبأسائه . وحتى انه لم يرد ان تكون الحقيقة التي ينشدها مكشوفة ولا عنيفة واعتقد انها تبطل كحقيقة اذا كشف عنها النقاب .

ولقد أدرك وبحد حياء وطهارة النفوس الرقيقة الوديعة . ولما تناول بالتحليل السيكولوجي ذلك الميل الغريزي الذي يحمل كل ذي نفس بعيدة الغور على الاستخفاء عن أعين الجمهور بنقاب يستر سماته الحقيقية قال ان « الكبرياء والنفور العقلي لكل انسان تألم كثيرا . . . كبرياء المختار من أرباب العلم وصمت الشهيد الذي وقف على الحقيقة ، انما يحتاج الى الف وسيلة من وسائل الاستخفاء لكي يقي نفسه الاتصال بذوي الطيش والبؤس وجميع أولئك الذين لا نظير لهم في الالم . وان الالم العميق يشرف صاحبه ويميزه . ومن أبرع وسائل الاستخفاء فيه الاستعانة بالايقورية مقرونة بذوق قوي جريء يحمل الالم على محمل الخفة وينفي كل ما هو محزن عميق فهناك علماء يخدمون أنفسهم بالعلم لانهم يظهرون بظاهر من الهدوء والرزانة ولان معنى كون الانسان ذا روح علمي يحمل على افتراض انه ذو روح سطحي . وهناك نفوس حرة جريئة تأبى الا ان تستخفي عن أعين جميع ذوي القلوب التي تعمرها العظمة . ولكن في انكسار وجرح لا برأ له (كهملت) ويتفق أن يكون الجنون نقابا تستتر من خلفه المعرفة المتشائمة العظيمة الوثوق بنفسها ، ويستنتج من ذلك ان من واجب الانسانية المهذبة ان تحترم « النقب » !

يتبع

عبد الحميد سالم

الطباعة والالحاد

كان الناس عاجزين عن التنفس ملء صدورهم عندما انبثق فجر القرن السادس عشر الميلادى وكانت العلوم قد بدأت تنمو رغم مقاومة الكنيسة لها ولكن اضطهاد الكنيسة كاحراق جافونارولا حيا وكتعذيب غاليلو وغيرهما ، صدم العرفان صدمة قوية دون شك

وكانت الكنيسة تبيع الغفران عن الخطايا التى سترتكب — وليس التى ارتكبت فعلا فقط — وبذلك اهينت الانسانية أيما اهانة فثارت الضمائر. كيف لا وهذا النوع الخسيس من التجارة كان يجرى علانية لاجل الحصول على مال يشبع شهوات الاباء المقدسين الدنيئة وقد وجه أولئك المقدسون نظرهم صوب المانيا الغنية فأمعنوا فى نهبها وسلبها أكثر مما فعلوا فى أى قطر آخر فهناك كانت الكنيسة تنصب أسواق المناقصات لتبيع الغفران . الامر الذى كان له أثر فعال فى حض الناس على الاكثار من ارتكاب الجرائم التى لم يكن يخطر ببالهم ارتكابها . وكان ثمن غفران الكذب أقل من ثمن غفران السرقة وهذه أقل من جريمة الزنا أو قتل الاطفال والبالغين وحتى جريمة تزوج المرأة بأكثر من رجل كان لها غفران يباع ساعة فى تلك الاسواق بلا أكثر من ستة دوقات ولكن ما الذى كان فى وسع الضمائر الثائرة أن تفعل أمام تلويح الكنيسة بالخازوق وآلاتها الجهنمية الكاسرة لعظام الناس ونيرانها الفاغرة فاها لابتلاع الهراطقة وهم أحياء

ومع كل هذا فقد قامت حركة الاحتجاج (البروتستانتية) ضد هذه السفالات فى اشد الامصار شعورا بفظاعة ما كانت تجنيه القداسة . وساعدت الطباعة على نشر الافكار الحرة (الحاد ذلك العصر) فازداد الخطر

وكانت اول نظرة القتها الكنيسة على فن الطباعة نظرة مادية صرفة اساسها الرغبة فى الاحتفاظ بباب للرزق كان يدر الاموال الطائلة على رجال الكهنوت . كيف لا وقد كانت الكنيسة (او اعضاؤها) تبيع مخطوطة الكتاب المقدس بمبلغ يتفاوت بين ٤٠ و ٥٠ جنيها للنسخة الواحدة وهو مبلغ كبير جدا يسهل تقديره متى علمنا بان ثمن الشاة فى ذلك الوقت لم يكن يزيد عن اثنى عشر قرشا ولم يكن اكبر القسس مقاما يتناول معاشا سنويا يزيد عن ٥ جنيهات

ولكن نبهت الكنيسة الى الضرر الأشد فلم تقاوم المطبعة للمحافظة على سعر

نسخ الكتاب المقدس الذى هبط الى ٦ جنيهات فقط ، بل لمنع تزايد أعداء الأكليروس (وهم أعداء الدين بدون شك) فافتت الكنيسة بتحريم الطبع لانه يتم بطريقة سحرية واتهمت الطابعين بأنهم كانوا يساعدون الشيطان على كتابة التوراة بدماء المؤمنين — كان مداد الطباعة أحمرا فى أول الأمر — وعلى ذلك سارعت البابوية الى جمع النسخ المطبوعة بالسحر فاحرقتها علنا وفتكت بالملحدين ماشاءت لها وحشيتها فلم يجد الطباعون والحالة هذه أمامهم الا الالتفات الى الاديبات اللاتينية واليونانية فنشروا آثار شيشرون وارسطو وغيرهما ولكن الكنيسه فزعت ايضا فحرمت طبع اى كتاب غير المقدس بشرط ان يستأذن الطابع الفاتيكان قبل البدء فى النشر وذلك لقصر تداول التوراة على رجال الكنيسة

غذت الاديبات القديمة عقول الاحرار (الملاحدة) وازادتها لهيبا كما وان سهولة اقتناء الكتاب المقدس نشر الاراء (الالحادية) البروتستانتية فغاص الناس فى ابحاث وقحة فناقشوا فكرة عصمة الاب الاقدس (البابا) وقدسية الكهنة الخ ما وسعته عقولهم الشريرة

ومعنى ما سبق ان الكنيسة حاولت القضاء على الطباعة قبل ان تصبح هى ضحية للطباعة . وكم كان يجز رجال الدين على اسنانهم غاضبين من تلك الآلة التى جعلت الناس متصلين بالله دون حاجة الى وساطة الكنيسة ، وبالطبع دون بذل أموالهم للاتفاق على لذائذ القسس البهيمية

وكان من نتائج الطباعة ان بدأ المترجمون ينقلون الكتاب المقدس الى لغاتهم القومية الامر الذى ضرب البابوية ضربة قاضية فى أحلامها بالامبراطورية الدينية . فقد سقطت اللاتينية عن عرش القداسة وبدأت القوميات المختلفة تنشأ . وبالفعل لم تلبث أوروبا حتى أصبحت مجموعة من الممالك بعضها يعتنق مذهب المحتجين والبعض الآخر اداز للبابوية ظهره . فى حين ان الكاثوليك أنفسهم ضحكوا كثيرا من الخرافات التى حاول القسس ترويجها لابتزاز الاموال

وان من شديد الاسف ان أجد ذاتى مضطرا لذكر أن جامعة السربون الشهيرة أخذت جانب الكنيسة فى هذا النضال فى ذلك الوقت ووافقت على تحريم الطباعة ولكن اما الذى كان فى امكانها أن تفعل ، وقد عجزت الكنيسة عن ايقاف الالحاد عند حد اذ أخذ ينتشر بسرعة وهو يظل العلم الطفل بحمايته الى أن ترعرع

بنك مصر

يسرنا أن نسجل للمرة الثانية على صفحات هذه المجلة الغراء تقدم هذا البنك الوطنى وأن أبسط نظرة يلقيها المطلع على ميزانيته لسنة ١٩٢٨ تقنعه بمتانة النظام الذى يتبع فى تسيير أموره وقد دفع البنك عن سنة ٩١٩٢٨ فى المئة على القيمة الاسمية لاسهمه التى ارتفع سعرها ٥٠ فى المئة وبالرغم من أن ثمن السهم فى الوقت الحاضر يتراوح حوالى ٦ جنيهات (بعد ٤) فان نصيبه من الفائدة هو ٦ فى المئة وهى نتيجة جيدة لايمكن الوصول اليها الا بطرق قليلة جداً من الاستثمار . ولا يزال رأس مال البنك مليون جنيه ومن رأى مجلس ادارته أن لا يزيده وهو عين الصواب وبلغ رصيد الحسابات الجارية الدائنة ٦ر٧ مليون جنيه والحديثة ٥ ر٤ مليون جنيه فهناك فرق ٢ر٢ مليون جنيه يصح أن يسمى نموزجا لميزان الحسابات الجارية طيلة السنة وتبلغ قيمة املاك وعقارات البنك ٣٢٩ الف جنيه استهلك منها ٥ر٣٢ الف جنيه أى حوالى العشر مع وجوب ملاحظة أن البنك اشترى فى سنة ١٩٢٧ بما قيمته ١٦٢ الف جنيه أى نصف عقاراته تقريبا وقد استهلك من اثاث البنك بنسبة ٩ الى ١٣ أى استهلك ثلثا القيمة الاصلية للخزائن وخلافه وهى اصناف تظل وقتاً طويلا جداً دون أن تبلى أما احتياطى البنك فقد بلغ ٥٦٤٤١٩ جنيه لرأس المال البالغ مليون جنيه فالجنيه الواحد يخصه ٥٦٤ مليم ولهذا من المنتظر أن يرتفع سعر اسهم البنك عن الستة جنيهات

وهذا الاحتياطى موزع كالآتى ٢٩٣ الف للاحتياطى القانونى و ٨٠ الف للاحتياطى غير العادى و ١٦٠ الف للاحتياطى المستثمر يضاف الى ماسبق ٣١ الف فوائد مرحلة الى سنة ١٩٢٩

واذا رجعنا الى الميزانية سنة ٩٢٨ نجد أن للبنك فى صندوقه فى البنوك الاخرى حوالى ١٣ ٤/ جنيه ويملك أوراق مالية بحوالى ٧٠٠ الف جنيه ولديه أوراق تجارية مخصومة لشارى حوالى مليون جنيه وربع مليون جنيه ديون نظير ضمانات

ومن الايداعات حوالى ٣٤٠ الف جنيه دفعتها الحكومة لسلف الصناعات والجمعيات التعاونية

وقد افلح البنك فى مشروع صناديق التوفير فقد وزع ٣٨٢٥ دفترا بلغ ماتحصل بها ٢٠١٩٣٣ والمنسحب ٦١٩٠٧ فقط فالرصيد هو ١٤٠٠٢٦ جنيه وهو مبلغ لايستهان به

وانا لاتمالك بعد وضوح هذه النتيجة الفرصة من تهنئة مساهمى البنك باعضاء مجلس ادارتهم الذين يديرون لهم حركة بحوالى ١٠ مليون جنيه على اساس مليون واحد فينتجون ربحا صافياً قدره ١٤٨٩٩٥ جنيه فى حين أن مصاريف الادارة وارصاد الاستهلاكات لاتزيد عن ١٤٦٣٥٣ جنيه ومع هذا نجد أن نصيب المجلس وعدد اعضاءه تسعة هو ٨٤٠٩ جنيه عن سنة ١٩٢٨ أى حوالى ٨٥٠ جنيه لكل عضو منهم سنويا ويجب أن نلاحظ أن من البنوك ومن الجمعيات التجارية من تعطى لكل من اعضائها ٥٠٠٠ جنيه سنويا وبعضها يعطى ٥٠ جنيها لكل عضو عن كل جلسة يحضرها

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

نزعة الفكر الأوروبى

أنين

يالبؤسى ! وضيعتى ! وافتقارى ! وهوانى لدى الخطوب الكبار !
ايه دهرى رفقا ! وحسبى ذلا نفس حر أرهقتها بالاسار
ايه دهرى رفقاً ! وحسبى بؤساً جسدنا حل بقلب مشار
ايه دهرى رفقا ! وحسبى تعسا بعض ما لامست يد الأقدار
ليس سخطا ذاكم ولكنه أنـ ـة قلب مروع بالعثار
وأنا المسلم الركين ولكن ضقت ذرعا بذلتى وانكسارى
وعزيز على الأبى العزيز الـ نفس ذل يسامه فى صغار
كنت قبلا أرى الحياة ربيعا زاهيا بالورود والأنوار
فاذا ذلك الربيع الزهى الـ كون دانى القطوف والأثمار
مهمه . مقفر الجوانب مغـ بر النواحى والورد والاصدار
(ان هذا الذى سيصدر عنه ليس يدرى لجنة أم لنار
غير أن الحياة حفت لظاها بسموم الذنوب والأوزار
فمن الخير أن تنظر خيراً فى حياة وراء هذى الدار)
مهمه لاترى به من الأحـ ياء غير الذئاب والأنمار
وعواء يكاد يخترق الأفـ ـلاك قبل النجاد والأغوار
وحياة يحوطها الشك والريـ ـبة نحو الانواء والأمطار
وإذا الزهر والورود قتاد خالص من بدائع الأزهار
وإذا تلكم الثمار الأنيقا ت مراراً لنا وأى مرار
وإذا كل مارجوناه منها خلب فى مهامه وقفار
أو سراب ، حتى إذا ما أتينا ه رجعنا بحسرة وضرار
منية أحيت الفؤاد طويلا ثم عادت خبراً من الأخبار
أنعشته حتى إذا هى روح ثم صارت إصرار من الآصار

وكذا المرء بالأمانى يحيا فى خلود ، وجنة ، ودرارى
فاذا ماانجلى الصباح وحالت دولة الحلم والأمانى الكبار
أيقن الحالمون أن سيعيشوا فى سعير ، أو صحرة من صحارى

أيها التارقون فى لجج الاحـ ـلام مهلا ، مهلا غداة النهار !
انما هـذه الحياة شقاء فى شقاء وخيرها فى بوار
انما هذه الحياة شجون تتلانى وأدمع فى انتشـار
ظلم الناس بعضهم وتبـاروا بقلوب قدت من الأحجار
والحاجرى ،

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن جميع المكاتب المعروفة
الاشتراكية
أقوم بحث فى حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها

الأدب المصرى

عنوان النهضة الحديثة

لحضرة الأديب الفاضل صاحب التوقيع

قرأت باهتمام و إعجاب مقالة الأديب المجدد الاستاذ على محمد البحراوى عن «الأدب السورى» المنشورة فى العدد الفائت من (العصور) الغراء . والحق يقال إن هذا المقال النقدى الذى يمتاز بالصراحة والاخلاص والتفكير المستقل قد أثار اهتماما جديا فى دوائر أدبية كثيرة — شأن مايكتبه الأستاذ البحراوى بأسلوبه المنصف الجرىء . ولا أدل على ذلك من تناقل آرائه وترديدها ، وبين من عنوا بتعزيزها الكاتب المعروف الاستاذ محمد لطفى جمعة المحامى حيث ذكر فى (البلاغ الأسبوعى) مانصه حرفيا : « مصر مخورة بأدبها الحديث . والأدب كلمة جامعة شاملة . والأدب المصرى يكاد يكون الأدب العربى . ومصر أصبحت وارثة للأمم العربية وكل أديب عربى فى الشام أو فى العراق أو المغرب تمصر قبل أن يظهر أدبه » . ولا غرابة فى هذا التعليق من لطفى بك جمعة فقد خبر مغزاه فى نواح شتى خبرة شخصية . ولعل أظهر تجاربه اشتراكه مع الأستاذ محمد كرد على (رئيس معارف سورية الآن ورئيس المجمع العلمى العربى فى دمشق) والاستاذ عبد القادر المغربى (أحد أعضاء المجمع المذكور) فى تحرير جريدة (الظاهر) منذ عشرين سنة خلت .

والذى فهمته من مقال الاستاذ البحراوى أنه يرمى به إلى أغراض ثلاثة : (١) تأريخ النهضة الأدبية المصرية تأريخا صحيحا وردها إلى أصولها الحقة . (٢) العتب على المجاملين من كتابنا المصريين أمثال أستاذنا عبد الحميد افندى سالم (رضى الله عنه) الذين يحلو لهم انتقاص الأدب المصرى وتقديم الأدب السورى عليه فى غير حق بدافع الصداقات الشخصية ونحوها . (٣) حث النابغين من الأدباء السوريين على الاعتراف من الأدب الانجلوسكسونى بدل التهالك على الأدب الفرنسى الحديث الذى كاد يفسد عليهم نهضتهم الأدبية .

(١) فأما عن غرضه الأول فلا مشاحة فى أن النهضة الأدبية المصرية هى التى ألهمت سواها من النهضات فى الأقطار العربية الأخرى منذ عهد محمد على

وكانت وما زالت مصر (خصوصا من عهد اسماعيل) مبعث الايحاء وسر النهوض ومركز الزعامة الفكرية للعالم العربي . ولكن امتاز السوريون من بين الأمم العربية بالنشاط التجاري و بنظراتهم المادية الى كل شيء يتناولونه .وعرف عن المصريين كرم الوفادة والايثار بدل الاثرة . وهكذا شجعوا الغريب كعادتهم و تخلوا غالبا عن أبناء جلدتهم حينما هم منارة التعليم لاولئك الغرباء، وهكذا انعكست الآية وأصبحنا نحفل بأدب الاجانب وننسى حتى فضل اساتذتهم من رجالنا نحن !! وقد اشتهرت مصر بالأعلام من رجال اللغة والنقد والأدب والتاريخ والشعر والنثر من قديم الزمان حتى في عهود الجهالة المظلمة . ولكنهم غرباء في بلادهم يتهافت على علمهم وأدبهم الأجانب و ينوهون بهم ايما تنويه حينما نجازيهم نحن بالتناسي والنسيان ، وأحيانا بالاصغار من فضلهم . بجارة للدعاة من الغرباء الذين يطيب لهم أن يسيطروا علينا أدبياً ،كما حاولوا أن يسيطروا علينا اقتصادياً وسياسياً . . والا فأين من يذكر الآثار الجليلة لأمثال ابراهيم النبرواوي وأحمد حسن الرشيدي ومحمد علي باشا البقلي ومحمد بك الشافعي ومحمد عبد الفتاح وعلي بك هيبة وحسن بك عبد الرحمن واحمد بك ندى وحسين بك عوف الكحال وسالم باشا سالم ومحمد باشا الدرى ومحمد بك بدر وحسن باشا محمد ومحمد عمران الهراوي ومصطفى حسن كساب وابراهيم النسوقي ومحمد يومى وابراهيم رمضان ومحمود باشا الفلكي وشفيق بك منصور يكن ومختار باشا المصري واسماعيل باشا الفلكي والسيد صالح مجدي بك وعيسى باشا حمدي وعثمان باشا غالب واسماعيل باشا حسنين والسيد اسماعيل الخشاب المصري والسيد محمد المهدي. المصري والسيد علي الدرويش المصري والشيخ شهاب الدين المصري وابراهيم بك مرزوق المصري وعلي ابو النصر المنفلوطي ومحمود صفوت الساعاتي وعبد الله باشا فكري والشيخ علي الليثي وعبد الله نديم وعثمان بك جلال ومحمود باشا سامي البارودي ومصطفى بك نجيب واسماعيل باشا صبري والشيخ محمد النسوقي والياس بقطر وعائشة تيمور والشيخ حسن العطار وابو الوفاء نصر الهوريني المصري وعبد الهادي نجا الابياري وأمينة نجيب وملك ناصف والشيخ حسين المرصفي ومحمد بك النجاري المصري واحمد باشا كمال والشيخ عبد الله ابو السعود وابراهيم بك المويلحي والشيخ حمزة فتح الله والشيخ عبد الله الشرقاوي وعلي باشا مبارك وأمين باشا فكري ورفاعة بك الطهطاوي وابراهيم الباجوري

وقدري باشا ومحمد العباسي المهدي وعمر بك لطفي وعشرات غيرهم من الاساتذة الاعلام في جميع فنون اللغة والأدب — أولئك الذين طالموا كانوا سراجا وهاجا للمفكرين التابعين لهم في الأمم العربية الاخرى ، فاذا بنا ننسى مصدر النور ونحفل بالمرائي وحدها ، وإذا بنا نجاري الغرباء الذين يعكسون الحقائق خدمة لصوالحهم الذاتية ! ! .

ولكن منذ أن انتبه نوابغنا الى واجب الاقدام التجاوزي ولم يقتصروا على جانب النبوغ الفكري والانتاج الأدبي القوي فقط سارت مصر خطوات واسعة الى الأمام بفضل غيرة أبنائها وأصبحوا قادتها المطلقين بغير أدنى معونة خارجية . ويحق لمصر الآن على الأخص أن تفخر بصحافتها المصرية الصميمة التي هي القدوة العالية لغيرها ، كالسياسة ، و « البلاغ » و« العصور » وسواها . ولا يفوتني أن أشير في هذا المقام الى أن الصحف السورية أصبحت تعتمد في حياتها على أقلام نوابغ المصريين قبل غيرهم . وحسبك منزلة الاستاذ سلامه موسى في دار « الهلال » . كما لا يفوتني أن أشير إلى تقدير الصحف الاجنبية وتقدير المستشرقين الى المجهود المصري العظيم في الطب والأدب والفنون والصحافة : وآخر ما بين يدي من كتابة وتقدير من هذا القبيل ما نشرته صحيفة (الايجبشيان مبل) الانجليزية بعددها المؤرخ ٢٨ مارس سنة ١٩٢٩ من تقدير بليغ لمجلة « العصور » بقلم المستشرق اليوناني المعروف الاستاذ سقراط سيروبك .

(٢) وأما عن الغرض الثاني من مقالة الاستاذ البحراوي وهو العتب على أولئك المجاملين الذين لا يزنون أقوالهم فيرسلون أحكامهم جزافا مجاملة للأدب السوري أو لغيره ، (وهم بذلك يسيئون اساءة مزدوجة الى من يتملقونهم أو يجاملونهم والى أبناء وطنهم معاً) : فهو غرض نبيل لأن الاحكام الأدبية يجب أن تكون بريئة من الهوى ومن العصبية . فما بالك بها اذا أفسدها الغرض وتعددت نتائجها السيئة ! وما من شك في أن لمصر الآن القيادة في العلوم والآداب والفنون بين أمم العالم العربي جمعاء وانا الآن في عهد رينانسنس أو بعث فكري عجيب كما يقول الاستاذ اسماعيل بك مظهر ، فمن الحق علينا لأنفسنا ولغيرنا أن نعرف مكانتنا بالضبط وأن نحدد نفوذنا ، وبذلك لا تعوقنا الاوهام والنعايات عن التقدم المستمر الذي نخدم من ورائه العالم العربي بأسره كما نخدم الثقافة المصرية . وهيهات أن تجد أديباً سوريا ممتازاً إلا وقد تمصر في الغالب كسليمان البستاني ونجيب الحداد وخليل مطران وايليا أبي ماضي وغيرهم ، ولولا أن أبا ماضي قد تأثر بالبيئة المصرية زمنا لما صفت ديباجته على ما نرى ولما سلست تعابيره ،

بخلاف كثيرين غيره من الشعراء السوريين المتفككة تعابيرهم حتى لاتدري أتصفها بالاسترخاء كما قال الاستاذ البحراوى : أم تصفها بالجمود على ماأرى . . . . ومن طبيعة الحياة المصرية كيفما كانت (ومنها الحياة الأدبية) منذ أقدم أزمنة التاريخ أنها تهضم غيرها، ولا تهضم فى سواها بمعنى فقدان شخصيتها ، وأنها فى الوقت ذاته تشع على الحيوات الأخرى فتتأثر هذه بها تأثراً عميقا . فكأن مصر أم الحضارة الانسانية خلقتها الطبيعة خلقا يجعلها دائما ملتقى الاشعة ثم مصدر القوة المنبهة لغيرها الباعثة الحياة فى كل ماجاورها .

(٣) وأما الغرض الثالث من مقال الأستاذ البحراوى فلا يقل نبلا عن سابقيه ولا غرابة فى اهتمام الأستاذ البحراوى به ، فالأدب السورى كالأدب المصرى وكالأدب العراقى قسم من الأدب العربى العام وتهمنا جميعا نهضته الرشيدة . وللاستاذ البحراوى كثيرون من الأصدقاء المعجبين بأدبه وإخلاصه من بين السوريين الذين يفهمون أن صديق الانسان من اخلص له النصح لا من جاراه تصديقا . ولديه أقوى معزز على ماذهب اليه فى أدب أبى ماضى المتأثر بالذوق المصرى وبالأدب الانجلوسكسونى ، وهذا جاء إنتاجه الشعرى أنضج وأصلح ماعرف عن الأدب السورى فى هذا العصر ، ولا استثنى إلا خليل بك مطران ، وهو أيضا متأثر بالأدب الانجلوسكسونى وإن كان قد تأثر زمنا بالأدب اللاتينى . ومعاذ الله أن يقول أى انسان مطلع له مسكة من العقل إن الأدب الفرنسى مثلا لاقيمة له . ولكن لاشك فى أنه الآن أحط مستوى من الأدب الانجليزى أو الامريكى ، فلامعنى لمجاراته بدل الالتفات إلى الغرب القصى الذى بلغ فيه الأدب الحى رجولته ونضوجه الأتم . فدعوة الاستاذ البحراوى إلى أصدقائه السوريين النابغين للأخذ بيد أدبهم القومى فى هذه الصراحة الجريئة مما نسجله له بالشكر والاعجاب ، ومما نعتبره دليلا حقا على ولائه وعلى فهمه معنى الاخاء الأدبى فهما صحيحا لايشوبه الرياء المألوف والمجاملات الفارغة . ومثل هذا الشكر جديرة به مجلة (العصور) الغراء لافساحها صدرها للنقد الحر المفيد ؟

برجسون

عن محاضرات « جاك شيفاليه »

الاستاذ فى جامعة جرينوبل

— ١ —

نعتقد أن البحث الذى يتسع لهصدر هذه المجلة لا يكفى لتوضيح مذهب فيلسوف كبير مثل برجسون . ولكنا نرى أن من المفيد تأليف بحث من هذا القبيل يشرح ولو إلى حد جزئى عناصر البرجسونيسم . وهو المذهب الفلسفى الذى يشغل الأذهان الآن فى أوربا ويجمل بالمتنورين فى الشرق العربى ألا يجهلوه . وانا لنتنسم من المذهب البرجسونى نفحة الفلسفة العربية .

ونعتمد فى نقل ملخص لمذهب هنرى برجسون عن المحاضرات التى ألقاها الاستاذ جاك شيفاليه فى ربيع سنة ١٩٢٤ . وهى تؤلف كتابا فى نيف وثلاثمائة صفحة من الحجم الوسط صدر أستاذ جامعة جرينوبل بأنه حين أريد منه تخصيص ستة دروس لشرح فلسفة برجسون لم يكن يملك من الوجهة المادية الزمن الكافى لاعادة الاطلاع على كل أجزائها ، ولا فى وسعه أن يبسط فى ستة دروس لا يستغرق كل منها الساعة تفصيل ذلك المذهب العظيم ، وما اشتمل عليه من وفرة التحليلات والآراء ووجوه التسلسل التى تتناول جميع اتجاهات الفكر البشرى . ومن أجل ذلك اضطر أن يحصر موضوعه لا فى جوهر المذهب ولبابه — فقد عد ذلك من الجرأة — وإنما أقتصر على بعض وجوه تلك الفلسفة — وجوهها المألوفة لديه أكثر من غيرها والأعظم ثمرة لأنها أتاحت له أن يتناول الجوهر منها ويصل الى اللباب ،

تأثير البيئة والعصر

يمتنع على الباحث ادراك الغرض من أى عمل فكرى وتقدير قيمته اذا عزله عن البيئة التى ظهر فيها وعن الناس الذين ألف لهم . وعن وجوه حبهم وكراهتهم واهتمامهم وعاداتهم فى التفكير وأساليبهم فى العمل وطريقتهم فى عرض المسائل وموقفهم

الاختيارى بازاء الناس والاشياء وبازاء الحقيقة نفسها . فان قيمة العمل الفكرى ليست فى ذاته فحسب وانما هى أيضاً فى قيمته لعصره . فأي مذهب عميق ثابت الأثر لايخرج عن كونه ثمرة تفكير رجل . هذا الرجل قبل أن ينتسب إلى عالم الأرواح ينتسب إلى عالم الأجسام . ومثل « برجسون » لايشذ عن هذه القاعدة التى يخضع لها ديكارت وافلاطون . إذن ينبغى لنا قبل أن ندرس المذهب ان ندرس الرجل ومن قبل أن ندرس الرجل يجب ان ندرس زمنه .

***

فلنتمثل الحالة الفكرية فى فرنسا غداة الحرب التى وقعت سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ .

ان موقع بلادنا فى مفترق طرق المواصلات العظيمة التى تربط الجنوب بالشمال والشرق بالغرب وإن يكن ميزة لهافهو خطر أيضاً لانها مفتوحة لشتى وجوه التأثير — وهذه هى الميزة — لكى تهضمها وتؤيد بها فيض التنوير العام — وهذا هو الخطر — ولكى تغمرها تلك التأثيرات حين لاتجد لديها من القوة مايعينها على المقاومة وعلى الثبات أمامها معتمدة على عبقريتها الذاتية .

فان فرنسا فى سنة ١٨٧١ وإن كانت قد دلت على نشاط عجيب فى تضميد جراحاتها والنهوض من الكبوة التى لحقتها فى الهزيمة فقد كان الذكاء الفرنسى كان على مايظهر فقد ثقته فى نفسه بل فقد — وهو الأدهى — ثقته فى قيمة الطرائق التى اتبعها والمبادىء التى دافع عنها . حالة وصفها « فلوبير » بالتدهور والسقوط والبؤس . وتساءل عما إذا كان من الممكن الايمان بالترقى بالحضارة أمام ذلك التدهور؟ وبهذا الرأى لم يعرب فلوبير عن شعوره وحده وإنما أعرب عن شعور كبار المفكرين من معاصرية « تين » و« رنان » و« سولى برودوم » و« ليكونت دى ليل » . ومما يستغرب ان أولئك الذين ايقظهم الواقع من سباتهم والذين أرادوا أن يحتفظوا بحبهم لفرنسا وحدها بدلا من ان يجعلوه مقسما على العالم، أولئك انفسهم قد أدوا لفرنسا بقلب متحمس روحا مضطربا وفكرة متحيرة لم تطمئن ولم ترتكز . إذ كانت المانيا قد غزتنا باساتذتها أكثر مما غزتنا بجنودها . وكانت الهزيمة قد حضت الفرنسيين على الالتحاق بمدرستها ليتعلموا سر الفوز منها كأن فوز القوت هو فوز الفكر . إذ ذاك ساد الأجنبى بلادنا .

وكان الانكليز فى الطليعة فان مذهب « ميل » التجريبى مكملا بمذهب « سبنسر التطورى كانا قد عودا العقول على ألا ترى فى الانسان غير آلة متحركة ، وان تهبط بفكره وعواطفه وارادته وحياته الروحية كلها الى العمل الآلى فى التفكير او الصور الحساسة الخاضعة لقوانين الاشتراك خضوع الذرات الطبيعية لقانون الجاذبية . فلم يكن من الممكن ان تكون الحرية اذ ذاك الا مجرد وهم ينسب الى سفة مذهب الجبرية الطبيعى ولم تعد مبادىء العقل واسمى الافكار والمعتقدات الانسانية — فكرة العلة مثلا وفكرة الله — سوى عادات تتقل وتعزز بالوراثة صارت مجرد صورة للارغام الفزيولوجى او الاجتماعى . تلك كانت النتائج التى افضى اليها منطقيا ذلك العلم الجديد للطبيعة وللروح الانسانية . وقد اعترف « سبنسر » فيما كتبه عن نفسه انه كان لانكار المعجزات والخلق (التكوين) وبالاختصار الاعتقاد فى كلية العلة الطبيعية نتيجة لا مناص منها وهى التصديق بان الكون وما يحتويه قد بلغا صورتهما الحالية بالانتقال فى عدة اطوار استلزامية من الوجهة المادية . فما هو الانسان فى كون هذه صورته فى الادراك ؟ قطعة بسيطة من الجبرية الطبيعية .

ولا شك فى ان الانكليز لم يستخلصوا من مذهبهم الاولى كل ما اشتمل عليه من النتائج ولم يكن ثمة ائتلاف فى ادلتهم الخاصة بالانسان فاعترفوا بان علم الطبيعة الانسانية على خلاف علم النجوم لا يستطيع ان يضع قوانين مطلقة ولا يتكهن بشىء يتحقق حدوثه لانه لا يدرى جميع العلل ولا الاحوال التى يمكن ان تحدد مسلك الافراد . واتقى « ستوارت ميل » . ان يكون قد رأى أن يعتبر علاقة العلة بالمعلول كعلاقة لازمة وان يحذف الحرية والمسئولية الانسانيتين هذا الى انه زعم فى شأن المسائل الاخروية المتعلقة بالله وبخلود الروح ان للمعتقدات التقليدية (الموروثة) مقامها فى نظريته . اما سبنسر فقد اكد بقوة ان غاية ابحاثنا تفضى بنا تجاه ما لا يمكن علمه وتبدى لنا استحالة ادراك ابسط الامور حين ننظر اليها فى ذاتها وما فى باطن الاشياء من السر الخفى الذى لا يستطيع الفكر ان ينفذ اليه .

غير ان اقامة الدليل على حقيقة تلك البراهين لم يتوصل اليه لا مذهب ميل التجريبى ولا مذهب سبنسر التطورى . فان الاول لم يوفق الى تفسير كيف يمكن فى مذهب الظاهرات ان يحتفظ بسلامة حرية الانسان ووحدته وذاتيته .

اما صيغة التطور التي وضعها سبنسر من قبل ان يبرهن عليها داروين فقد وهبت المذهب نوعا من الوحدة القياسية المصطنعة دون ان تقيم له قاعدة ميتا فيزيقية . فان سبنسر اجتهد فى ان يجمع عناصر التطور من ظاهرات المتطور كالطفل الذى يجمع اجزاء لعبة تحتاج الى الصبر . فلم يوفق الى تبيين الحركة التطورية نفسها فى تكوينها وترقيها بل انه لم يوفق الى تبيين مبدأها ذاته . وخلفنا تجاه مذهب الجبرية الضيق العسير الذى تقبر فيه الحياة والفكر نفسه .

اذن كان ينقص ذلك المذهب الاختبارى الوضعى قاعدة ميتا فيزيقية . وقد تولى الالمان وضع هذه القاعدة واحوجوها لنا على اعتبار ان الانسان حيوان ميتا فيزيقى لا يستطيع ان يستغنى عن الميتا فيزيقا .

وقد تناولت طريقتهم الشرح بعد الوصف . ولما كان الوصف عندهم هادماً كان لابد بعد الهدم من البناء . برهنوا على ان العالم بجميع عناصره من المادة الى الحياة الى الروح بل العالم فى ترقية ذاته فى مدي الاطوار الطبيعية المختلفة خاضع لجبرية النواميس التى لا تقبل التبديل . ولكن عرضت مسألة تتعلق بماهية تلك النواميس وكيف تعمل ولم يكن من الممكن النظر اليها فى مذهب الظاهرات على انها من عمل الله الذى يقترن اختياره باستقلاله المطلق . اذ لو كانت تلك القوانين مجرد قرارات تصدر عن ارادته العظيمة وان هذه الارادة لا تقبل التبديل كما يرى ديكارت لم نبق فى هذه الحالة تجاه جبرية قاهرة مثل تلك التي صورها لنا البعض تتولى تدبير العالم ؛ جبريه تشبه كل الشبه ما عناه اللاتين « بالفاتوم » والاغريق « بالاناتكية » واذا لم تكن تلك النواميس وذلك الكون من صنع الله . اذن فما هما

هنا تجيبنا ميتا فيزيقية « كانت » قائلة ان عالم التجربة سواء كان فى مادته او فى صورته انما هو من صنع العقل البشرى .

وانت كيفما وضعت العقل رأيت الكون بالضرورة مقترنا به . فان الحركة المنطقية للعقل تقترن بحركة مبدعة هى فى الحقيقة مطابقة لها والمراد بالعقل هنا عقل الانسان فاتصاف العقل بالبصيرة والاطلاع على المجهول الذى جعله « كانت » ميزة الذات العليا واكبره على الادراك البشرى لان ذلك يفترض فى رأيه ان تكون المشيئة الاولى

فى تنظيم الكون من امره (امر الادراك) قد عزاه فيخت ومن بعده « شيلنج » بجرأة الى الانسان فنسبا الى معرفتنا قوة انتاج غير محدودة

قال فيخت ان الذات المطلقه هى مصدر، نظام الكون وقال شيلنج انه العقل غير الذاتى وقال هيجل انه الافكار فى ترقيها من العدم الى الكائن وقال شوبنهور انه الارادة وقال هارتمان انه ما لا يوعى (اللاتنبهى) : غير ان كل ذلك منسوب الى الانسان بحيث اننا نخلق عالم التجربة على مثال ما نخلق عالم الرياضة . وان موضوعية الكون لا تكاد تختلف حين تبدو لنا من جميع الوجوه عن موضوعية الرياضة . فهى اصطناعية ولازمة مثلها. وبالاجمال ان الحتمية التى تدبر الكون هى ثمرة ادراكنا المفهوم لا على اعتبار انه كقوة عاقله وحرة خاضعة للواقع ولبارئها ولكن كضرورة باطنية خاضعة ـ و إن تكن ذات سلطان ـ للقوانين التى تصدرها. قال شيلنج ان التفلسف فى الطبيعة معناه خلق الطبيعة .

ومن الممكن ألا يكون الغرض من هذا النظر الايديالى ادعاء ان الانسان يقوم مقام الله ويصنع صنعه . فقد يكون بطلان الدنيا او خلقها بالعقل مجرد حجة لتنزيه جوهر المعرفة أى الحق . على ان النظر المطلق الى المثل الاعلى مرتبط فى الواقع بوحدة الوجود ، فان سبينوزا فى مذهبه قال بالتبعية اللازمة بين الكون والعقل ونفى الحدوث الاولى او الخلق . وفيما عدا ذلك فقد حاول ان يجعل من الذكاء الانسانى مقياسا مطلقا لما يقبله الادراك وجعله متحدا بالعقل الذى يفكر والذى يعد العالم بالضرورة من صنعه . كذلك اقام سبينوزا ـ سواء اراد او لم يرد ـ الانسان مقام الاله

اذن لا يستغرب ان يظهر المذهب المثالى الالمانى وان يؤول على انه تأليه للانسان من قبل ان يستخدم فى آخر الامر لتبرير العمل الوحشى او القوة المنظور اليها على انها مطابقة للعقل والهية . وهو ما اعترف به « هنرى هين » . فقد آمن الكثير بالفيلسوف « هيجل » حين سمعوه يؤكد ان الانسان اله. وجاء اشياع « سان سيمون » بناء على هذا الرأى فاعلنوا الوهيته . وكان الصدى الاخير لذلك التقليد الهيجلى ما جاء فى خطبة للاشتراكى « جول جيد » فى مجلس النواب (٢٤ يونيو سنة ١٨٩٦) بان الانسان يوشك ان يكون الها .

هذا الخليط من مذهب الحتمية ، الديتيرمنيسم ومذهب النظر الاعلى فى وحدة

الكون قد أفضى الى مذهب المونيسم - وحدة المادة والوجود - الذى وصفه « هيكل بانه صلة بين الدين والعلم . يفرغ الدين فى العلم . و يعد ائتلاف المتناقضات فى كينونة الخالق الازلى وينفى كل اقتران وكل اختيار . وينزل بالذات الحية كانت او بشرية الى ما تحتمه الطبيعة على اعتبار انها الاله الحقيقى

وقد اوحى هذا المذهب - وحدة المادة والوجود - الى (تين) و(رنان) اى الى المفكرين اللذين كان لها اعظم تأثير على الذريات فى خلال حربين واللذين لم يلبثا ان

ثم كان مذهب المونيسم — وحدة المادة و الوجود — مصدر وحى للمفكرين « تين » و« رنان » اللذين كان لها أعظم تأثير فى عصرهما الذى تخلل حربين و اللذين لم يلبثا أن تالا مع « داروين » الحظوه لدى الجماهير . وادى لها خزانة الافكار العامة التي عاش بها ذلك العصر . وكانت النتيجة أن تولدت تلك الصيغ المعروفة التى ترددت كل مكان : الادراك الحسى نوع من الهذيان الصادق . ليس الحقيقى سوى وهم مؤتلف . العقل مختزن صور شتيته كالرجل الاخطبوط . الفضيلة والرزيلة انتاج كالسكر والزاج . ليس الانسان فى الطبيعة عالم فى عالم بل هو جزء من كل . العبقرية كأبسط حالة أدية تتولد من العنصر والبيئة والظرف . ليست الطبيعة والتاريخ سوى امتداد الضرورة العامة . العالم يؤلف كائن مفرد لايقبل التجزئة كل الكائنات أعضاؤه . الله هو طبقة المثل الأعلى . هل الإله موجودا وغير موجود ؟ ان مسائل الوجود تتجاوز طاقتنا . كل شيء يوجد فى الانسانية وفى الطبيعة وليس للخلق (التكوين) مكان فى سلسلة العلل والمعلولات . ان مهمتنا تنحصر فى تنظيم الانسانية عليا أولا ثم تنظيم مسألة الله . هناك عقيدة واحدة تسيطر على هذه الدمن وهى عقيدة العلم أو بعبارة أفضل « دين العالم » . الايمان بالمستقبل وبالترقى اللانهائى للفكر البشرى الذى يسجله التاريخ والذى يكلل بفوزه النهائى هو سيادة الله الكاملة . الخ الخ

وقد آل الأمر بهذه العقيدة التى اذاعها « رنان » الى انها هدمت نفسها بنفسها فان فقدان الايمان بالحقيقة يفقد المرء كل ايمان . وكان المكان الذى تبوأته ينحصر فى الانكار الذي يسمى أيضا تسامحا وحرية رأي . التسامح فى كل الحقائق أو التسامح فى كل الاخطاء وكلاهما شيء واحد (حسب رأى أرسطو) بل ليس التسامح فى الحقيقة .

فان حرية الرأى تقبل جميع المذاهب التى انتجها الفكر البشرى مع استثناء ذلك المذهب الذى يقول بوجود الحقيقة-وانها واحدة-مستقلة عن الباطل و إن على الانسان ان يخضع لها لان العقل اعتاد الانقياد للحق . والمبدأ الميتافيزيقى لتلك العقيدة وغايتها تأليه العدم . قال « رنان » ان الفلسفة المثالية الحديثه احلت التشكل الذى لا آخر له محل الاله فى العقائد الروحية-اله اليهود والمسيحيين.

ولكن ما هذا الذى نسمعه من « رنان » فى صلاته على الاكروبول؟ اسمعوا « بحرز اخر من النسيان يحملنا الى هاوية مجهولة . ايتها الهاوية لانت الله الواحد .. وما من شىء فى هذه الدنيا إلا وهو رمز وحلم . ان الآلهة تمضى كالناس دون ان يكون من الخير خلودها . ولا ينبغى ان يكون ايماننا غلا يقيدنا . انا لنفي ما علينا نحوه متى حرصنا على ان نلفه فى الكفن الارجوانى الذى تنام فيه الآلهة الفانية »

على ان فى الامكان الاطلاع على افكار اخري جديدة وقديمة من خلف تلك المذاهب الرسمية . افكار اعمق و إن كانت اقل ظهوراً . تنطوى على بذور من الحقيقة ثمنية . فانه فى الوقت الذى استبدل فيه البعض تحت اسم العلم مجموعة من الحقائق المؤيدة بالنظر او البرهان بنوع من المدرسية المتحدثة التى نشأت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حول آراء « غاليليو » الطبيعية كما نشأت المدرسية القديمة حول مذهب ارسطو . اقامت فئة من العلماء الحقيقيين وفى طليعتهم « كلود برنار » فى كتابه « مقدمة الطب التجريبى » الدليل على ان الحتمية التى يرتكز عليها العلم من مبادىء العقل

يتبع

عبد الحميد سالم

حق القتل

يقتضى تماشينا مع المدنية العصرية الحانية على الشفقة والرأفة والواقفة على آخر ما توصل اليه علم النفس : عدم ازهاق النفس مهما دعت الظروف لذلك . المجرم لا يختار الاجرام ولكنه يندفع اليه متأثرا بظروف قاهرة قد تعود الى طبيعته الاجرامية وقد تعود الى اختلاف فى جهازه العصبى . فكيف ننتقم من هذا المنكود بازهاق روحه كأننا نقاوم الخطأ بخطأ يزيد عنه بشاعة . فاذا استفز شخص ونتج عن ذلك ارتكابه لجريمة القتل مثلا ، بصرف النظر عن تقديرنا للظروف التى ألجأته لاقتراف جريمته البشعة ونحن جلوس على الكراسى ، فهل من العدل أن نقضى عليه نحن دون أن نوجد فى وسط يستفزنا الى مقابلته بالمثل ؟

وهل اذا اجتمع خطآن ، ينتج منهما ما يصح تسميته صواباً ؟ كلنا نسلم بأن العقاب ليس المقصود منه الانتقام بل العبرة والردع فكيف اذن نقاوم عملا تم فى حالة غير طبيعية بعمل مثله نقترفه ونحن فى تمام حالتنا العقلية

كان فى مصر نظام النفى الادارى وهو نظام حسب اعتقادى ليس عليه غبار اللهم الا ما نتج عنه من زج الابرياء ضمن الغير المرغوب فيهم للنكاية بهم وهو أمر أسلم بخطئه . اغفل اتباع هذا النظام لسبب لا أعلمه وقد يكون سببا وجيهاً ولكن هل للحكومة أن تفكر فى انشاء مستعمرات للمجرمين بدلا من أن تقضى عليهم ، مادام العلم قد أظهر لنا أنهم مسوقين الى الاجرام دون اختيار كنتيجة لظروف مخصوصة

كنت منذ مدة قصيرة فى ضواحى ميت غمر وبالاستفهام علمت أن ما يخص الفدان لا يقل عن ثلاثة أنفس فى حين أنه فى امكان الشخص الواحد خدمة فدانين . اليس وجود ستة أنفس لخدمة الفدان الواحد تأثير على عقلية الرجل المعيل الذى لا يكفى أجره لضروريات منزله فهل اذا أجرم هذا الشخص تحت تأثير الحاجة ننتقم منه بازهاق روحه ؟

واليك مثل آخر كدت أكون فيه ضحية العدالة . كلنا يعلم مقدار التأثر الذى نتج

للافراد وقوع حوادث عام ١٩١٩ . فقد ركبت ذات مرة مركبة الترام من شارع كلوت بك القريب من ميدان المحطة وما قطع الترام نصف الشارع حتى جلس أمامي جندي انكليزي تتدلى (سنجته) من وراء ظهره ومن العبث محاولة شرح مادار بخاطري في ذلك الوقت و (السنجة) في متناولي وتأكد سيدي القارىء انني قاومت نفسي جدا لدرجة لا يمكن شرحها ولولا أن ساعدتني الظروف ووقف الترام لكنت الآن في العالم الآخرة. فالتعقل لم يكن له يد في افلاتي من الجريمة بل هي الظروف أيضاً التي منعت وقوعها . لانه لو لم يقف الترام لانزل لحدث المكروه وانا متهيج الأعصاب لدرجة الجنون

فيالله كيف يمكنني أن أحكم — إذا كنت قاضياً — على رجل سيء الحظ بالاعدام لانه قتل ليس مختاراً بل مهتاجاً وهل يعد مثل هذا الرجل مجرماً كما نحاول ان نصوره؟

لنفرض أيضا أن رجلا خانه آخر في امرأته ولكنه لم يمسكهما متلبسين بالجريمة بل فر الجاني قبل أن تصل يد الزوج اليه فاذا فرض ان الجاني أشار في خلوة مع الرجل الآخر أشارة بسيطة ذكرت الزوج بما سبق وحل به من العار دون ان يتمكن من الاثبات فقام دم الزوج وقام بحركة عصبية فاردى من أغاظه قتيلا فهل يهتم القضاة اذا قال المجرم بانه فعل مافعل أثر اشارة عدها مهينة ولم يلحظها غيره لست اطالب بترك أولئك الناس يرتعون في أعمالهم لانني اعتقد تماما ان الترك يدعو إلى الاستهتار بالروح التي يحميها القانون . ولكني فقط أطالب من رجال العدل عدم ازهاق الروح لاشيء إلا لأن جريمة ارتكبت دون اختيار

وما قول المتشرعين في الحوادث التي يحكم فيها على ابرياء بالقتل ثم تظهر براءتهم — وقد لا تظهر — بعد نفاذ الحكم الصارم

اقترح — بالطبع بعد اعتراضي السابق — وجوب انشاء مستعمرات لأولئك المجرمين كي تستفيد الهيئة الاجتماعية بوجودهم فيها بعيداً . عن المسببات الدافعة للشر في البراري وفي الواحات امكنة محتاجة للعمران . كذلك توجد جهات قابلة للزراعة في الصحراوات القريبة من المدن (اعلم انه يوجد حوالي ألف فدان أو أكثر لاينقصها إلا الماء بالقرب من مدينة المنيا خلف الجبل قرية من النهر فهي تبعد بضعة كيلو

مترات من تلك المدينة لا اكثر) فلم لا ننشىء فى هذه الأماكن مستعمرات لأولئك البؤساء لتعميرها

وإذا فرض وعاد المجرم ثانية للاجرام فارى أن يخصى ففى هذا إذلال له بالاقل إن لم يعد بتأثيرين على نزعته الاجرامية

وانتهز هذه الفرصة لتعزيز رأى الدكتور حسين هيكل بشىء من التوسع فاطالب معه بتعميم ايكال عملية مراقبة المسجونين (لا الاصلاحيات فقط) إلى خريجى مدارس المعلمين

عمر عنايت

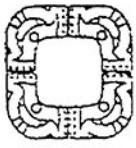

أطلب من دار العصور للطبع والنشر
بشارع الخليج المصرى : بالظاهر بمصر
كتاب
الضحية
صرخ
وروايات وأبحاث أخرى
تأليف
طاغور الشاعر الالهى المعروف
بقلم
اسماعيل مظهر

نهضة الترجمة والتعريب

بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

فى العلوم الطبية والطبيعية

— ٣ —

المقابلة بين القديم والحديث

يتصف التعريب فى عهد العرب بحسن الاسلوب وتأدية المعانى بوجه التقريب ، ويتصف التعريب الحديث بكونه تضميناً أو مسخاً بأسلوب مضطرب لا يسوغه الذوق العربى . ولم يكن عجباً أمام هذا القصور والاضطراب أن يقوم بعض الجاهلين بثروة العربية وحسن معدّاتها للتعبير ، أو فريق المتهوّسين للغات الفرنجية ، فيقول بعدم صلاح العربية لتأدية العلوم الطبيعية والطبية ، ويرميها بالقصور والجمود . ولا ريب فى أنه يعسر على الطالب فهم هذه المعربات المشوهة ، وأنه أسهل له أن يذاكر علومه باللغة الفرنجية من أن يقرأ كتاباً معرّباً بهذا الاسلوب ، لانه لا يستلذ قراءته لعدم انسجام تراكيبه ، وخلوه من التثبّت وحسن التأدية والبيان ، ووضعه الكلمات فى غير مواضعها فلم يكن عجباً أن زهد أبناء العربية فى لغتهم القومية حتى أصبحت فى نظر الكثيرين ممن تعلموا فى بلاد الغرب كأنها لغة قوم آخرين ولا غرابة اذا بار سوق الكتب العلمية المعربة ولذلك انقسم المنشئون من المتكلمين

بالعربية من أهل القلم والعلم الى ثلاث شيع يدلى كل بحجه ويفصل آراء خصمه .

(١) قسم درس اللغات الفرنجية وقصر جهده عليها فلم يقف على ألفاظ العربية ومبلغ ثروتها وسعتها ، يرى اتخاذ الالفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وادخالها كما هى على حالها فى لغتنا . وأصحاب هذا الرأى أكثرهم مصريون وقد بالغوا فى تصوير قصور اللغة عن مجاراة اللغات الحية .

(٢) وقسم حنبلى لا يرى شيئاً من ذلك ، ويوجب علينا أن نكون متبعين للسلف لا مبتدعين ، ويزهد كل الزهد فى أية استعارة من اللغات الاجنبية . ويعز على هذا الفريق أن تشوه لغة القرآن أو تشوبها أدنى شائبة من لغو أو لكنة ، ويرثى لها أن يتنازع أسلوبها أو قوامها أى فساد أو انحطاط . وأنصار هذا الرأى بعض أدباء مصر والشام والعراق وفلسطين الذين تضلعوا من اللغة وتمكنوا منها وتدربوا فيها حتى استبطنوا خفاياها ، وعرفوا أصولها ومواردها وأسرارها ولكنهم غير متصلين بالحركة العلمية العالمية .

(٣) قسم ثالث بين هذين الرأيين ، ويقول بأن خير الامور الوسط ، وأن الاصوب اتخاذ ما لا يمكن أن نحققه فى العربية من الاوضاع المستحدثة ، ولا يوجد فيها ما تؤدى معناه ، وإلباسه حلة عربية . وأما ماعدا ذلك ففيها ما يقوم مقامه ، وصاحب هذا المعجم من أنصار هذا الفريق

فأصحاب الرأى الاول لا ينبغى لهم أن يغتروا بوجود أنصار أقوياء ، لان مآل مذهبهم أن نستبدل باللغة الفصحى السلسة لغة تكاد

تكون العامية أحسن أسلوبا وأصح تعبيراً منها ، وتشترك معها فى عدم تقيُّد الكاتب بقواعد النحو وأحكام الاعراب وأصول البيان أو نظر الى البلاغة

أما القسم الثانى الموسوم بشدة التحفظ والاستمساك بالقديم ، فانه يزداد ضعفاً بازدياد تمسكه ، لان مآل مذهبه زيادة تشوه اللغة بما يدخلها من الالفاظ رغماً منه لجموده ووقوفه باللغة . وكيف تقوى حجته على مواجهة الحقائق الآتية

(١) لم تخلق اللغة مرة واحدة ، ولم توضع فى وقت واحد ، وإنما وضعت شيئاً فشيئاً بالتدرج بحسب الحاجة الى التعبير عما يتجدد من الاحوال التى تتقلب وتتحوّل على الدوام . ولا بد من نمو اللغة والزيادة فيها اللابانة عن كل جديد يرد بالخواطر أو يقع تحت الحواس بوما اللغة إلا كسائر الاجسام الحية التى تنمو ، وكل محاولة لمنعها من النمو سعي الى تشويهها بالتزيّد الحادث قهراً من دخول ما لا بد معرفته من أسماء المستحدثات

(٢) وليس من المعقول أن يريد هذا الفريق باللغة أن تبقى دائماً كما كانت فى الجاهلية أو صدر الاسلام . ولو نشر أكتب كتابها قديماً وطلب منه تأدية المعانى الحديثة لأشكل عليه التعبير واضطربت عبارته . ولا يخفى على كل من وقف على كلام العرب وأخبارهم أن العربية استحالت كثيراً فى كل عصر من عصورها عما كانت عليه فى الجاهلية أو صدر الاسلام ، باتصال العرب بالفرس والسريانيين والكلدانيين والاحباش والروم واللاتين والقبط واتساع تصوراتهم وتغير أحوالهم ، فوضعوا أسماء وأفعالا لكل ما استحدث لديهم ، وجارتهم اللغة فى النمو وتحوّل الاسلوب الى اللين والسهولة ومن ألقى نظرة على هذا المعجم ،

يجد آلافا من الالفاظ الدخيلة التى استعارها العرب من سائر لغات هؤلاء الاقوام ، لاحتياجهم اليها لخلق لغتهم منها واستعانتهم بها على تأدية المعانى المستحدثة ، واعتبروها من الفصيح .

(٣) ولقد كانت العربية فى عصر نهوض الاسلام كسائر اللغات الحية الآن ،الانجليزية والفرنسيةوالالمانيةوالطليانية ، مستوفية لخواص الحياة والمرونة قابلة للنمو والزيادة . فالذين يريدون الرجوع باللغة الى الازمان الاولى ، ويوجبون علينا الوقوف بها يقفلون باب الاجتهاد والابتداع ويعملون على بموت اللغة وزهد الناس فيها ، بتضييق السبل على المنشئين والمعربين

﴿ النهضة الحديثة ومستقبل اللغة ﴾

لم تبق الحاجة الى العلم والشعور بشدة لزومه خفية على سواد الناس . يستدل على ذلك بالاندفاع المتزايد الى المدارس الثانويةوالعالية، وبانتشار الجرائد والمجلات والمعربات وتكاثرها ، وميل عدد كبير الى احراز ثقافة صحيحة باقتباس علوم الغربيين ، وتزايد الذين يسعون فى الارض شمالا وغربا لتحصيل علوم الفرنجة بمختلف لغاتهم .ومن مظاهر هذه النهضة تجدد العناية بالعربية وازدياد عدد المتوفرين على خدمتها وإحياء شأنها والرغبة فى رد العجمة والرطانة عنها ، ورفعها لمجاراة اللغات الحية بالسير بأوضاعها على السنن التى تلقيناها عن السلف أو التى نبتدعها ونتواضع عليها تواضعا يحسن أن تقره سائر المحافى اللغوية التى أنشئت والتى ستنشأ ، وإيثار الالفاظ العذبة السهلة على الخشنة ، وفقا لروح الحضارة العصرية التى تتطلب الحسن والجميل،وتطور الاساليب لاقتباس

الكتاب بعض أساليب اللغات الغربية التى تعلموها .

ونرى مما يكتب فى الجرائد بالحاف فى طلب تأسيس مجمع للغة فى مصر يتصل بمجامع الشام والعراق ، ومن السعى الى وضع كتب نحوية جديدة متقنة القواعد ، تلائم العقول الحديثة وتسهل الاحاطة بالعربية ، ومن الرجوع الى تعليم مبادىء العلوم العالية بالعربية فى المدارس الثانوية دليلا على رغبة أكيدة فى إحياء العربية ، وبرهاناً على أن أبناءها بدؤا يشعرون أن حياتهم بحياة لغتهم وأنهم مكلفون بحماية ذمارها . ولو تتابعت التآليف العلمية التى ظهرت فى عهد محمد على واسماعيل ولم تحرم مصر من مواصلة تدريس العلوم العالية بالعربية لما أعوزنا اليوم تعبير فى علم منها . ومهما بلغت درجة تحصيل العلم بلسان غريب فهضمه وإساغته لا يتمان إلا بالاستعانة على فهمه باللسان القومى . ونعتقد أن هذا المعجم وهو أبسط المعاجم الانجليزية العربية العلمية ، قد ألقى نوراً ساطعاً أمام الناهضين بالعربية والراغبين فى تحرير ألفاظها العلمية الحديثة ، وإن لم يكن ذلل لهم أكثر العقبات فقد كشف لهم عن الثغر التى تقف فى طريقهم . وقد اعتمدت وزارة المعارف المصرية الاصطلاحات التى جاء بها فخطونا به خطاً واسعة فى سبيل توحيد الاوضاع العربية . وإن وجد بعض الطلاب فى بعض من الالفاظ التى أثبتها وحشة على ألسنتهم فهذه ستزول بتداولها وتصبح بعد قريب خفيفة على سمعهم .

أسلوب المعجم فى التعريب

الطرق التى عولنا عليها وأريناها جديرة بالاتباع

أما واختلاف أساليب الكتاب فى الترجمة والتعريب ، وقصورها

قصورا فاحشا عن تأدية المعانى يقف عقبة فى سبيل نشر العلوم والفنون بلغتنا ؛ فانّنا لم نجد بدّا من تخيير أسلوب نجرى عليه ويرجع الى القواعد الآتية .

القاعدة الاولى ـ الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التى عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدّى معناها تأدية صحيحة مميزة أثبتناها بمرادفاتها هذه ، مجتنبين الألفاظ الوحشية والحوشية ، بشرط التحقق من ورود هذه الالفاظ فى معاجم العربية ودواوينها ، أو كتب اللغة والادب وغيرها ، أو تواتر سماعها وان لم تذكرها هذه المصادر المؤلفة من عهد بعيد . وان اتّفق لنا أن اتّخذنا كلمة غير مأنوسة ، فما ذلك الا لعدم معرفتنا بغيرها يمكن استبدالها بها ؛ وسواء جرت بها العرب مجرى أوزانهم المألوفة ، وبصرف النظر عن أصلها سواء أكان يونانيا كحوت وسريس وقصدير وفيجن وقد ومخل ومالى وقمين وبلارج وجهراستى ، أم فارسيا كششم وسذب وزرْدق وبارَم وكبروبنج وبابونج وابريق وطرْجهار وأفيون ، أم سريانيا كبوطقة ؛ أم لاتينيا كبال وقبسيون ، أم قبطيا كتمساح وشقاقل وحرّوكى ، أم حبشيا مثل زيبرة ، أم لم يكن جاريا على الاوزان العربية ولكن ورد رسوما بصورة واحدة كالاونية وجندبيدستر وقنطاريون وأغاريقون وأما رانطن وأنقليس وكندرة ولم ننقض هذا المنهاج الا اذا عرض عارض اضطرنا للشذوذ ونذكر من ذلك .

(١) لم نستعمل فعلا فرنجيّا الا اذا لم نجد له فعلا عربيا يقابله ، فقلنا بسْتر وبلْزر ومغْنط وتمنغط وترفن فى تعريب (Pasterize,

كما قالوا من قبل كهْرَبَ Poltzerize, Magnetize, -ed Trephine)
ونوْرَزَ ودَرْهَمَ ومَرْهَمَ

(٢) لم نستعمل حرفا فرنجيا الا بما يقابله فى العربية، الا فى بعض الاحوال القليلة مثل دى الفرنسية (دى صاد) (De Sade) وفون الالمانية (Von Jasch) أو أف الانجليزية تركناها على حالها مع أن هذه الاحرف تستعمل للنسبة أو الاضافة ويستغنى فى العربية عنها ولكن شاع استعمالها وترددت على الالسن، هذا مع مراعاة اختلاف معاني حروف الجر فى العربية (١)

(٣) واذا شاع استعمال أحد الاسماء الفرنجية أو الاعجمية المألوفة وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المبعوثة، تخيرنا الفرنجي وفضّلنا استعماله مع ذكر اللفظ العربى للاستئناس. وذلك لاننا توخينا الفائدة الوقتية؛ حتى يعم استعمال اللفظ العربى. وقد سرنا فى ذلك على سنّة السلف من علماء العرب المبرّزين كابن سينا وابن البيطار، مثال ذلك تليفون (مِسَرّة) وتلغراف (الهاتف) وتلسكوب (مِرْصد ومرْقب) وبارومتر (مِرْواز) ودينامو.

وقد فضلنا استعمال كلمة البريتون أو الباريطون Peritoneum المعربة قديما، على كلمة الهُرْب الاصلية، كما فضلنا الانتيمون (Antimony) على الأثمد وكلمة الزنك على التوتيا وكلمة سُلْفات على

(١) قد تكون الباء الجارة للوصل أو للالصاق أو للاستعانة أو للمصاحبة وقد تأتى على معانى غيرها من الحروف كمن وعن وفى. وتكون اللام للتخصيص أو التمليك أو للعلة أو الصيرورة الخ. وقد تأتى بمعانى حروف غيرها كعن والى ومن وبعد وعند (راجع معانى حروف الجر فى كتب اللغة).

كبريتات غير أننا نسوّى فى الاستعمال بين كثير من الكلمات المعربة والاصلية من أمثال الامونية والنشادر والروماتزم والرثيبة فى مقامات مختلفة ، مراعين فى ذلك طلاوة التركيب ؛ أو متخذين ذلك ضربا من الاحتياط ، كما فضلنا مثلا كلمة أو ذيما التى عربت قديما Oedema بدلا من التريل والاورطى (Aorta) كما ذكرها ابن سينا على الابهرتوقية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه .

القاعدة الثانية — الالفاظ والمفردات التى لم نقع على مرادفات لها فى العربية ، ولكننا رجحنا وجود مرادفات لها فيها ؛ كنا نفرغ كل جهد فى البحث والتنقيب عنها فى مختلف المظان التى نظن وجودها فيها مهما كلفنا الوصول اليها من عناء ، والمعجم مشحون بأمثال مما ظفرنا به .

أما الالفاظ والاسماء التى لم يعرف لها فى مرادفات فى العربية فقد تخيرنا لها ألفاظا من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأدية حسنة ، أو اشتقفنا لها من أصولها مقابلا أو جعلنا لها ألفاظا مأخوذة من مفاد المعنى . واذا تعسر ذلك رجعنا الى معانى الالفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة بما يفيد ذلك ؛ مع المحافظة التامة على أصول المعانى . ومن أمثال ذلك : مخروط الوجه أو مسنونه (Leptoporosopic) وذنن الرحم (Metrostaxis) والعصفور خاطف الذباب (Muscicarpa) ومستبطنة العين (Ophthalmoscope) وآكل النمل (Mellivora) ومستقواة الطلق (Tocometer).

وقد استعملنا الإضافة وحروف الجر لاختزال التراكيب . ومن أمثال ذلك . ادراك الموضع (Topesthesia) بول الزلال (Albuminuria)

بدلا من وجود زلال فى البول ، امتناع الامتزاج (Incompatibility) فقد الاستملاء (Agraphia) موه الدم ومؤوهه (Hydraemia) شفع البصر (Diplopia) عوج للخلف (Retroflexion) انماج للخلف ، مسكفا للخلف (Retroflexed) بول السكر (Glycosuria) حابس العرق (Ischidrotic) حابس اللبن (Ischigalactic) بول الاينوسيت (Inosituria) مشى الدم (Melena , Manorrhagia) عدم الاحتراق ، الاقامة على النار (Incombustibility) محظربة العين (Tonometer) مجهر الاصوات (Microphone) الخ ، كما قالوا قديما الام الجافية (Duramater) والام الحنونة (Piamater) والعنكبوتية (Arachnoid) ومنقار الغراب (Coracoid process),

القاعدة الثالثة — الاعلام الفرنجية التى شاع استعمالها فى العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذى رسمت به من قديم . والاعلام التى عربت قديما بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند أهلها وكتبت بهجاء واحد بالاجماع ، تابعنا السلف فى تصويره . أما ماعدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله أو باقرب ما يكون من لفظه الاصلى وتوخينا حسن التطبيق والصدق فى النقل وراعينا قوام العربية .

القاعدة الرابعة — النكرات الحديثة العهد بالوضع ، والتى لاوجود لمرادفات لها فى العربية ، وعربت من قبل وشاع استعمال الالفاظ المعربة بصور معينة أثبتناها كما هى ، ولم نحاول وضع ألفاظ أو صور أخرى أمنا من اللبس وتشويش الاذهان . مثال ذلك : أوكسيجين وايدروجين وهذروجين ونيتروجين وآزوت وفصفور وفوسفور وكلورومانومتر الخ

أما اذا لم نعثر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربنا اللفظ وفقاً لمنهاجنا العام . وقد جارينا فى ذلك أمم الغرب المتقدمة فى الحضارة بمحافظتها على الاسماء التى وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا واحدثوا ، فنجد مثلا الاسماء العلمية للحيوانات والنباتات واحدة فى سائر اللغات الحية تنفيذ لرغبة الاتفاق الدولى المعروف . غير أننا فى بعض المواضع وجدنا أن النكرات العربية ماهو أحكم من الفرنجية وأوفى بالمقصود فى تأدية المعنى فأثبتناه .

الاسماء الكيميوية . التزمنا أن نجارى علماء الغرب بالنسبة الى ترجمة هذه الألفاظ التى تفقد دلالتها اذا عربت . فأبقينا الأصول على حالها كما أبقينا حروف الالحاق والتصدير ، لأن لكل حرف من هذه الحروف معنى خاصاً ، تواضعوا عليه ليدل على تركيب خاص . ولا مصلحة تدعونا الى تعريب هذه الاسماء الكيميوية فهى مستعملة فى سائر اللغات على حالها ، فان أوجدناها ابتعدنا عن الحركة العلمية الغربية . مثال ذلك الحامض السلفوريك (الكبريتيك) والسلفوروز (الكبريتوز) والمتاسلفوريص (المتاكبريتيك) والهيبوسلفوريك والاسيتيك والسترات والسكروز والسكرين واللكتوز والجلوكوز والألبوموز والمورفين ولم نقل لبنوز أو زلالوز الخ

القاعدة الخامسة — كذلك تابعنا علماء الغرب فى تصريف المفردات العلمية الأخرى التى لم يعرف لها مرادف عربى سواء أكانت أسماء حيوانات أم نباتات أم حشرات أم أعضاء من أجسامها ، وذلك حرصا على الوحدة العلمية التى لم تخالفها أمم الغرب المتقدمة علينا فى العلوم ، ولعدم الابتعاد

عن أصول هذه المصطلحات العلمية ؛ التى صارت بمثابة اسماء دولية ، تأخذ بها سائر الأمم ، ولانه لا ضرر من ذلك اذا قيس بالضرر الناشىء من تعدد المناهج فى التعريب ، أو مسخ الالفاظ وعدم الابقاء على أصولها. وقد سبقنا من العرب المبرزين فى العلم من جرى على هذا الاسلوب كابن سينا وابن البيطار وغيرهما من الاعلام الذين ألفوا وعربوا فى العلوم الطبية والطبيعية على أنواعها . ومن أمثال ذلك أن ابن البيطار كان يذكر اسم النبات معربا من اليونانية نقلا عن ديسقوريدس ويحليه باسمه العربى المعروف فان لم يعرف له اسما عربيا استعار الاسم اليونانى وقد تابعناه وذكرنا أمام كل اسمه العلمي الفرنجى فقلنا فى.

(Brassica) براسيكة ومن صنوفها الكرنب والخردل واللفت والقنبيط والقرنبى والسلجم والنجيلة .

كما قلنا فى (Althea) ألثيا ـ الخطمى ـ الخبازى ـ شحم المروج .

النقد والتأليف

البهاء زهير

بقلم الاستاذ أحمد الشايب

الاستاذ أحمد الشايب من أعلام الأدب العربى : له جولات نقدية قيمة نذكر منها بحثه فى تاريخ الغزل فى الادب العربى ، ودراساته للأخطل والشريف الرضى وابن حمديس وغيرهم . ومن ميزات أسلوبه الترسل الحر الذى يجعله قريباً الى الاسلوب الكلامى البليغ ، وهو أسلوب عرف به بعض الخطباء المطبوعين واشتهر به من نقادنا الدكتور طه حسين . ولكن الاستاذ الشايب على ما يقول عارفوه غير مقلد أحداً ، فانه خطيب مرتجل مجيد ، بل من أقدر أهل الخطابة الادباء فى مصر . فروحه المدرسية الخطابية هى التى تتجلى عفواً فى كتابته . وهو من أبعد الأدباء عن التصنع والتقليد ، وقد جمع الى تضلعه من الآداب العربية عرفانه بآداب اللغة الانجليزية فكان له من ذلك أكبر عون فى مجال التأليف الدراسى .

وأمامنا الآن تأليفه الجديد (البهاء زهير) متناولا فيه بالبحث الحالة السياسية والاجتماعية التى كان يعيش فيها ، ثم حياته وبيئته . ثم تأثير كل ذلك فى نفسه ومظاهره فى شعره . ثم الكلام عن ألفاظه وأسلوبه ومعانيه وميزاته ومتناول كلامه وأخيراً موازنته بغيره من شعراء عصره . والحق يقال إن الاستاذ الفاضل برغم الفراغ المحدود لديه قد وفى بحثه توفية يغبط عليها ، كما تناوله بامعان دقيق ومبارة كبيرة ، ولم يكتف بالمراجع العربية بل استشهد فى تحليله بكتابات المستشرقين .

ويرى الاستاذ الشايب أن ديوان البهاء زهير لا يمثل كل شعره وليس من منظوم شبابه وحده كما يقال ، ومما يعزز به نقصان الديوان شدة وفاء البهاء زهير للملك الصالح الذى استمر بجانبه حتى مات وكان من الحق عليه رثاؤه قال : « ونحن لا نشك فى أنه رثاه وإن لم تذكر تلك المرثية فى الديوان صراحة ، فلقد تكون مفقودة أو متناثرة والأول أرجح لدينا » .

أما عن أسلوب الشاعر فيقول الاستاذ الشايب : « لشعر البهاء طابع مشهور يمتاز به بين شعراء اللغة العربية ذلك هو السهولة التى تمتع على غيرها ولا يشاركه فيها أحد ، وتجدها واضحة فى جميع فنونه الشعرية ، حتى كأنك — إذ تقرأ شعره — تتحدث

بلغة عامية سهلة غير متأثرة بقيود الوزن والقافية ، وهذا ما رغب الناس فى شعره واتخذوه نموذج السلاسة المصرية وصورة الحياة الشعبية أيضا فى معانيه وموضوعاته ، هذا الى عناية معتدلة بالبديع بخلاف ابن الفارض الذى ملأ به شعره حتى كاد يفسده . وزهير مفتون بالنكتة وحسن العبث والمزاح فى خفة روح ودعابة (بلدية) . فهو الشاعر الذى مصر الشعر العربى إلى درجة حسنة . ولكن البهاء مع هذا لا يعد بين الناهين من حيث جزالة الأسلوب واختراع المعانى وقوة الروح الشاعرة ، وحسبه أنه يأتى بالمعانى العامية فيكسبها من فنه مكانة ويخلع عليها من أسلوبه روحا حية تجعلها أشبه بعيون المعانى .

وعندنا أن البهاء زهيرا - الذى كان من أئمة الأدب فى وقته ومن كبار المتضلعين من علوم العربية - لم يكن ليرتاح مطلقا إلى تقليد الأساليب القديمة ولا الى التعابير التى تملأ الفم والحلق - كما يقال - ثم توصف بالجزالة والروعة ! بل كان الرجل حساسا عظيم التأثر ببيئته وعصره فمثل كل ذلك أصدق تمثيل فى شعره الذى كان وما زال معدوداً المثال الأعلى للسلاسة والرقة المصرية : وعندنا أن هذه الرقة هى شىء آخر غير ليونة الاسترخاء والتفكك المنفر الذى عابه الاستاذ البحراوى فى مقاله المنشور بعددنا الماضى . وهى من خير الصفات التى جعلت الشعر المصرى الأصيل منسجما ليريكيا بطبيعته وصيرته القدوة المثلى للنظم الموسيقى فاذا كانت شاعرية البهاء زهير موضع نزاع فى التقدير ونحن شخصيا لا نعدها فى الطبقة الأولى . فلا شك فى أن أسلوبه السلس المؤثر آية فنية فى جميع الموضوعات التى عالجها ، ومرآة صادقة لصفاء الروح المصرية فى التعبير . وقد كان البهاء زهير من أخص الخاصة المتعلمين ، وكان بحرا فى معلوماته اللغوية والأدبية والتاريخية وبرغم ذلك أنف من التحذلق والتنطع فى التعبير ، وأرسل نفسه على سجيتها فى نظمه فانصف شاعريته كما أنصف سمعة الأدب المصرى .

ومهما اختلفنا مع الاستاذ الشايب فى بعض أحكامه فاننا نهنئه بمجهوده القيم لانصاف هذا الشاعر المصرى الممتاز ، وقد يماقيل لا يفهم الشاعر الا الشاعر ، والاستاذ الشايب كاتب وناقد وشاعر أيضا ، يزجيه الاخلاص وحب الانصاف الى ما يكتب ، فلا غرابة اذا جاء تأليفه عنوان الصدق والأمانة ، ولا بدع اذا ما استأهل الثناء الوافر والاعجاب بفضله .

قصص للاطفال

بقلم الاستاذ كامل كيلانى

ما كان لى أن اطرى أثراً أدبيا من آثار صديقى كامل كيلانى لولا أننى على يقين من أن تقديرى له ليس فيه من المجاملة شيء ، وليست عين الرضا هى التى انظر بها الى كتابه بل هى عين الانصاف التى ترى الحق فتصفه كما هو ، دون زيادة أو نقصان ، واذا كان للعدو أن يكتب عن عدوه وأن ينصفه — مادام من طبعه الانصاف — فلا ضير أن يكتب الصديق عن صديقه ، مادام من طبعه الانصاف .

إن الكتاب هو أول كتاب من نوعه فى العربية وهو اسلوب مبتكر جديد فى التربية سبقنا اليه رجال الغرب وتخلف عنه رجال التربية عندنا ، وانى لأغبط اطفال اليوم الذين اسعدهم الحظ بهذه الحلقة التى تبشرنا أولها بما يتلوها ، والثمرة تدل على الشجرة كما يقول شاعر المعرة

أما أسلوب الكتاب — فهو الى فصاحته — سهل ، وليست صوره الكلامية بأقل فتنانا من صوره المرسومة .

والحق أنا سئمنا — اطفالا ورجالا — تلك الكتب المدرسية السخيفة التى طالما اضطررنا الى قراءتها اضطراراً ، وليس لنا مندوحة عن الاشادة بذكر كل من يتصدى لمثل هذا العمل النافع !

ثم ماذا ؟ وكيف أقول فى كتاب اجمع كل من رآه — من كبار الكتاب وصغارهم على أنه كتاب نافع وضرورى ولم يشذ عن هذا الاجماع أحد من خصوم الاستاذ وانصاره على السواء ، وأن حاجة البنات اليه — كما يقول مؤلفه فى مقدمته — ليست بأقل من حاجة البنين !

ولعل ابدع ما وصف به هذا الكتاب قول الاستاذ الشاعر المبدع الدكتور ابى شادى من قصيدته الرائعة :

والطفل عبـــد للخيال وســـيد فى النـاس يحكم آمرا مأمـورا
هو (مصطفاك) فما اصطفيت لذهنه الاالذى ملأ الورود عطورا(١)
جـددت لذة ، الف ليـلة ، قادراً و وهبتناجـــزرا لهاوقصـــورا !
وأعدت خلق (السـندباد) كأنه أضحى نشاطركه متى وشـــعورا !

الى آخر هذه القصيدة الفذة التى لا يقدرعلى نظمهاالإالشاعر موهوب رائع الشاعرية ساحر البيان كالاستاذ أبى شادى !

وجماع القول ان الكتاب مشوق ونافع وضرورى : أما أنه مشوق فقد أجمع على ذلك كل من قرأه من الاطفال والكبار معا .

واما انه نافع فظاهر لكل من رأى سيل الركاكة والعجمة يطغى على اساليب اكثر الكتاب عندنا . ومتى ذكرنا أن الطفل لا يقرأ مثل هذا الكتاب بلغته العربية النقية وأساليبه المختارة الا انطبع فى ذهنه مثال من الكتابة الصحيحة الخالية من التكلف والعجمة ، أدركنا عظيم فائدته ونفعه .

وأما انه ضرورى ، فلأنه اول كتاب من نوعه . وليس لدى الاطفال كتاب آخر غير هذا الكتاب يحبب اليهم القراءة ويدفعهم الى الاستزادة منها . . وبعد ، فهل يرى القارىء أنى جاملت أخى فى كلمة واحدة من كل ما كتبت ؟ اللهم انى لم اعد الوصف الصحيح الذى يؤيده الواقع والحق . وليس فى كل ما قلت كلمة واحدة تدفعنى اليها الاسراف او شطط .

سيد ابراهيم

(١) يشير الى ولد المؤلف الذى اهدى اليه الكتاب واسمه مصطفى .

قصة

ثورة عواطف

هى قصة وكيف لاتكون قصة أما من حيث كونها قصة فلا بأس بها ولكنى أحذر القارىء قبل أن يطرقها ، أحذره بأنه سيواجه نسقا كنائسيا . وأنا أزعم أنه كان الاحرى بمؤلفتها أن يسمى قصته « مريم المجدلية » أو ماشابه ذلك من الاسماء . وأنى مستعد لاقسم بأن هذه القصة الجيدة وغير الجيدة فى نفس الوقت طرزتها أنامل خورى أو شماس بين حيطان الدير . أجل فانك تشتم دراسة الكتاب المقدس من ثنايا سطورها . أجل الكتاب المقدس متجل فى نشيد الانشاء وآلام ايوب وحتى اثبت لك انى مصيب فيما ازعم . اسألك هل ينتظر من غير خورى أو شماس أن يقول « اجل اعلى ياسيدتى الموقرة أنها الوردة النضرة التى كونها الله من خلاصة الذرات الاثيرية وسقاها من رحيق روحانيته الآلهية ونفخ فيها نسمات قدسيته السماوية . فتقبلى يامولاتى الفاضلة أن الله الذى جعلها اقنوما منزها عن ادناس البشر اذ صنع لهذا الاقنوم الممتاز بطهارته وجمال روحانيته ولطف جبلته الاثيرية هيكلا طاهراً يعتصم فيه وهو قلب خادمك المطيع الذى لاتشوهه نظرات الشهوات البشرية وهى فيه ملاك القداسة الآلهية الذى لاتستطيع يد الارجاس الشيطانية أن تلمسه وهى فيه الوردة الخالدة النضارة التى لاتستطيع أن تلفحها ريح الفساد الانسانى » ص ١٢ أليست هذه فقهنة اكليريكية واذا لم تكن فقهنة اكليريكية فكيف يتسرع احد الخوارنة فى وصف الحب والجمال بالله كيف يتسرع فهل يكتب ما يخالف ماسبق انى ازعم أن النسق فقهى اكليريكى وماعليك الا أن تقرأ أيضا مايلى لتتثبت من ان ما ازعمه صحيح « آه يامريم العذراء . نظرة منك قبل الموت تنقل روحى الى الابدية سعيدة . ها مريم قادمة . انظروا مريم تبتسم . انظروا مريم تبكى . من أساء الى مريم . من جرح (خاطرها) (١) تعالى يامريم . لاتحزنى . لاتبكى . فى فؤادى عرشك المصون » ص ٢٢ . كذلك تقرأ « وسجد الى الارض وحاول

---

(١) عبثا حاولت ترجمة هذا الاصطلاح ونقله الى اللغة العربية فاستحسنت ان ابقيه باحرفه اللاتينية

تقبيل قدميها فنفرت منه وقالت للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد . لاتجذبني أيها الانسان ولاتشغل الى اقدام العبد مبتعداً عن معبد الديان » ص ١٣٢ واليس مايأتي اقتباس من المزامير كما ازعم « فتنهدت وقالت بصوت خافت ملؤه الانفعال والتأثر ومالي . ماذا رأيت ؟ رأيت شوكة في عيني . احسست بنغصة في فؤادي . ابصرت تمثال نفسي منتصبا أمام عيني . أي قوى يحتفون بشيطان شقاتي في بيتي . رباه لايستطيع قلب بشري ان يرى ما أرى » ص ١٤٠

وليعذرني القارىء اذا كنت ازعم ولست ازعم الا ماأعتقده صحيحا أن الرواية ليست الا (هلوسة) رومية حرى بأن لايقرأها غير طالبات وطلبة العلوم الدينية في الأديرة ولكن فيها نقط ضعف وكيف لايكون فيها نقط ضعف وهي تحوي (تشليقا) غير مستحب مثل « لايحسن بك يانبيلة أن تكوني في في بيتك قليلة الأدب مهما كان لسانك قبيحا إني خارجة من منزلك ياقبيحة» ص ٧١ كذلك كان من المستحسن أن تستبدل رئيسة الدير بناظرة مدرسة (جحمرش) أومديرة ملجأ على الأقل لأننا لم نعهد حتى في (أشلق) النساء التلفظ ببعض ماأجبرت رئيسة الدير (القديسة) على التلفظ به من هيام وغرام في سياق القصة

أما من حيث اللغة فتعد القصة بحق فتحا أدبيا في العربية وكيف لاتكون فتحا وفيها مثل نعم بغم ياعزيزي . إني أرى في هذه الرسالة بساط الرحمة . اقرأ اقرأ » ص١٢٨ والذي أفهمه من بساط الرحمة ذلك الذي يحمل أمام عربة الميت الى مستقرها الأبدي فياله من بديع يلعب بالألباب ! وعبثا حاولت الاستمداد بعلوم الأزهر والسوربون لفك طلاسم مايأتي (١)

« فأطرقت الفتاة وهي تختلج كمن أصيب بالبردية» (٢) ص ٣٧ « ولكن فؤاده كان يفرفر » (٣) ص ٤٠ « وكان الأمير تحت السرسام » (٤) ص ٥٩ « ويحك لقد بترت الدق » (٥) ص ٩ وغير ذلك مثل تلفن (من تكلم بالتليفون) والطيفوئيد (بتفخيم التاء) والكروبيم والشاروبيم (الملائكة) وهي استنتاجات أسعفتني بها مخيلتي

---

(١) يقول رصيفي الخبيث حسين محمود انه يعرف المعاني وأنا أرصدها كما هي دون مسئولية (٢) حمى الملاريا (٣) يخفق بشدة (٤) الوسواس (٥) خسرت الدور

السور بونية ولا أجد فى نفسى القوة الكافية لمنع الحسد الذى بدأ يتطرق اليها من رصيفى الخبيث الذى ألم بتعاريف عجز عن استيعابها محيط المحيط والفيروزبادى ولسان العرب ولا أجرؤ على تهنئة إدارة العصور بوجود ذلك المعجم الفريد فيها فقد يكون أفك كل الذى ترجمه

ولم تخل الرواية من أبحاث سياسية ظريفة فمثلا أنك تقرأ ص ٧٤ ، مولاى أكاد أشك أنك راهنة رئيسة دير للراهبات. يتراءى أنك بسمرك زمانك باللباقة وباللسان بالنظريات السياسية العالية !

وأنى أزعم أن المؤلف قد تعدى عنى نسقى فى الكتابة نسقى الطريف الحاوى للكثير من التكرار السقيم الممل المقصود منه التشويق الى ما سيذكر بعد ولكن يتضح للقارىء بكل أسف بعد اضاعة وقته فى قراءة عدة صفحات قائلة ان النتيجة لاتستر عى حتى ولا قليلا من الاهتمام (راجع ٨ و ٩ ثم ٩٠ و ٩١ و ٩٢ فهى بعض من كل)

مواقف حاسمة

فى تاريخ الاسلام

محمد عبد الله عنان

من السهل ملاحظة البون الشاسع ما بين مادة الفصلين الاولين المعنونين وثبة العرب وسياسة العرب الدينية وبين بقية فصول الكتاب فالمراجع العربية هى السائدة فى الفصلين الاولين فى حين تجد روح التفكير الاوروبى مالثة للفصول الاخرى فالفصلان الاولان مشوشان لدرجة ما وفيهما لف ودوران بل وبعض متناقضات مع شىء كثير من التحفظ مثلا ، فلما ظهر النبى العربى ألفى امة باسرها يحفزها تيار التقدم ويزكى عزائمها ظما العرفان والملك ، بعد قوله ، وكان السواد من البشر يطمح فى اقامة نظم اجتماعية أرقى وامثل ، ويقصد بالبشر كافتهم فهل يعتقد الاستاذ ان هذه العدوى اشد تأثيراً من وجود اليهود والنساطرة بين المسلمين وتهيئو الجو الفكرى بتعاليم الصابئة والاحانفة وغيرهم ممن ثاروا على التقاليد القديمة كذلك نسى عامل الميل الى

النهب فقد كان من اقوى الاسباب التى حثت العرب على الانضمام الى الغزاة . اليس هذا السبب اوجه من فكرة الوحدة والتوحيد كذلك اغضى المؤلف عن الدور الهام التى لعبته القبائل العربية المتاخمة للرومان والفرس بتسهيل الغزو لاخوانهم . اما القول بان النصارى يلتجئون الى المسلمين لاعتبارهم هرقلا كافرا خارجا عن الدين فليس بالامر السهل هضمه اسمع ايضا « لان النصرانية وان كانت قد سادت مصر والشام لعهد افتتح العربى الا انها فرضت على شعبيهما بالسيف والنار ولم تلق اليهما فى اثواب واضحة » اليس الذى يفهم من هذا ان هذا الاجبار حدث قبل بضع سنوات من غزو العرب فهل هذا صحيح وهل اذا اجبر المصريون على اعتناق المسيحية قبل ذلك لعدة اجيال فقط يشعر الجيل الثالث او الرابع مثلا بحنين الى دينه القديم . ليس هناك شك فى ان المسيحية ظلت ردحا طويلا حاكمة على افكار أولئك القوم أبا عن جد . الم يكن الاجدر بالمؤلف ان يقول انه كان للفرق المسيحية دخل فى الموضوع ؟.

وحتى كتابنا العصريون لا يملكون انفسهم من السقوط صرعى لا كاذيب الادب العربى فقد نقل المؤلف ان عمرواً صولح عند فتح مصر على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوقه ليس منهم امرأة ولا صبى وشيخ على دينارين لكل رأس منهم فبلغ مجموع ماحصل ثمانية آلاف ألف درهم فنقل هذا دون تمحيص فهل يعقل الاستاذ عنان ان مصر كانت تحوى فى زمن عمرو ٨٠٠٠٠٠٠ و ٤ شابا ورجلا أو بمعنى آخر حوالى ١٦٠٠٠٠٠٠ نفس اذا قدرنا عدد الصبيه والاطفال والشيوخ بمثل عدد الشبان والرجال ثم قدرنا عدد الاناث بمثل مجموع عدد الذكور وكان هذا فى عهد الفوضى والانحطاط الاجتماعى !

اما الكتاب فى مجموعه فعظيم الفائدة وانا نحث القراء على اقتنائه

تاريخ العصور الوسطى

فى الشرق وفى الغرب

لمحمد فريد أبو حديد

ان اول ما تأخذه على المؤلف عدم اثباته للمراجع التى اعتمد عليها فالافضل فى الكتب التاريخية الرجوع فى الحديث بين آونة واخرى للمرجع وبالاقل فى المواضيع المهمة . وقد افلح المؤلف اكثر مما افلح الاستاذ عنان فى وصف كيفية تغلب جماعات

الهون على الدولة الرومانية . اما اذا سألتنى عن قيمة الكتاب فلا اجد الا اصطلاح « سلق بيض » قولا وافيا بالمرام فبينا يمر سريعا على بعض المواقف الحاسمة فى التاريخ تجده مهتما بذكر الرواحل التى اعدها ابوبكر للهجرة الى يثرب وكذلك يذكر اسم الشخص الذى تجسس على النبى ورفيقه وهما هاربان ويؤكد انه لم يتعرض لهما باذى وليس هذا فقط بل ويرصد لك مطلع نشيد بنات النجار (ويلقبهن بالسوة) وهو

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ؟

ولست اعرف السبب فى اغفال المؤلف لقصة الفيل وطير الابابيل مع حجارة السجيل اعتقد ان فى امكان اياكان الاستغناء عن مطالعة هذا الكتاب (الكلانس) وكم افضل تاريخ التمدن الاسلامى مثلا على هذه المجموعة الغير منسقة لتدرس فى المدارس الثانوية . اما مزية الكتاب الوحيدة فتنحصر فى حسن التبويب والاكثار من الخرائط التى يساعد وجودها المبتدئين على تفهم ما يعرفونه نظريا من الكتب الاخرى . وربما يكون المؤلف معذورا لالتجائه الى عملية (السلق) هذه فقد يكون متبعا برنامج المعارف حرفا بحرف وفى هذه الحالة لا تقع المسئولية على الناقد بل على غيره

الشفق الباكى

ديوان شعر من نظم الدكتور أبى شادى عدد صفحاته ١٣٣٤ صفحة من القطع المتوسط حسن الطبع والورق مشكول شكلا حسنا

والشفق الباكى عنوان قصيدة من الديوان اليك بعض أبياتها :

لا الشعر شعر ولا الاوزان أوزان ان فاته من شعور الكون ميزان
هذا هو الشفق الباكى بحرقته وهذه السحب فيها الدمع نيران
باتت الشمس فارتاعت لفرقتها كما يراع لدفق الحسن هيمان .
وذلك الهيكل المصدوع يملؤه حزن ، وتطفو على مرآه أحزان .

وهـــذه العمد ـــ اللاتى يشتقها ذكر وجد ـــ يراها الآن تحنان .
وهذه الشمس فى الاجيال تحرسها كأنما هى بعد الله رحمن !

ثم يذهب بك فى القصيدة من جمال الفن الى جرى الغدير ، ومن التمثال الساكن الى السحب فى عليائها ، ومن البلاد إلى القبيلة ، ومن التل يموت عند تنفس الصباح موت الشريد ، الى أن يرجع الى نفسه فيقول :

أما أنا فأنا الباكى الصبا حرقا ولن تعيد مضاع الانس أشجان
والنادب الحب ، والحب الغريز إذا ولى فما لشهيد الحب سلوان
كأنما الشفق الباكى يمثلنى لكن حزنى أصناف وألوان
الارض تشجى التياعا للفراق وإن جاء الصباح يوصل منه تزدان
فكيف بى وأنا المحروم فى زمنى وكل عمرى تباريح وحدثان

هذا هو الشفق الباكى . ولا شك فى أنه بكاء كثير الألوان مثير للنفس يبعث فيها من المعانى ويصبغها بألوان قل أن يبعثها فى النفس غير شفق باك كشفق أبى شادى . ولو لا أنه أصبح لكل شاعر « لزمة » أصبحت لاسمه بمثابة اضافة الى مضاف اليه كما يقال شوقى أمير الشعراء وحافظ شاعر النيل ورامى شاعر الشباب ، لقلنا بحق أن أبا شادى شاعر الوجدان . على أن لأبى شادى عندى بعض الهنات التى لا أظن أن كثيراً من الناس يراها فيه . وإحدى هذه الهنات تصريفه المعنى فى ألفاظ أضيق من أن تحمل المعنى الذى يجول فى مناحى خياله الخصب الوسيع . لذلك قد تقف أمام بيت من أبياته حائرا كيف تستشف بحمل ما قام فى خياله من ألفاظ يظهر فيها جليا انها أضيق من أن تعبر عن المعنى تعبيراً تاما . ولست أدرى أهذه من الشاعر منحى من مناحى الكمال أم أنها هنة تؤخذ عليه . على أن هذا فى شعره قليل

على أننى لا استطيع أن ألم فى صفحات قليلة كهذه ببعض مافى الشفق الباكى من مناحى الابتكار وحسن الوضع وجمال النسق وقوة الشاعرية . فانى ولا شك أعتقد أن أبا شادى مطبوع على الشعر . وقد تنقلت هذه الفكرة عندى مذ كنت فى المدرسة الابتدائية فكنت أسمع أن شابا اسمه أبو شادى ينظم الشعر ويقول مقطوعات كانت تستهوى من عواطفى بقدر ما فى الشباب من عواطف وكنت أحفظ

وريقاً من صحبي بعض ما يقول من أبيات قليلة من الشعر . ولقد طاوعته هذه السليقة طوال أيام عمره فنمت معه وشبت فتية مشبوبة ، فهو الآن من أكثر الشعراء شعراً ، وفي الوقت ذاته من أجودهم وأطبعهم على نظم القريض .

وإني إن أرسلت هذه الكلمات فانما أرسلها على سجيتها لا أقصد بها تحليلا أدبياً ولا تقريراً لقواعد يصح أن يقوم عليها النقد اذا ما أردت أن يكون موضوعه شعر صديق أجل فيه الخلق الكريم وصفاء النفس من خبائث علقت بنفوس غير من شعراء هذا الجيل فبدلت حسنات ما يقولون بسيئات ما تعمل فيهم البيئة والوراثة إنما أصف صورة ما استحالت اليه نفسي وانا أقلب ديوان الشفق الباكي . ولعلك لا تجد في الشفق الباكي من بكاء أمر ولا رثاء أبلغ من رثاه ناظمه للاخلاق ، وفي ظني أن ما أصابه من أخلاق الناس كان بالغاً ، فصدر عنه في شعر طلي واضح المعاني بكاء هو خير ما ترثى به الفضيلة في عصر نحن احوج فيه الى الأخلاق منا الى العلم والفلسفة واني لاحسب انه يخلق بنا أن نكون في تواضعنا على ضعف ، من أن نكون أمة من العباقرة يأخذ بتلابيب أفرادها الغرور ، الذي لا أرى له من سبب الا الجهل بالأشياء والجهل بالأقدار ، والجهل بالمقاييس .

وإني ان أكبرت في ديوان أبي شادي من شيء فانما أكبر فيه تواضع الأديب المرضي والموعظة الحسنة يسوقها في غير تكلف وفي حسن من الاداء . وإن أكبرت فيه خلقا فانما أكبر فيه الحلم وكرم الأخلاق والتسامح ، تلك الصفات التي قد يراها البعض ضعفاً ، ولكنها لن تكون كذلك الا عند اللئيم ، ولا تكون الا قوة . ولكن في نفس الأبي الكريم .

هذه نظرة عجلى في الديوان وفي ناظمه . وما أظن الشعر الا صورة النفس . وما أظن أن هناك يسأل في الشعر من غير أن يتناول شخصية الشاعر يكون كاملا . غير أن هذه النظرة العجلى سوف تتبعها نظرات تحلل فيها بعض القصائد والمقطوعات التي تنضوي عليها دفتي الديوان الكبير .

فهرست العدد

ص		
٣٣٧	علاقة الموضوعى بالذاتى	اسماعيل مظهر
٣٤٣	ابحاث كيماوية عملية	الاستاذ أمين ابراهيم خليل
٣٥٥	كل عام وأنتم	مسلم صميم
٣٥٨	جمعية المافيا الرهيبة	ابو العينين
٣٦٢	على السفود	. . .
٣٧٠	ابحاث زراعية علمية	عبد المجيد سيد احمد
٣٧٥	مقتبسات من رواية وليم تل . شعر	عبد الحكيم عبد الله الجهنى
٣٧٧	المدرسة المثالية	حسين محمود
٣٨١	شعر التصوير . المتأملة	أبو شادى
٣٨٢	ملك الحور . عن جوته	عبد الحميد على الشرقاوى
٣٨٣	الشعر القصصى ومقطوعات أخرى	عبد اللطيف النشار
٣٨٧	التأثير الاقتصادى للحرب العالمية	اقتصادى
٣٩٦	ليتنى . قصيدة	حسن كامل الصيرفى
٤٠٠	الاتجاه الجديد فى العلم . محاضرة	أحمد خيرى سعيد
٤٠٣	القرآن . مترجمة عن جورج . ل . هرست	
٤١٧	الغليون أو البيبة . شعر من نظم الدكتور أبى شادى وترجمته الى الانجليزية من عمل الاستاذ محمد عبد الله مصطفى	
٤١٩	المريخ . أرض ثابتة فى النظام الشمسى	اسماعيل مظهر
٤٣٣	المؤمنون	حسين محمود
٤٣٧	العائلة تتفوض	عمر عنايت
٤٤٢	فلسفة نيتشه . عن هنرى لختنبرجه	عبد الحميد سالم
٤٥١	الطباعة والالحاد	ع . ع
٤٥٣	بنك مصر	. . .
٤٥٥	أنين قصيدة	الحاجرى

تابع الفهرست

٤٥٧ — الادب المصرى . عنوان النهضة الحديثة — محمد صادق يونس

٤٦١ — برجسون . من محاضرات جاك شيفاليه — عبد الحميد سالم

٤٦٨ — حق القتل — عمر عنايت

٤٧١ — نهضة الترجمة والتعريب بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس الاستاذ الدكتور محمد شرف

٤٨٢ — النقد والتأليف

ص

٤٨٢ — البهاء زهير — للاستاذ الشايب

٤٨٤ — قصص الاطفال — كامل كيلانى

٤٨٦ — قصة ثورة عواصف — ابراهيم حداد

٤٨٩ — مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام — محمد عبد الله عنان

٤٩٠ — تاريخ العصور الوسطى — محمد فريد ابو حديد

٤٩١ — الشفق الباكى — ابو شادى

لسان العرب

أكبر قاموس وضع فى لغة العرب

بدأت دار العصور للطبع والنشر بالاشتراك مع الجمعية العلمية الأزهرية المصرية الملايوية فى طبع هذا القاموس العظيم واقعاً فى ثلاثين مجلداً مضبوطة مفرداته المشروحة بالشكل وفى ثوب لم تظهر به مطبوعات لغوية قبل الآن .

فألى الناطقين بالضاد فى أنحاء الكرة الأرضية نزف هذه البشرى التى تثلج بها صدور الذين كثيرا ماشعروا بالحاجة إلى هذا السفر العظيم . فبادر بالاشتراك فيه الآن لتفوز بأكبر كنز تحويه خزائن لغة القرآن الكريم .

وسنعنى بتصحيحه بواسطة لجنة من الادباء تصحيحاً لغوياً دقيقا جديرا بمكانة هذا الكتاب اللغوية وبمكانة اللغة التى يعتبر هذا الكتاب من أثمن كنوزها .

وخدمة للغة العرب سنخرج الكتاب على أحسن ورق مصقول ولهذا جعلنا له اشتراكا قبل الطبع على الطريقة الآتية :

قبل الطبع	بعد الطبع
جـ	جـ
الجزء ١٠ — ١٢	١٥ — ٢٠ الجزء

أما بعد الطبع فسيكون ثمن النسخة ستة جنيهات مصرية

فبادر باغتنام هذه الفرصة لتقتصد من مالك وتزيد من علمك .

وتقبل الاشتراكات بمكتبة الجمعية العلمية الأزهرية المصرية الملايوية شرقى الأزهر الشريف بشارع رقعة القمح و بدار العصور للطبع والنشر .

اطلبوا من مكتبة الجمعية العلمية كتاب تفسير العلامة أبى السعود على ورق جيد وطبع بحسن رواته لم يسبق . واشتروا فيه يحيى الاقتصاد - وكتاب علم المنطق الحديث والقديم على النظام الصحيح والنظم القويم لفضيلة مدير الجمعية - ورسالة السنين فى الرد على الوهابيين له أيضا وسائر الكتب العلمية . اقبلوا على اقتناء العلم الصحيح وشجعوا العاملين على نشره وفقكم الله الى مافيه الفلاح والنجاح .

العصور

مجلة انتقادية فى الآدب والعلم والسياسة

شعارها — حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لاتجد صعوبة ما فى رفض رأى من الآراء ، أو مذهب من المذاهب اطمأنت اليه نفسك ، وسكن اليه عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضه

أغراضها — نشر العلم والمعرفة الصحيحة التى تساعد على تحرير العقل من آثار الماضى التى لا تتفق ونزعة العصر الحاضر .

اعدادها — عشرة اعداد فى السنة كل منها يقع فى ١٦٠ صحيفة من القطع الكبير فيكون عدد صفحاتها فى السنة ١٦٠٠ ، محلاة بكثير من الصور المتقنة ، كل صفحة منها جديرة باعجابك وتأملك الطويل

اشتراكها — ٦٠ قرشاً فى السنة و٣٠ قرشاً لنصف سنة و١٥ قرشاً لربع سنة وفى الخارج ١٥ شلناً انجليزياً أو أربعة ريالات أمريكية أو عشرة روبيات ونصف هندية ، أو ما يوازى هذه القيمة بالعملة المصرية فى بقية الجهات التى ترسل اليها . وللطلبة والمدرسين . امتياز خاص اذا خابروا الادارة رأساً

ادارتها — بشارع السكاكينى رقم ٣٠ بمصر

فبادر بالاشتراك فيها للمدة التى ترغبها يصلك فى اول كل شهر عدداً منها يمتاز بدقة مباحثه ويأخذ بيدك الى عالم جديد من الفكر الحديث .

وأعداد العصور دليل ناهض على أنها محافظة على مبدئها الأصلى ، فحرر فكرك بان تجعلها سميرك فى الاقامة والسفر .